مجلة
تحالف الحضارات

دورية علمية متخصصة ومحكمة سنوية تصدر عن اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
العدد الثامن - يناير 2026

الدور الفاعل للمنافسات الأولمبية العلمية في تقارب الحضارات وتحالفها — أ. د. أبوبكر خالد سعد الله

جهود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تعزيز حوار الحضارات والثقافات — أ. د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي

قيم التسامح من منظور ثقافي وإعلامي من أجل بناء تحالف الحضارات (دراسة تحليلية في ضوء التجربة القطرية) — أ. د. محمد العمارتي

التسامح والتعايش في دول مجلس التعاون الخليجي: الممارسات المؤسسية والتطبيقات المجتمعية — أ. د. إسماعيل نوري الربيعي

الحوار الحضاري في وثيقة مكة المكرمة (دراسة تحليلية) — د. رانيا سمير عبدالفتاح

اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
Qatar Committee for Alliance of Civilizations

مجلة
تحالف الحضارات

مَجَلَّةُ تَحَالُفِ الحَضَارَاتِ

دَوْرِيَّةٌ عِلْمِيَّة مُتَخَصِّصَةٌ وَمُحَكَّمَةٌ نِصَفْ سَنَوِيَّةٌ تَصْدُرُ عَنِ اللَّجْنَةِ القَطَرِيَّةِ لِتَحَالُفِ الحَضَارَاتِ

رئيس التحرير	د. أحمد بن حسن الحمادي	الأمين العام لوزارة الخارجية - دولة قطر رئيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
هيئة التحرير	أ. د. إبراهيم بن صالح النعيمي	رئيس مجلس إدارة مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان
	أ. د. عائشة يوسف المناعي	مديرة مركز محمد بن حمد آل ثاني لإسهامات المسلمين في الحضارة بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة
	أ. د. دين محمد	أستاذ بجامعة حمد بن خليفة
	أ. د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي	استشاري بوزارة الخارجية - دولة قطر
	أ. د. عز الدين معميش	أستاذ كرسي تحالف الحضارات بجامعة قطر
سكرتير التحرير	السفير/ عبدالله أحمد السادة	أمين سر اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
الهيئة الاستشارية	السفير/ ناصر بن عبدالعزيز النصر	الممثل السامي السابق للأمم المتحدة لتحالف الحضارات
	الاستاذة/ سعاد السائحي	مدير إدارة الثقافة وحوار الحضارات بجامعة الدول العربية
	الدكتور/ كارل أرنست	أستاذ بجامعة نورث كارولينا - الولايات المتحدة
	أ. د. إبراهيم محمد زين	أستاذ بجامعة حمد بن خليفة - دولة قطر
	السفير/ رومان بليكوا	سفير الوساطة وحوار الثقافات - إسبانيا
التصميم والإخراج الفني	هيثم الطيب محمد	خبير تصميم جرافيك بوزارة الخارجية - دولة قطر

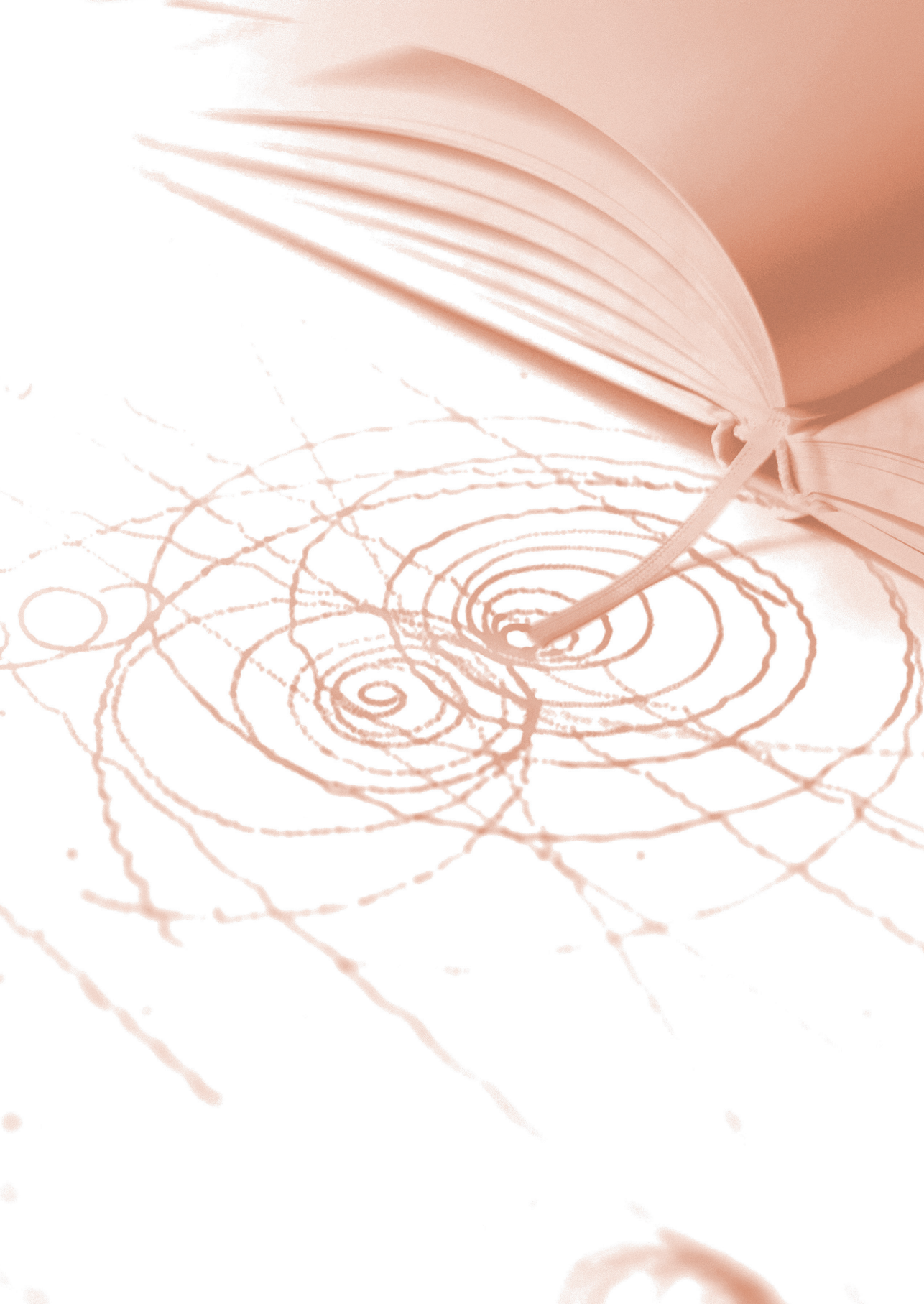

المحتويات

نبذة تعريفية عن المجلة (الرسالة، الأهداف)	6
أبواب المجلة	7
قواعد النشر	8
كلمة التحرير	11
الدراسات والأبحاث	
الدور الفاعل للمنافسات الأولمبية العلمية في تقارب الحضارات وتحالفها أ. د. أبوبكر خالد سعد الله	13
جهود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تعزيز حوار الحضارات والثقافات أ. د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي	43
قيم التسامح من منظور ثقافي وإعلامي من أجل بناء تحالف الحضارات (دراسة تحليلية في ضوء التجربة القطرية) أ. د. محمد العمارتي	79
عرض رسائل جامعية	
جهود دولة قطر في تدعيم الحوار الإسلامي المسيحي وترسيخ التعايش السلمي (رسالة ماجستير في حوار الأديان والحضارات) الباحثة: فاطمة إبراهيم المناعي - جامعة قطر - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية	111
تقارير	
أضواء على: المنتدى العالمي الحادي عشر لتحالف الحضارات	115
قراءة في كتاب	
حوار الحضارات في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة تحليلية في المضامين الفكرية تأليف: الدكتورة سناء كاظم كاطع	119

تحالف الحضارات.. دورية علمية متخصصة محكمة

الرسالة:

مجلة رائدة في مجال البحث العلمي في تحالف وحوار الحضارات ومتميزة في خدمة المجتمع الإنساني بما يعزز من ثقافة التعايش السلمي المرتكز على القواسم المشتركة بين الحضارات والثقافات، وتكون نافذة بحثية حقيقية تسهم في تنمية التفكير الإيجابي التواصلي وصقل شخصية الإنسان المنفتح، وتعزيز المواطنة العالمية، والتأكيد على قيم التسامح والسلام والتضامن بين الشعوب.

الأهداف:

تسعى المجلة لتحقيق الآتي:

- المساهمة في طرح رؤى ومعالجات لمختلف قضايا الحوار الحضاري والتنوع الثقافي للمجتمع الإنساني وذلك من خلال تركيز اهتمام المجلة في المجالات ذات الصلة.
- نشر الوعي المتحرر من مفردات الاختزال والأحكام النمطية وتدعو إلى الانفتاح والحوار والتلاقي ومد جسور التعارف بين الحضارات والثقافات.
- نشر البحوث والدراسات الجادة التي تستهدف تحليل وبحث القضايا ذات العلاقة بمضامين وتطبيقات تحالف الحضارات، والتعريف بالتجارب الرائدة في هذا المجال.
- توفير منبراً للتواصل مع المهتمين وإقامة حوارات بناءة من شأنها توثيق الروابط الفكرية ونشر الثقافة العلمية بين الباحثين العرب والأجانب والتواصل العلمي الهادف بينهم.
- نشر مراجعات الكتب والاصدارات العلمية المتخصصة بحوار الحضارات والتعددية الثقافية الصادر عن مراكز الأبحاث والدراسات ودور النشر المعروفة.
- نشر متابعات المؤتمرات العلمية الدولية ذات العلاقة بموضوعات تحالف الحضارات والحوار الحضاري والتعددية الثقافية بغية التعريف بها للباحثين والدوائر المعنية بهذا الشأن.

أبواب المجلة

الدراسات والأبحاث:

ترحب بالنتاج العلمي للباحثين والخبراء من دراسات وبحوث باللغتين العربية والإنجليزية، وفق الشروط التالية:

- أن تتسم بالإصالة والموضوعية، وأن تعالج موضوعاتها بشكل معمق ومفصل نسبياً، وألا يكون قد سبق نشرها ورقياً أو إلكترونياً.
- تتناول البحوث والدراسات القضايا والمسائل ذات الأبعاد المهمة للجهود المبذولة على الصعيدين العالمي والعربي في مجالات تحالف الحضارات الأربعة (التعليم، الشباب، الهجرة، الإعلام) لاسيما الموضوعات التي تكون نتائجها ذات مضامين لتعزيز الحوار الحضاري والتنوع الثقافي.
- الحرص على تطبيق منهجيات تتصف بالموضوعية والدقة في العرض، والدعم بالبيانات والمعلومات الدقيقة والبراهين والمصادر والمراجع الكافية.
- الالتزام بالدقة والسلامة من الناحية اللغوية، وأن تتراوح عدد الكلمات ما بين (6000 - 8000) كلمة، بضمنها الهوامش والمصادر، وأن يكون مطبوعاً.

تقارير:

تنشر المجلة أيضاً التقارير عن الندوات والمؤتمرات العلمية والورش التي تنظمها اللجنة القطرية لتحالف الحضارات أو مؤسسات وطنية أو عربية أو دولية، وتفرد لكل من هذه التقارير مساحة لا تزيد عن 1500 كلمة، يتم خلالها بيان أهداف، ومحاور، هذه الندوة أو المؤتمر، وملخصات وجيزة لأهم الأوراق العلمية المقدمة خلاله، وأهم التوصيات، مع ضرورة ذكر عنوان المؤتمر ومكانه وتاريخه.

عرض رسائل جامعية:

يتناول هذا القسم تقديم عرضاً مختصراً لأحدى رسائل الماجستير المتميزة التي تم مناقشتها ضمن برنامج الماجستير في حوار الحضارات والأديان على أن يتم التنسيق في اختيارها مع أستاذ كرسي حوار الحضارات بجامعة قطر، وأن يكون تاريخ مناقشة الرسالة في السنتين الأخيرتين. وأن يتناول العرض أبرز محتويات الرسالة والنتائج التي توصل إليها الباحث، شريطة ألا يتجاوز العرض (1500) كلمة.

قراءة في كتاب:

تفسح المجلة المجال لنشر مراجعات للكتب الصادرة حديثاً، وبخاصة الكتب العالمية المهمة، وينبغي أن تأتي المراجعة أو العرض للكتاب بصورة مختصرة وملمة لما يتضمنه من أفكار رئيسية، على ألا يتخطى عرض الكتاب (1000) كلمة، وأن يرفق مع المادة صورة غلاف الكتاب، علاوة على البيانات الأساسية للكتاب وفق الآتي:

- عنوان الكتاب.
- تاريخ النشر واسم جهة النشر.
- عدد الصفحات.
- الرقم الدولي المعياري للكتاب "ردمك".

قواعد النشر في مجلة تحالف الحضارات:

- تقبل المجلة البحوث والدراسات من مختلف المدارس الفكرية، ويكون معيار النشر هو الموضوعية والتقيد بالمنهج العلمي الدقيق في إعداد وكتابة البحوث، على أن يتراوح عدد الصفحات بين (6000 - 8000) كلمة.
- تنشر المجلة مراجعات وعروض للكتب التي لم يمض على صدورها أكثر من عامين، كما تنشر ملخصات الرسائل الجامعية بشرط ألا يكون قد مضى عليها أكثر من ثلاثة سنوات. على أن تكون بحدود (1500) كلمة.
- تنشر المجلة تقارير عن المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية التي تعقد داخل دولة قطر وخارجها حول موضوعات تخص مجالات تحالف الحضارات، وألا يزيد حجم التقرير عن (1500) كلمة.
- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية، وفي حالة البحث المكتوب باللغة الإنجليزية، يتعين أن يرفق ملخص له باللغة العربية، بشرط لا تزيد عدد كلماته عن (600) كلمة.
- يقدم الباحث إقراراً خطياً بألا يكون البحث منشوراً أو قبل للنشر في جهة أخرى.
- يشار إلى الملحوظات (الهوامش)، ومصادر الاقتباس، والمراجع بأرقام تسلسلية تكتب في أعلى الحرف الأخير من الفقرة أو الجملة أو الكلمة التي تخصها (Superscript) في نهاية الورقة حسب تسلسل الترقيم، وتعطى التفاصيل الخاصة بالمصادر والمراجع وفق أسلوب جامعة شيكاغو، كما في الأمثلة التالية:

– الكتب: صلاح هاشم، العدالة والمجتمع المدني، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 2006)، ص 140.

– المجلات: نهى الجبالي، الآثار الاقتصادية لبروتوكول كيوتو، مجلة السياسة الدولية، العدد 145 (الأهرام: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، يوليو 2011)، ص 200.

– التقارير: المنتدى العربي للبيئة والتنمية، الاقتصاد الأخضر في عالم متغير (بيروت: 2020)، ص 21.

- تلتزم المجلة بتقويم أي مساهمة تصل إليها من قبل محكمين من ذوي المكانة العلمية في مجال التخصص، ويتم إخطار الباحث بنتيجة التحكيم خلال شهرين من استلامها. والمساهمات التي تعتذر المجلة عن نشرها لا ترد إلى الباحث.
- في حال قبول البحث للنشر، يلتزم الباحث بتعديله ليتناسب مع مقترحات المحكمين، وأسلوب النشر في المجلة.
- تمنح المجلة مكافأة مالية للبحوث والمواد المنشورة تقدرها هيئة التحرير.
- ترسل إلى الباحث نسختين من عدد المجلة المنشور بها بحثه.
- ترسل الأبحاث إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني على العنوان التالي:

aalsada@mofa.gov.qa

nalhiti@mofa.gov.qa

للاتصال:

السفير/ عبدالله أحمد السادة: 40111883

أ. د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي: 40111880

كلمة التحرير

يسرنا أن نقُدم للقاريء الكريم العدد الثامن من مجلة تحالف الحضارات التي تصدر بصفة دورية عن اللجنة القطرية لتحالف الحضارات والتي كان من أبرز أهدافها نشر البحوث والدراسات الجادة التي تستهدف تحليل وبحث القضايا والمسائل ذات الصلة بمضامين وتطبيقات تحالف الحضارات، والدعوة إلى الانفتاح والحوار والتلاقي ومد جسور التعارف بين الحضارات والثقافات، وتوفير منبراً للتواصل مع المهتمين بموضوعات حوار وتحالف الحضارات ونشر المعرفة العلمية بين الباحثين من مختلف الثقافات.

وفي هذا العدد تم نشر مجموعة من الدراسات والبحوث باللغتين العربية والإنجليزية لباحثين من داخل قطر وخارجها، تناول البحث الأول "الدور الفاعل للمنافسات الأولمبية العلمية في تقارب الحضارات وتحالفها"، والبحث الثاني بعنوان "جهود دول مجلس دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تعزيز حوار الحضارات والثقافات"، بينما ركز البحث الثالث على "قيم التسامح من منظور ثقافي وإعلامي من أجل بناء تحالف الحضارات: دراسة تحليلية في ضوء التجربة القطرية". وفي القسم الإنجليزي من المجلة تم نشر بحثين الأول بعنوان "التسامح والتعايش في دول مجلس التعاون الخليجي: الممارسات المؤسسية والتطبيقات المجتمعية"، في حين جاء البحث الثاني بعنوان "الحوار الحضاري في وثيقة مكة: دراسة تحليلية".

كما اشتمل العدد على تقريراً عن فعاليات المنتدى العالمي الحادي عشر لتحالف الأمم المتحدة للحضارات الذي عقد في الرياض بالمملكة العربية السعودية خلال الفترة (14-15 ديسمبر 2025) تحت شعار "تحالف الحضارات: عقدان من الحوار من أجل الإنسانية، نحو عصر جديد من الاحترام المتبادل والتفاهم في عالم متعدد الأقطاب".

وضمن الأبواب الثابتة للمجلة تم تقديم قراءة لكتاب "حوار الحضارات في الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة تحليلية في المضامين الفكرية" للأستاذة المساعدة الدكتورة سناء كاظم كاطع. وفي باب عرض رسائل جامعية تم تقديم ملخصاً لرسالة الماجستير في حوار الأديان والحضارات الموسومة "جهود دولة قطر في تدعيم الحوار الإسلامي وترسيخ التعايش السلمي" التي تقدمت بها الباحثة فاطمة إبراهيم المناعي لنيل درجة الماجستير في حوار الأديان والحضارات من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

ومن الله تعالى التوفيق والسداد

رئيس التحرير

الدكتور أحمد بن حسن الحمادي

الأمين العام لوزارة الخارجية

رئيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات

الدور الفاعل للمنافسات الأولمبية العلمية في تقارب الحضارات وتحالفها

أ. د. أبوبكر خالد سعد الله

أستاذ متقاعد لمادة الرياضيات، عضو دائم في المجمع الجزائري للغة العربية،
كاتب ومترجم علمي، رئيس تحرير مجلة بشائر العلوم
(https://www.ens-kouba.dz/magazine)

الملخَّص:

تؤدي المنافسات الأولمبية العلمية الدولية والإقليمية دورًا مهمًا في تعزيز تقارب الشعوب وتحالف الحضارات، فهي امتداد حديث لفكرة "الهدنة الأولمبية" الإغريقية، لكن في فضاء العلم والمعرفة. إنها توفر منصات للحوار بين الثقافات، وتعمل كشبكة عالمية تربط الطلاب من جميع أنحاء العالم، فتولّد بديلاً حضاريًا للتوترات السياسية والإيديولوجية. كما تُنمّي مهارات التواصل لدى المشاركين وتعزز وعيهم بالقضايا العالمية المشتركة مثل البيئة والمناخ والطاقة والذكاء الاصطناعي. لذلك؛ يُمكن اعتبار هذه المنافسات أداة استراتيجية لبناء "دبلوماسية علمية شبابية" قادرة على دفع عجلة السلام والتفاهم العالمي، إلى جانب دورها الأكاديمي والبحثي. لذا تتناول هذه الدراسة الدور المهم لهذه المنافسات وكيفية توظيفها في خدمة تقارب الشعوب والأمم والحضارات.

The Active Role of Science Olympiads in the Convergence and Alliance of Civilizations

Prof. Dr. Abu Bakr Khaled Saadallah

A retired mathematics professor, a permanent member of the Algerian Academy of the Arabic Language, a writer and scientific translator, and editor-in-chief of the journal "Bashair Al-Ulum" (https://www.ens-kouba.dz/magazine)

Abstract:

International and regional science Olympiads play a significant role in fostering rapprochement between peoples and the alliance of civilizations. They represent a modern extension of the ancient Greek concept of the "Olympic Truce", but within the realm of science and knowledge.

These competitions provide platforms for intercultural dialogue and serve as a global network connecting students from around the world, generating a civilizational alternative to political and ideological tensions. They also develop participants' communication skills and enhance their awareness of shared global issues such as the environment, climate, energy, and artificial intelligence. Therefore, these competitions can be considered a strategic tool for building "youth science diplomacy" capable of advancing peace and global understanding, in addition to their academic and research roles. This study examines the role of these competitions and how they can be utilized to promote convergence.

المقدمة:

أنشئت هيئة "تحالف الأمم المتحدة للحضارات" (UNAOC) عام 2005 بمبادرة من السيد كوفي عنان الذي كان حينئذ أمينًا عامًا للمنظمة. وعندما نتصفح الموقع الإلكتروني لهذه الهيئة ونطلع على مشاريعها لا نلاحظ أيَّ إشارة صريحة إلى توظيف المنافسات الأولمبية العلمية الدولية أو الإقليمية في مجال تقارب الحضارات. فالعناوين المتداولة في تلك المشاريع تشير إلى مواضيع جذابة مثل: تمكين الحوار والشبكات بين الأديان، والوقاية من التطرف العنيف من خلال التعليم، والألعاب الرقمية من أجل السلام، وتعزيز دور المرأة كصانعة سلام، والبرنامج العالمي لأمن الأحداث الرياضية الكبرى، وتعزيز الرياضة وقيمها كأداة لمنع التطرف العنيف، والرياضة من أجل الإنسانية، والتضامن مع الشباب، وبناة السلام الشباب، ومركز الابتكار بين الثقافات، وقادة الثقافات المتعددة ومشاركة الخريجين[1]. لكننا لا نجد فيها ذكرًا للمنافسات الأولمبية ذات الطابع العلمي رغم أهميتها البالغة في دعم مشروع الأمم المتحدة في تحالف الحضارات.

لعله من المفيد أن نذكّر في هذا السياق بأن الألعاب الأولمبية القديمة ولدت في مدينة أولمبيا، الواقعة في جنوب اليونان، عام 776 قبل الميلاد. وكانت في جوهرها مسابقة رياضية ودينية تجمع بين القوة البدنية والروحانية في احتفالٍ جماعيٍّ بالإنسان وقدراته. واستمر هذا التقليد العريق أكثر من أحد عشر قرنًا، ثم ألغي بأمر من الإمبراطور الروماني ثيودوسيوس الأول (القرن الرابع الميلادي). وكانت هذه الألعاب لا تقتصر على التنافس الرياضي، بل كانت مناسبةً لترسيخ قانونٍ للسلام عُرف باسم "الهدنة الأولمبية" أو "الهدنة المقدسة" (Ekecheiria)، وهو اتفاق ديني تُعلنه المدن اليونانية قبل بدء الألعاب بثلاثة أشهر. وبموجب هذا العهد، تتوقف الحروب والنزاعات بين المدن خلال فترة السفر إلى مدينة أولمبيا وأيام المسابقات الخمسة والعودة منها. وكان خرق هذه الهدنة يعدّ جريمة دينية وسياسية.

أما الغاية العميقة من هذه الهدنة، فكانت الاحتفاء بالإنسانية المشتركة

1. انظر مشاريع الهيئة ومبادراتها في الموقع: https://www.unaoc.org/what-we-do/projects-and-initiatives

رغـم الخلافـات السياسـية إذ كانت المدن المتحاربـة في اليونان تضع الـسلاح جانبًا لتجتمـع في سلام مؤقـت حـول قيـم عليـا كالشرف، والقـوة، والعدالـة، والجمال. وهكـذا أصبـح هـذا الإرث الأخلاقي رمـزًا عالميًـا للـسلام عبر الرياضة.

وقد اسـتلهم مؤسـس الألعـاب الأولمبيـة الحديثة الفـرنسي بيـار دي كوبرتان 1863-1937 (Pierre de Coubertin) فكـرة الهدنـة الأولمبيـة مبـاشرة مـن "الهدنـة المقدسـة" التـي كانـت تُعلـن في اليونـان القديـم. ففي مؤتمـر باريس لإحيـاء الألعـاب الأولمبية عـام 1894[2]، أعلـن دي كوبرتان أن الأولمبيـاد الحديث يجـب أن يحمـل رسـالة سلام، وأن تُرفـع خلالـه هدنة رمزيـة تجمـع الأمم كما جمعـت اليونانـيين قديـ ـا. تطـورت الفكـرة لاحقًـا، فأعـادت اللجنـة الأولمبيـة الدوليـة إحيـاء "الهدنـة الأولمبية" عـام 1992. ومنـذ 1993 تبنّت الأمـم المتحدة قـرارًا يدعـو إلى وقف إطلاق النـار عالميًا خلال تلـك الألعاب، ليصبـح إرث أولمبيا القديمـة رمـزًا حيًّا للـسلام بين شـعوب العالم.

وهكذا انتقلت روح أولمبيا من ميادين الرياضة إلى فضاءات أوسع تجمع بين العلم والثقافة والسلام. ومع تطور الوعي الإنساني، برزت خلال القرنين العشرين والحادي والعشرين منافسات أولمبية علمية دولية في مجالات الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء والفلك والمعلوماتية وغيرها، تعكس استمرار الفكرة نفسها: التلاقي السلمي بين شباب العالم حول القيم النبيلة والمعارف العلمية المشتركة، والعمل على تقارب الشعوب الحضارات.

نتناول في هذه الدراسة المستويات التي وصلت إليها المنافسات العلمية الدولية والإقليمية والقارية وإلى إنجازاتها عبر العقود الماضية في باب تقارب الشباب والشعوب والحضارات. وقد أغفلنا الحديث عن المنافسات العلمية الوطنية لكثرتها في مختلف البلدان، رغم أنها تعدّ الركيزة الأولى للمنافسات الإقليمية والدولية. كما نوضح كيف أن هذه الفكرة وجدت حماسًا فياضًا في عديد الدول عبر العالم، وهو

2. Gustave Strehly, Le Congrès pour le rétablissement de jeux olympiques, Revue pédagogique, second semestre 1894, (1894), p. 49-51.

حماس يتزايد يومًا بعد يوم في جميع الاختصاصات العلمية. وهذا ما يخدم بطريقة مباشرة مشروع "تحالف الأمم المتحدة للحضارات".

عناوين هذه الدراسة:

1. مقدمة.
2. أبرز المنافسات الأولمبية الدولية في المجال العلمي.
3. أبرز المنافسات الأولمبية الإقليمية في المجال العلمي.
4. بلدان تسعى إلى تحالف الحضارات.
5. خاتمة وتوصيات.

1. أبرز المنافسات الأولمبية الدولية في المجال العلمي:

ما نلاحظه اليوم أن التوترات الجيوسياسية تفكك العالم، وأن سوء الفهم الثقافي والانقسامات الأيديولوجية تزيد الطين بلة في تباعد الشعوب والحضارات. ومن النادر أن تنجح المؤسسات الحكومية في تجاوز هذه العراقيل بسلاسة وفعالية كما تفعل المنافسات العلمية الدولية. ومن أبرز تلك المنافسات نذكر: الأولمبياد الدولي للرياضيات (IMO)[3]، الأولمبياد الدولي للفيزياء (IPhO)[4]، الأولمبياد الدولي لعلم الفلك والفيزياء الفلكية (IOAA)[5]، الأولمبياد الدولي لعلم الأحياء (IBO)[6]، الأولمبياد الدولي للكيمياء (IChO)[7]، الأولمبياد الدولي للمعلوماتية (IOI)[8]، الأولمبياد الدولي العلمي للناشئة (IJSO)[9]. فمنذ انطلاق أول أولمبياد دولي للرياضيات عام 1959 في

3. https://www.imo-official.org
4. https://www.ipho-new.org
5. https://ioaastrophysics.org
6. https://www.ibo-info.org
7. https://www.ichosc.org
8. https://ioi.te.lv/index.shtml
9. https://ijsoweb.org

رومانيا بمشاركة سبع دول من الكتلة الشرقية دون غيرها، تطورت هذه المسابقات وأصبحت تمثّل تجمعات عالمية تضم أكثر من 100 دولة، تلتئم فيها أذكى العقول الشابة من كل القارات. لكن أهميتها الحقيقية لا تكمن في الميداليات أو التصنيفات، بل تكمن في دورها الهادئ والمستمر كـعامل تقارب بين الحضارات.

ما نعيشه اليوم أن كلّا من هذه المنافسات يؤدي دورًا بارزًا وهادئًا في تحفيز الاتصال بين أبناء المعمورة من الشباب الذين سيقودون العالم في المستقبل: يحُلّ طالب في السابعة عشرة من ريف إفريقي مسألة هندسية إلى جانب زميله من مدينة سول الكورية، وتناقش فتاة من بلد عربي حركية الثقوب السوداء مع فتاة من وادي السيليكون بكاليفورنيا. إن الفضول العلمي المشترك يسود في مثل هذه الحالات. ومن خلال المنافسة والتعاون والانغماس الثقافي تتوثق الروابط بين أبناء حضارات مختلفة فيكون ذلك عاملاً بالغ الأهمية في تمتين العلاقات بين تلك الحضارات وتحالفها.

وحتى نتعرف أكثر على المنافسات الأولمبية الدولية التي تدفع إلى إزالة الحواجز بين حضارات أهل المعمورة بتوظيف الفروع العلمية المختلفة؛ فقد بدأت القصة، كما أسلفنا، في ظل الستار الحديدي مع الأولمبياد الدولي للرياضيات، وكان في البداية حدثًا متواضعًا بين بعض الدول الاشتراكية آنذاك. وبحلول عام 1967، انضمت دول غربية إلى هذه المنافسات. وقد شاركت فيها الولايات المتحدة لأول مرة عام 1974، والصين عام 1985، وإيران عام 1987. وأصبح الآن يشارك فيها أكثر من 100 دولة بمعدل ستة متنافسين كل سنة إلى جانب المرافقين، ويلتقي كل فريق في هذه التظاهرة الدورية مع الفرق الأخرى ضمن نشاطات علمية وثقافية وسياحية خلال 10 أيام، علمًا بأن هذه المباريات تتم كل سنة في بلد مختلف من القارات الخمس.

وقد اتبع الأولمبياد الدولي للفيزياء، الذي أُسس عام 1967 في بولندا، النهج نفسه. فشهدت سنواته الأولى طلابًا من الاتحاد السوفيتي (سابقًا)، وتشيكوسلوفاكيا (سابقًا)، والمجر يتنافسون في وارسو، المدينة التي كانت ولا تزال تعيد بناء نفسها بعد الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك، ففي داخل القاعات الدراسية التي احتضنت المتنافسين، وفرت القوانين الفيزيائية قاعدة لأرض محايدة. وفي عام 1972 شاركت

في هذه المباريات أول دولة غربية، وهي فرنسا. أما الآن فتشارك فيها أزيد من 80 دولة من أرجاء العالم.

أما الأولمبياد الدولي لعلم الفلك والفيزياء الفلكية، الذي تأسس عام 2007، فقد مثّل عصرًا جديدًا من التفاعل العلمي بين الثقافات، استضافته دول عديدة مثل تايلاند والهند وكولومبيا، فجمع طلابًا من الجنوب والشمال العالمي تحت سماء ليلة واحدة. في عام 2019 مثلاً، وشهد الحدث في المجر فرقًا من إندونيسيا والبرازيل وكندا، والتي تعاونت في مشاريع رصد فلكية، واستخدمت التلسكوبات لرسم خرائط لتجمّعات النجوم بينما يتبادلون قصص مدنهم وأحلامهم العلمية. وفي عام 2025، واصل هذا التقليد إشعاعه في آسيا؛ إذ احتضنت مدينة مومباي الهندية الدورة الثامنة عشرة من الأولمبياد خلال أغسطس، بمشاركة نحو 325 متسابقًا أتوا من 64 دولة، جسّدوا صورة حية للتقارب بين الشعوب من خلال لغة العلم المشتركة. كما عُقدت منافسات أخرى موازية مثل البطولة الآسيوية لعلم الفلك للطلبة الموهوبين التي نُظّمت عبر الإنترنت بين مايو ويونيو 2025، فأتاحت لمئات الطلاب من مختلف الدول الآسيوية فرصة الحوار والتعلّم المشترك.

لم تعد مثل هذه المنافسات مجرّد ساحات للتباري في حلّ المسائل الفلكية، بل تحوّلت إلى منصّات لتبادل الخبرات والرؤى، وإلى ساحة تقارب بين الشعوب يتعلّم الشباب فيها كيف يتحدّوْن حدود الجغرافيا والمعتقدات والأيديولوجيات والنزاعات الجهوية وعائق اختلاف اللغة؛ ليتأمّلوا معًا في اتساع الكوْن الذي يجمعهم جميعًا. وبذلك تصبح السماء، في معناها الرمزي والعلمي معًا، جسرًا من جسور تحالف الحضارات الذي يُعلي من شأن المعرفة المشتركة، ويُذكّر الإنسانية بأنّ التقدّم العلمي لا ينفصل عن السعي إلى التفاهم والسلام. وهكذا، سواء تحت سماء فلكية في مومباي أو في مختبر أحياء في أستانا أو في قاعة تجارب بدبي، تُثبت هذه المنافسات في علم الفلك أنّ العلم ليس ميدان تفوّق أكثر مما هو فضاء للتحالف الحضاري.

في ميدان البيولوجيا، جسّد الأولمبياد الدولي لعلم الأحياء، منذ انطلاقه عام 1990 بستة بلدان مشاركة، نموذجًا فريدًا لتلاقي العقول الشابة حول أسرار الحياة وتحدّياتها. فبعد دورة 2023 في الإمارات العربية المتحدة ودورة 2024

التي احتضنتها كازاخستان، استضافت الفلبين خلال يوليو 2025 فعاليات الدورة الجديدة في جامعة مانيلّا حيث تنافس مئات الطلاب من نحو ثمانين دولة في موضوعات تناولت الجينات والتنوّع الحيوي والأوبئة، في أجواء طبعتها الحماسة العلمية والتعاون الثقافي. لكنّ المشهد الأجمل لم يكن داخل المختبرات، بل كان في جلسات الحوار غير الرسمية حين يتبادل الطلاب من قارات مختلفة الرؤى حول تأثير التغيّرات المناخية في النظم البيئية المحلية. وهكذا، يبرهن هذا الأولمبياد كل عام على أن التنافس في المجالات العلمية صار يمثل جسرًا إنسانيًا يعبر فوق الحدود واللغات، ويزرع في الأجيال الجديدة وعيًا عالميًا بأنّ حماية الحياة على الأرض مسؤوليّة مشتركة تجمع البشريّة تحت راية واحدة هي راية العلم.

وفي الكيمياء، يُعَدّ الأولمبياد الدولي للكيمياء من أبرز الفعاليات العلمية المخصَّصة لطلبة المرحلة الثانوية في العالم، إذ يجتمع فيه كل عام منذ عام 1968 نحو 300 إلى 350 طالبًا من حوالي 90 دولة للتنافس في مجالات الكيمياء النظرية والتجريبية. وتقام هذه المنافسة في شهر يوليو من كل عام بإشراف لجنة دولية كما هو حال المنافسات الأولمبية الدولية الأخرى وتستضيفها دولة مختلفة في كل دورة، بما يتيح تواصلًا علميًا وثقافيًا بين الأجيال الصاعدة من علماء المستقبل.

وقد شهدت الدورات الأخيرة من الأولمبياد زخمًا لافتًا يعكس اتساع تأثير هذا الحدث العلمي العالمي. ففي دورة 2024، التي احتضنتها الرياض بالمملكة العربية السعودية شارك أكثر من 330 طالبًا من 89 دولة، وتألّقت فيها فرق آسيوية مثل فيتنام إلى جانب الولايات المتحدة. أما دورة 2025، فقد جرت في مدينة دبي الإماراتية بمشاركة قياسية بلغت نحو 354 طالبًا من 90 دولة، وهذا ما جعلها من أحسن الدورات تنظيمًا وتميّزًا في تاريخ المسابقة. وشهدت مراسم الاختتام تسليم راية الاستضافة إلى أوزبكستان التي ستحتضن الدورة المقبلة، لتواصل هذه التظاهرة رسالتها النبيلة في تحفيز الإبداع العلمي وتعزيز الصداقة بين شباب العالم تحت راية الكيمياء، لغة المادة والحياة.

ويعدّ الأولمبياد الدولي للمعلوماتية من التظاهرات العالمية البارزة في مجال علوم الحاسوب والبرمجة. وقد انطلقت دورته الأولى سنة 1989 في بلغاريا بمبادرة من

منظمة اليونسكو وبعض البلدان الأوروبية. ومنذ ذلك الحين، تحوّل هذا الأولمبياد إلى فضاء استثنائي يجتمع فيه الشباب من الشرق والغرب حول لغة عالمية جديدة هي البرمجة. ففي دورة 2024 استضافت مدينة الإسكندرية المصرية المسابقة حيث شارك نحو 360 طالبًا من حوالي 90 دولة في منافسة حول البرمجة عالية المستوى ونظموا أنشطة تبادُل ثقافي وعلمي. وكان الأمر كذلك في بوليفيا خلال صيف عام 2025 حيث نقرأ في الموقع الإلكتروني[10] لهذه الدورة أن من مهام هذه المنافسة "تنمية روح الصداقة والتفاهم الدولي بين المتخصصين في علوم الحاسوب والمعلمين".

وهكذا، بينما تُستخدم الخوارزميات لحل مشكلات رياضية ومنطقية معقدة، تُبنَى في الكواليس جسورٌ إنسانية بين الثقافات القديمة والحديثة إذ يتبادل المتسابقون تجاربهم في بيئة لا يعلو فيها صوت السياسة ولا يطغى فيها اختلاف المعتقد أو اللغة. ولعلّ ما يميّز هذه المسابقة أنّها تُجسّد أصدق مظاهر العولمة الإيجابية: عولمة تقوم على التعاون والإبداع الفكري، لا على الهيمنة أو الاصطفاف. فكل خوارزمية معلوماتية ناجحة تترجَم في النهاية إلى رسالة تفاهم بين العقول الشابة التي ستقود عالم الغد، عالم يتجاوز الانقسامات نحو فضاء رقميّ مشترك تسوده روح التحالف بين الحضارات. وهذا هو المأمول.

أما في ميدان العلوم المتكاملة، فقد شكّل الأولمبياد الدولي العلمي للناشئة منذ انطلاقه عام 2004 في جاكارتا تجربة فريدة لتقريب العقول الناشئة عبر الفيزياء والكيمياء والأحياء معا. واستضافت هذه التظاهرة بلدان من جميع القارات منها دولة قطر التي نظمتها مرتين (2015 و2019). وفي كل مرة يحتشد طلاب من عشرات الدول للعمل ضمن فرق مختلطة تجمع بين ثقافات متعددة من اليابان إلى البرازيل، ومن تونس إلى فنلندا في تجارب علمية تبحث في الطاقة النظيفة، ودورة الماء، وتفاعلات الضوء مع المادة. وهنا يمكن القول إن أجمل لحظات الأولمبياد لم تكن في قاعات الاختبار، بل كانت في مختبرات التعاون حيث يقف مثلًا طالب من عُمان إلى جانب زميلته من بولندا ليحلّا مسألة واحدة بلغتين مختلفتين وبفكر علميٍّ واحد.

10. https://ioi2025.obi.org.bo/about-contest.html

هنا يلتقي العقل بالتسامح، والعلم بالثقافة، فيولد معنى جديد لتحالف الحضارات: المعرفة تُعيد، حين يتم تقاسمها، وصل ما فرّقته السياسة والحدود.

2. أبرز المنافسات الأولمبية الإقليمية في المجال العلمي:

1. في الرياضيات: خلال العقود الأخيرة، أصبحت المنافسات الأولمبية الإقليمية في الرياضيات أكثر من مجرد مسابقات لحلّ المعادلات. فقد تحوّلت إلى مختبرات للتقارب الإنساني و"الدبلوماسية العلمية". فهي اليوم فضاءات تُجسّد التفاعل بين الثقافات، وتبرهن على أن الرياضيات قادرة على تجاوز الحدود السياسية واللغوية لتوحيد العقول حول هدفٍ واحد: البحث عن الحقيقة.

من أبرز هذه الفضاءات الأولمبياد الإفريقي للرياضيات (PAMO)[11] الذي انطلق عام 1987، وجمع تلاميذ من كل أرجاء القارة في لقاءٍ يزاوج بين التنافس والتعاون. ولم يقتصر الاهتمام بالتميز العلمي على المنافسات العلمية العامة، بل امتد ليشمل مبادرات تُعنى بتشجيع الفتيات في مجالات العلوم الدقيقة. فقد أطلقت اللجنة الأفريقية للرياضيات منافسة خاصة ضمن الأولمبياد الإفريقي للرياضيات خاصة بالإناث (PAMO-G)[12] تُكرَّم فيها المتفوّقات وتُحفز المشاركات الشابات على خوض غمار التفكير المجرد وحلّ المسائل المعقدة. وهكذا أصبحت الرياضيات وسيلة لإبراز طاقة الأفارقة وبناء جسور المساواة في فضاء العلم.

وفي آسيا والمحيط الهادئ، يتيح الأولمبياد الآسيوي-الهادئ (APMO)[13] فرصة مماثلة لتلاقي الثقافات العلمية في جوّ من الاحترام الفكري. أما في أوروبا، فقد رسّخ الأولمبياد البلقاني(BMO)[14] والأولمبياد الأوروبي للفتيات (EGMO)[15] تقليدًا

11. https://www.africanmathunion.org/pamo?utm_source=chatgpt.com

12. https://grundtvigsecondary.com/portfolio-items/pan-african-mathematics-olympiad-for-girls-pamo-g-gold-awards/

13. https://www.apmo-official.org/?utm_source=chatgpt.com

14. https://bmo2024.org/?utm_source=chatgpt.com

15. https://www.egmo.org/?utm_source=chatgpt.com

علميًا قاريًا يعزز تبادل الخبرات ويشجع الفتيات على خوض غمار العلوم. هذه التظاهرات، وإن كانت تقام على مستوى قاري أو إقليمي، فإنها تُبنى على فكرة تعتبر الرياضيات لغة الحوار بين الشعوب.

لقد أكّدت هذه المنافسات أن التنافس لا يعني الصراع، بل إنه باب للتعاون والتعارف. ففي جلسات التصحيح والمناقشات، يتبادل الأساتذة والمشرفون مناهجهم التعليمية، ويتعلم الطلبة من بعضهم البعض. وهكذا، تتحول المسابقة إلى دبلوماسية علمية ناعمة، تسهم في بناء جسور من الثقة بين الأمم، وتغرس في الأجيال الجديدة قيم التواضع والمثابرة واحترام الفكر الآخر.

أما في أوروبا الوسطى والبلقان، فقد أصبحت اللقاءات الرياضية منطلقًا لشبكات أكاديمية بين الجامعات ومراكز البحث، تدعم الحركة العلمية في المنطقة. وتكمن أهميتها في قدرتها على تجسيد العولمة العلمية السلمية، القائمة على تبادل المعرفة لا على هيمنة الكبار. في هذه المنافسات التي يشارك فيها طلاب من القارات الأخرى، لا فرق بين مشارك من دولة بنين أو من سلوفينيا، وبين طالبة من كيغالي أو من براغ؛ فالجميع يُقاس بفضوله العلمي لا بموارد وتقدم بلاده.

ومن ثمّ ندرك أن هذه التظاهرات تقدم نموذجًا لعالمٍ بديل: عالمٍ يتّحد فيه الشباب حول المسائل لا حول النزاعات. كما تُعدّ هذه اللقاءات منطلقًا للتنمية المحلية إذ إن استضافة دولة لأولمبياد قاري أو إقليمي يدفعها إلى تحسين مناهجها وتدريب معلّميها وأساتذتها وتحفيز طلبتها، فيتحول العلم إلى مشروعٍ وطني ذي بعد إنساني. إنّ الأثر الأعمق لهذه المسابقات هو ما تزرعه من قيم فكرية من احترام الجهد، ومواجهة الصعوبات، والتواضع أمام الحقيقة ومن إيمان بأن المعرفة ميراثٌ مشترك للبشرية. كما تذكّرنا هذه المنافسات في الوقت الذي ينتشر فيها التباعد بين عديد الأمم بأن تحالف الحضارات ممكن، حين يتحدث الجميع بلغة واحدة: لغة العقل.

2. في علم الفلـك والفيزيـاء الفلكيـة: ظلّ الفلك عبر العصور أحد العلوم التي توحّد الشعوب أكثر مما تفرّقها إذ لا يعترف هذا العلم بالحدود الجغرافية أو السياسية. ومن هنا جاءت المنافسات الأولمبية الإقليمية والقارية في علم الفلك والفيزياء

الفلكية لتجسّد على أرض الواقع فكرة تحالف الحضارات حين يلتقي شباب من ثقافات ولغات مختلفة تحت سماء واحدة يتأملونها بعين علمية وإنسانية مشتركة.

يتميّز علم الفلك بكونه العلم الأكثر عالمية وإنسانية في الوقت نفسه. فمشاهدة النجوم أو تحليل الضوء الصادر عن المجرات تجربة يتقاسمها البشر في كلّ مكان. هذه الطبيعة الكونية جعلت من المنافسات الفلكية فضاءات مثالية للحوار الثقافي، فمن خلالها يعمل الطلبة على مسائل علمية دقيقة وفي الوقت ذاته يتعلمون كيف يتعاونون رغم تباعد مشاربهم. كيف لا، والطلاب من كوريا الجنوبية ومصر وتشيلي وماليزيا وغيرها يتعاونون في تحليل بيانات تلسكوب واحد؟ ألا يتحوّل الفلك من علم إلى لغة للتفاهم والتقارب الإنساني؟

ومن بين هذه المنافسات الأولمبية الإقليمية التي توسّعت في العقود الأخيرة في ميدان علم الفلك، يبرز الأولمبياد الآسيوي الهادئ في علم الفلك (APAO)[16]، وهو إطار قائم فعلاً منذ 2005، ويُعدّ فرعًا إقليميًا من الأولمبياد الدولي لعلم الفلك تشارك فيه دول من آسيا وأوقيانوسيا منذ نشأته، مثل روسيا والصين وكازاخستان وأوزبكستان وتايلاند والهند وإندونيسيا.

أما على مستوى الشرق الأوسط، فتتبلور منذ سنوات فكرة الأولمبياد الشرق أوسطي في الفلك والفيزياء الفلكية، وهي لم تتخذ بعد صيغتها الرسمية، لكنها تتجسد في مبادرات متفرقة مثل "الأولمبياد العربي للفلك" الذي أطلقته جمعيات في الأردن ومصر، وفي ورش تدريبية إقليمية شاركت فيها وفود من دول عربية استعدادًا للأولمبياد الدولي، مما يجعلها نواة محتملة لمشروع جامع يُكرّس التعاون العلمي في هذا الفضاء الجغرافي المتنوع.

وفي السياق الأوروبي الآسيوي أُسِّس الأولمبياد الدولي لجمعية علم الفلك الأورو آسيوية في 7 يونيو 1996، بوصفها مسابقة سنوية في علم الفلك موجَّهة لتلاميذ المدارس الثانوية. ووفقًا للنظام الأساسي التأسيسي، يُقام الأولمبياد كل عام في الفترة الممتدة من سبتمبر إلى ديسمبر في أحد المراكز الفلكية التابعة للدول الأعضاء في

16. http://www.issp.ac.ru/iao/apao/index_e.html

الأولمبياد. ويشارك فيه تلاميذ من فئات عمرية متعددة. لكن يبدو أن التظاهرة ليست منتظمة لأنه من المعلوم أن منافسات علم الفلك منها ما يتطلب وجود تجهيزات معينة ومعدات قد لا تكون متوفرة لهذه المنافسات، ناهيك عن مدتها الطويلة وعن تاريخ المسابقات الذي قد لا تتلاءم مع تواريخ الظواهر الفلكية.

في أفريقيا، هناك جمعية نشطة تُدْعى الجمعية الفلكية الأفريقية (AfAS)[17] تعرّف نفسها بأنها "صوت علم الفلك في أفريقيا" تنظم مؤتمرات إفريقية وأنشطة متعلقة بالتعليم والتطوير والتوعية الفلكية. كما تنظم مسابقة فلكية قارية على شكل "اختبار فلكي إفريقي" (Astro Quiz Africa) موجهة للشباب. والمشروع الطموح لهذه الجمعية يرمي إلى تأسيس الأولمبياد الإفريقي في علم الفلك.

وهكذا تتحوّل هذه اللقاءات العلمية إلى جسور ثقافية حين يشارك الطلبة في أنشطة فنية مستنبطة من القوانين التي تسيّر الكون. كما تشكل هذه المنافسات ممارسة عملية لتواصل علمي يُنسي المشاركين الانقسامات السياسية. وتُسهم كذلك في تطوير التعليم التشاركي. فخلالها يتبادل الأساتذة خبراتهم في طرق التدريب وإعداد التجارب العلمية المدرسية؛ مما يعزز التكامل بين الأنظمة التعليمية ويقوّي قنوات التعاون الأكاديمي عبر القارات. وكل ذلك يدعم تقارب الحضارات وتحالفها.

3. في الفيزيـاء: العالم يتّسع بالمعرفة، وتبرز فيه منافسات أولمبية علمية كثيرة منها الإقليمية والقارية في مجال الفيزياء كمساحات نادرة تُوحّد ما فرّقته السياسة والجغرافيا. فهي، مثلها مثل الرياضيات، لا تختبر ذكاء الطلاب فحسب، بل تدرّبهم على الإصغاء إلى لغة عالمية واحدة: لغة الطبيعة والقوانين المشتركة بين جميع البشر. لقد أثبتت هذه اللقاءات أنّ الفيزياء قادرة على تجاوز اللغات والثقافات. فالمعادلة الفيزيائية تُقرأ بالطريقة نفسها في القاهرة أو طوكيو أو كيب تاون أو مكسيكو أو أوسلو، وهذا ما يجعل منها قناة للحوار العلمي والحضاري معا.

ومن أبرز هذه التظاهرات الأولمبياد الآسيوي للفيزياء (APhO) الذي انطلق عام 2000 في إندونيسيا بمشاركة 12 دولة آسيوية، واحتضنته عام 2025 المملكة

17. https://www.africanastronomicalsociety.org

العربية السعودية حيث شارك فيه 240 تلميذًا جاؤوا من 30 دولة من الشرق والجنوب والغرب الآسيوي[18]. تتناوب على تنظيم هذا الأولمبياد بلدانٌ مثل تايلاند، والهند، وتايوان، وسنغافورة. أما في أوروبا، فقد تأسس الأولمبياد الأوروبي للفيزياء (EuPhO)[19] عام 2017، ليقدّم نموذجًا حديثًا في الجمع بين التفكير الرياضي والإبداع التجريبي. وقد شاركت فيه 30 دولة أوروبية فضلا عن استضافة 10 بلدان مثل البرازيل والسعودية والصين. وفي أفريقيا، هناك محاولات وطنية، كما هو الحال في بعض البلدان كجنوب أفريقيا وجمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير)، لكنه لا يوجد حتى الآن أولمبياد قاري إفريقي.

لقد تحوّلت هذه اللقاءات من مجرد منافسات إلى مختبرات حقيقية للدبلوماسية العلمية. ففي دورات متعددة من هذه المنافسات نجد طلبة من دول كانت تفرقها توترات سياسية يتعاونون في تجربة واحدة لقياس سرعة الضوء أو حساب ثابت بلانك (Planck). وحينها يصبح المختبر فضاءً محايدًا تتكلم فيه العقول بلسان واحد. هذه الروح التعاونية لا تتوقف بانتهاء المسابقات؛ فخريجو هذه المنافسات غالبًا ما يحتفظون بعلاقات علمية طويلة الأمد، تتطور في بعض الحالات إلى شبكات بحثٍ شبابية. وبذلك تُصبح المسابقات بذورًا لثقافة علمية عابرة للحدود تؤمن بأنّ التقدم لا يتحقق إلا بالتعاون.

إنّ ما تحققه هذه المنافسات يتجاوز الأرقام والميداليات، فهي تترجم عمليًا مفهوم تحالف الحضارات كما تصوّره منظمة الأمم المتحدة: حوارٌ بين الثقافات على أساس القيم الإنسانية المشتركة. فالفيزياء، في جوهرها، تعلّم الدقّة والتواضع والانفتاح أمام المجهول، وهي القيم نفسها التي يقوم عليها التفاهم بين الشعوب.

4. في الكيميـاء: تبدو المنافسات الأولمبية الإقليمية في الكيمياء كمختبرات رمزية لتقارب الشباب والشعوب والحضارات حيث يتحول العلم إلى لغة مشتركة تجمع بين هؤلاء جميعا. فهذه المنافسات التي تُقام في آسيا وأوروبا وأفريقيا والعالم العربي

18. https://www.apho2025.sa/?utm_source=chatgpt.com

19. https://eupho.ee/?utm_source=chatgpt.com

وأمريكا اللاتينية تُقاس على الخصوص بقدرتها على فتح مساحات حوارٍ علمي وإنساني تتجاوز الحدود والاختلافات.

في آسيا، بدأت فكرة الأولمبياد الآسيوي للكيمياء (AChO)[20] في الألفية الحالية كمبادرة إقليمية لتعزيز التميز العلمي بين طلاب المدارس الثانوية في آسيا، مستوحاة من نجاح الأولمبياد الدولي للكيمياء. كان الهدف الأساسي هو توفير منصة تنافسية إقليمية تُعِدّ الطلاب للمنافسات الدولية، مع التركيز على الجوانب النظرية والتجريبية المتقدمة في الكيمياء العضوية واللاعضوية والفيزيائية.

أما في أوروبا، فهناك الأولمبياد الأوروبي للعلوم التجريبية (EOES)[21]، الذي كان يُعرف سابقًا باسم الأولمبياد العلمي للاتحاد الأوروبي (EUSO) منذ عام 2003، وهو يجمع بين الكيمياء والبيولوجيا والفيزياء في تنافس تجريبي جماعي، مع مشاركة أكثر من 20 دولة أوروبية سنويًا، ويُنظم من قبل دولة عضو في الاتحاد الأوروبي. في عام 2024، استضافته لوكسمبورغ، ثم كرواتيا في ربيع 2025 حيث شاركت 24 دولة من شرق وغرب أوروبا. والتظاهرة تُركز على المهارات العملية مثل التعاون والتحليل العلمي. لا تقتصر الغاية على اختبار القدرات، بل تسعى أيضا إلى إحياء القيم التي بُني عليها الاتحاد الأوروبي: التعاون، والتنوع، والوحدة في إطار المعرفة. في هذه التظاهرات، يُترجم العلم إلى أداةٍ لترسيخ الحوار الأوروبي المشترك.

وفي العالم العربي، بدأ الأولمبياد العربي للكيمياء[22] كمبادرة إقليمية في عام 2012 تحت رعاية اتحاد الكيميائيين العرب[23] بالتعاون مع الجمعيات الكيميائية الوطنية ووزارات التربية والتعليم في الدول العربية، وذلك بهدف اكتشاف المواهب الشابة في الكيمياء وتعزيز التبادل العلمي بين الشباب العرب. أُقيمت الدورة الأولى في تونس، بمشاركة 7 دول فقط، وشملت اختبارًا نظريًا وآخر عمليًا. وسرعان ما

20. https://www.ocsolympiad.org/p/acho.html?utm

21. https://www.eoes.science/

22. https://arab-chemists.org/index.php/2019-05-16-10-58-32/2019-05-16-13-47-56

23. https://arab-chemists.org/

نمت المسابقة، وارتفع عدد الدول العربية المشاركة، وأُدخلت معايير موحدة للأسئلة مستوحاة من الأولمبياد الدولي للكيمياء.

شهدت الدورات اللاحقة تناوبًا جغرافيًا للاستضافة: مصر (2002، 2004)، الكويت (2006)، الأردن (2008)، السعودية (2009)، الإمارات (2010). وقد تأجلت الدورات بعد ذلك بسبب جائحة كورونا. ثم استؤنفت بقوة هذا العام (2025) واحتضنتها الأردن. يُدار الأولمبياد اليوم بلجنة تنفيذية مشتركة، ويُعدّ بوابة لاختيار الفرق العربية للأولمبياد الدولي، ويتم ذلك مع تطوير مستمر للمناهج لتشمل الكيمياء الحديثة مثل النانو تكنولوجيا. لقد أثبت هذا الأولمبياد، عبر مسيرته المتنامية، أنه أقرب إلى مشروع حضاري عربي يجمع بين العلم والثقافة، ويُسهم في توطيد أواصر الأخوّة والتفاهم بين الشباب العربي.

يُعدّ الأولمبياد الإيبيرو-أمريكي للكيمياء (OIAQ)[24] واحدًا من أقدم وأبرز المسابقات الإقليمية في العالم لطلاب المدارس الثانوية في مجال الكيمياء حيث يجمع بين الدول الناطقة بالإسبانية والبرتغالية في أوروبا وأمريكا اللاتينية. تأسس هذا الأولمبياد عام 1995 في البرازيل كمبادرة لتعزيز التعاون العلمي بين هذه الدول، مستوحى من الأولمبياد الدولي للكيمياء، وأصبح حدثًا سنويًا رسميًا معترفًا به من قبل الاتحاد الدولي للكيمياء البحتة والتطبيقية (IUPAC)[25].

أقيمت، حتى نوفمبر 2025، 31 دورة ناجحة، شارك فيها أكثر من 2500 طالب من 20 دولة (إسبانيا، البرتغال، الأرجنتين، بوليفيا، البرازيل، تشيلي، كولومبيا، كوستاريكا، كوبا، الإكوادور، السلفادور، غواتيمالا، هندوراس، المكسيك، نيكاراغوا، بنما، باراغواي، بيرو، جمهورية الدومينيكان، وأوروغواي). تتناوب هذه الدول على استضافة الدورات، مما يعزز التبادل الثقافي والعلمي. وتكمن القيمة الحقيقية لهذا الأولمبياد في الروابط الإنسانية والعلمية التي ينسجها شباب القارتين حيث يلتقي الطلبة على أرضية معرفية مشتركة يتجاوزون بها التاريخ الاستعماري والحدود

24. https://www.olimpiadas.spq.pt/ibero-americanas?utm

25. https://iupac.org/

الجغرافية. وهكذا يصبح الأولمبياد الإيبيرو-أمريكي للكيمياء نموذجًا مضيئًا في تقارب الشباب عبر القارات.

5. في علم الأحيـاء: نشأت المنافسات الأولمبية الإقليمية في علم الأحياء كقنوات معرفية وثقافية تجمع بين الشباب من مختلف الدول، وتمهد لتقارب الشعوب والحضارات عبر العلم. فهي تمثل خطوات تحضيرية رسمية للأولمبياد الدولي لعلم الأحياء الذي يجمع سنويًا أكثر من 75 دولة منذ تأسيسه عام 1990. وتتمثل رسالتها في اكتشاف المواهب العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية، وذلك من خلال اختبارات نظرية وعملية متقدمة في مجالات، مثل الخلية والوراثة والتطور والبيئة، بما يعزز التعاون الإقليمي، ويؤسس لحوار علمي عالمي بين الأجيال الصاعدة.

بدأت هذه المبادرات مع اتساع نطاق المنافسات الأولمبية الوطنية في الثمانينيات والتسعينيات، كالأولمبياد الأسترالي[26] الذي شارك فيه عدد ضخم من الطلاب الآسيويين منذ التسعينيات، وأولمبياد آسيا الوسطى[27] الذي ظهر في العقد الثاني من الألفية مركّزًا على التحليلات العلمية المتقدمة. ورغم عدم وجود أولمبياد آسيوي موحد في علم الأحياء فإن هذه المسابقات الإقليمية أسهمت في بناء شبكات من التواصل بين شباب القارة، وأتاحت لهم تبادل الخبرات قبل التوجه إلى الأولمبياد الدولي.

أما في أوروبا، فليس هناك أولمبياد قاري في علم الأحياء مخصص لهذا الفرع العلمي، غير أن أولمبياد العلوم التجريبية الأوروبي الذي سبقت الإشارة إليه يُعدّ نموذجًا ناجحًا يجمع علم الأحياء بالفيزياء والكيمياء في مهام جماعية عملية ليكون مساحة لتعاون شبابي يكرس روح البحث العلمي والعمل الجماعي في عديد الفروع العلمية.

وفي أفريقيا، جاء تأسيس الأولمبياد الإفريقي لعلم الأحياء (ABO)[28] خلال العقد الثاني من الألفية في إطار شبكة علم الأحياء الأفريقية، ليمنح الشباب فضاءً علميًا

26. https://www.ibo-info.org/en/countries/nbo/au-australian-biology-olympiad-91.html?utm

27. https://scoreboard.bc-pf.org/en/results/biology/central-asia-biology-olympiad/2024?utm

28. https://africanbiologyolympiad.org/

يعبّر عن طموحات القارة في مجالات البحث الحيوي. ويُعد موقعه الإلكتروني منصة للتنسيق والتأهيل نحو الأولمبياد الدولي.

وفي العالم العربي، برزت مبادرات إقليمية نشطة كبرنامج "موهبة"[29] في السعودية (منذ 2019). وقد بلغت هذه الجهود ذروتها حين استضافت الإمارات دورة 2023 من الأولمبياد الدولي لعلم الأحياء في مدينة العين، بمشاركة 320 طالبًا من 80 دولة، فكان حدثًا علميا حمل رسالة التقارب بين الثقافات، وأظهر قدرة العالم العربي على تنظيم تظاهرات تجمع بين التميّز الأكاديمي والانفتاح الحضاري.

أما في أمريكا اللاتينية وجنوب أوروبا، فيبرز الأولمبياد الإيبيرو-أمريكي لعلم الأحياء (OIAB)[30]، الذي انطلق عام 2006، بوصفه أحد أنجح النماذج القارية. فهو يربط بين أكثر من 20 دولة، من بينها إسبانيا والبرازيل والمكسيك وكوبا، ويجمع الشباب حول قيم التبادل المعرفي والاحترام المتبادل. وقد شهدت كوبا الدورة السابعة عشرة عام 2024، فيما استضافت كولومبيا الدورة الثامنة عشرة عام 2025، استمرارًا لروح التعاون العلمي بين حضارات متقاربة ثقافيا رغم تباعدها الجغرافي.

وهكذا، تحوّلت هذه المنافسات الأولمبية من مسابقات علمية إلى فضاءات إنسانية تُعيد الاعتبار لفكرة تحالف الحضارات عبر المعرفة، وتمنح الشباب فرصة لاكتشاف قدراتهم في بيئة من التفاهم والتنوع الثقافي. فمن خلال العلوم وتفرعاتها ومكتشفاتها، يتقارب أبناء آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية في رؤية مشتركة لعالم أكثر تواصلاً.

3. بلدان تسعى إلى تحالف الحضارات:

نستعرض فيما يلي مجموعة من البلدان تسعى إلى توظيف المنافسات الأولمبية العلمية الدولية والإقليمية لخدمة تقارب الشعوب وتحالف حضاراتها كما تنص عليها لوائح الأمم المتحدة:

29. https://www.mawhiba.sa/

30. https://www.oiab.org/

1. دولة قَطر: ترعى قطر الفرق العلمية العربية، إذ أطلقت سلسلة من المبادرات لدعم المشاركة العربية في المنافسات الأولمبية العلمية الدولية والإقليمية، خاصة في مجالات الرياضيات والعلوم التطبيقية. ففي الأولمبياد الدولي للرياضيات والأولمبياد العربي للرياضيات[31]، ساهمت قطر في دعم وتنظيم عدد من الدورات العربية. كما استضافت فعاليات تدريبية وتأهيلية لطلاب الدول العربية استعدادًا للمنافسات الدولية، وكذا في الأولمبياد الدولي العلمي للناشئة (IJSO)[32] إلى جانب المباريات الأولمبية الخليجية في الفيزياء والكيمياء والأحياء. وكانت قطر من الدول المؤسسة للجنة الخليجية للمنافسات العلمية التابعة لمكتب التربية العربي لدول الخليج. وقد دعّمت ماليًا ولوجستيًا تدريب الفرق العربية الشابة ورفع مستواها العلمي.

أما في ميدان التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، فتُعد الدوحة محطة رئيسية لاستضافة الأولمبياد الدولي للروبوتات والذكاء الاصطناعي (WRO)، وهي التي احتضنت دورته عام 2015[33]. تتبع قطر استراتيجية تعليمية متكاملة تتماشى مع "رؤية قطر الوطنية 2030"[34]. وتهدف هذه الرعاية القطرية إلى تعزيز الحضور العربي في الساحة العلمية الدولية. ومن ثم يبرز الدور الدبلوماسي العلمي للدولة التي تستخدم هذه المنافسات بهدف بناء جسور معرفية وثقافية تقرّب الشعوب وتدعم تحالف الحضارات.

2. جنوب أفريقيا: يوظف هذا البلد الإفريقي المنافسات الأولمبية الدولية والإقليمية لإعادة تعريف أفريقيا في الوعي العلمي العالمي. فالحكومة تدعم المنافسات الأولمبية العلمية على المستوى الإقليمي، في أفريقيا ودول التنمية الجنوبية (SADC)[35]، وذلك من خلال تنظيم الفعاليات، وتمويلها، وتدريب الطلاب. هذا الدعم يأتي بشكل أساسي من مؤسسات على رأسها وكالة التقدم العلمي والتكنولوجي الجنوب أفريقية

31. https://www.gulf-times.com/article/694260/qatar/fourth-arab-mathematics-olympiad-kicks-off-in-doha
32. https://thepeninsulaqatar.com/article/26/12/2018/Qatar-to-host-International-Junior-Science-Olympiad
33. https://rismandukhan.wordpress.com/2015/11/09/the-12th-annual-world-robot-olympiad-wro-doha-qatar
34. https://www.diwan.gov.qa/about-qatar/qatar-national-vision-2030?sc_lang=ar-QA
35. https://www.sadc.int/fr

(SAASTA) التابعة للمؤسسة الوطنية للبحث (NRF)[36]، واللجنة الوطنية للمنافسات الأولمبية العلمية، بالإضافة إلى الجامعات، مثل جامعة كيب تاون. والهدف هو تعزيز المهارات العلمية بين الشباب، واكتشاف المواهب، وتعزيز التعاون الإفريقي، وذلك مع التركيز على مجالات مثل الرياضيات، والعلوم الطبيعية، والحياة.

لقد أسهمت هذه المنافسات العلمية في صياغة وعي جديد بأفريقيا سيؤدي إلى تقليص التبعية إلى المساعدات الإنسانية، وإلى إنشاء فضاء إنتاج للمعرفة ومختبر عالمي للتجريب والابتكار. ومن خلال هذا التبادل الأكاديمي، تُبنى جسور ثقافية بين شعوب فرّقتها السياسات الاستعمارية، ليظهر جيلٌ يؤمن بأنّ العلم هو السبيل إلى الوحدة والتحرر والتنمية.

3. روسيـــا: حين أعلنت روسيا عن استضافتها للأولمبياد الدولي للرياضيات عام 2026، بدا القرار أكبر من مجرد تنظيم مسابقة علمية. ففي ظل مناخ دولي متوتر وعقوبات اقتصادية خانقة، أرادت موسكو أن تُرسل إشارة واضحة وهي: ان العزلة السياسية لا تعني القطيعة الحضارية، وأنّ للعلم قدرةً على مدّ القنوات حين تُغلَق المعابر السياسية. فمن خلال هذا الحدث، تسعى روسيا إلى إعادة تقديم نفسها للعالم كقوة معرفية وثقافية تمتلك رصيدًا علميًا عريقًا، وتاريخًا حافلًا بالإنجازات في الرياضيات، والفيزياء، والهندسة، وغيرها. فهي لا تستدعي فقط مجد عمالقة العلم، مثل لوباتشيفسكي (1792-1856) ومندلييف (1834-1907) وكولموغوروف (1903-1987) وإيغور كورشاتوف (1903-1960)، بل تفتح أبواب مختبراتها ومدارسها أمام العقول الشابة من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في مشهد يُعيد إلى الأذهان زمن التعاون العلمي الذي كان يجمع العلماء رغم انقسامات الحرب الباردة.

لا تعتبر روسيا الأولمبياد العلمي تظاهرة رمزية بقدر ما هو فعل دبلوماسي علمي يهدف إلى إحياء الحوار بين الشعوب عبر لغة لا تعرف الانقسام: لغة الأرقام، والهندسة، والمنطق، والذرّة. فالمشاركون في أولمبياد الرياضيات مثلا سيجتمعون لا

36. https://www.saasta.ac.za/

لمناقشة الخلافات الجيوسياسية، بل لحلّ مسائل رياضية تُوحّدهم في سعيٍ مشترك نحو الحقيقة. وهكذا تتحول الرياضيات إلى أداة للتقارب، وروسيا إلى ساحة لقاء بين حضارات تبحث عن قاسم مشترك جديد اسمه: العلم.

4. اليابـان: استضافت اليابان الأولمبياد الآسيوي في الفيزياء عام 2018، ولم يكن الهدف من ذلك محصورًا في التباري العلمي، بل كان يرمي أيضا إلى تقديم نموذجٍ للتفاعل بين العلم والثقافة. فقد أرادت طوكيو أن تُظهر أن المختبر يمكن أن يتجاور مع المعبد، وأن معادلات الفيزياء يمكنها أن تنسجم مع هدوء حدائق العاصمة القديمة للبلاد كيوتو. لذلك، لم يكتف المشاركون بحلّ المسائل المعقدة وراحوا يعيشون تجربة ثقافية مستمدة من الحضارة اليابانية. منح هذا التلاقي المنافسات الأولمبية بُعدًا إنسانيًا نادرا، حوّله إلى درس في الروح العلمية اليابانية القائمة على الانضباط والإتقان والتواضع. وقد واصلت اليابان هذا النهج عبر استضافتها للأولمبياد الدولي للرياضيات مرة ثانية عام 2023 بعد أن احتضنته عام 2003. وهي بذلك تؤكد أن التنافس العلمي يمكن أن يكون أيضًا مدرسة في التعاون والاحترام المتبادل. وهكذا، نجحت اليابان في تحويل هذه التظاهرات إلى أداة للقوة الناعمة، تُقدّم من خلالها للعالم صورة أمة تتقن الجمع بين التقنية الفائقة والتقاليد العريقة: بين الحداثة المتسارعة والحكمة القديمة؛ لتُبرهن على أن مستقبل العلم لا يُبنى على المعادلات وحدها دون المرور بالقيم الحضارية والإنسانية.

5. البرازيـل: تنظر البرازيل إلى المنافسات الأولمبية العلمية على أنها جسر بين شمال الكرة وجنوبها. يبرز هذا البلد اليوم في أمريكا اللاتينية، كأحد أقوى الفاعلين في بناء الجسور العلمية بين الجنوب والشمال. لقد احتضن العديد من هذه المنافسات، منها على سبيل المثال لا الحصر: الأولمبياد الدولي للرياضيات عام 2017 والأولمبياد الإيبيرو-أمريكي للكيمياء عام 2015، والأولمبياد الإيبيرو-أمريكي لعلم الأحياء عام 2016، والأولمبياد الدولي مندلييف للكيمياء (IMChO)[37] عام 2025. وبالنسبة للبرازيل، تندرج هذه المبادرات في باب المنافسات العلمية ضمن مشاريع ذات بعد

37. https://mendeleevolympiad.org/eng

حضاري عميق لأنها تجمع طلاب من تشيلي والمكسيك وكولومبيا والبرتغال وإسبانيا وغيرها في بيئة حوارية علمية تُعيد تعريف مفهوم التعاون الدولي القائم على العدالة المعرفية والمشاركة المتكافئة. وهكذا تسعى البرازيل إلى أن تقدم نفسها كواجهة علمية تمثل أمريكا اللاتينية في الفضاء الدولي، مؤكدة أن التنمية العلمية يمكن أن تكون أيضًا سبيلًا للتحرر الثقافي والتواصل الإنساني بين القارات.

6. المملكة العربية السعودية: تسعى المملكة من خلال مشروع رؤيتها 2030 [38] إلى جعل العلم والابتكار ركيزتين أساسيتين في نهضتها الحديثة، وقد تجلّى ذلك بوضوح في سلسلة المنافسات العلمية العربية والدولية التي احتضنتها خلال السنوات الأخيرة. فقد نظّمت الأولمبياد الدولي للكيمياء (IChO)[39] عام 2024، والأولمبياد الدولي للذكاء الاصطناعي (IAIO)[40] في العام نفسه، فضلًا عن احتضانها الأولمبياد العربي للرياضيات عام 2018، والأولمبياد العلمي الخليجي الذي شاركت فيه نخبة من طلاب المنطقة. وتستعد المملكة اليوم لاستضافة الأولمبياد الدولي للرياضيات عام 2028، وهذا ما يتماشى مع رؤيتها الاستراتيجية وتطلعاتها الحضارية.

وما من شك أن هذه التظاهرات الأكاديمية تتضمن رسائل حضارية تعبّر عن إرادة دولة تؤمن بأنّ تحالف حضارات الأمم يبدأ بتحالف العقول. ومن خلال هذه الفعاليات، وجّهت السعودية رسالة واضحة مفادها أنّ العلم هو اللغة المشتركة الجديدة بين الحضارات. وهكذا أصبحت مدن الرياض وجدّة والظهران في المملكة محطات إشعاع علميٍّ عالمي، تلتقي فيها العقول القادمة من كل القارات لتتنافس وتتعاون وتتحاور بلغة واحدة هي لغة المعرفة. إنه حراك علمي متّزن يجعل هذا البلد يُرسّخ صورته العلمية كنموذج عربيٍّ رائد في التنمية القائمة على المعرفة وتحالف الحضارات عبر العلم.

38. https://www.mofa.gov.sa/ar/ksa/Pages/vision.aspx

39. https://www.ichosc.org/

40. https://www.iaio-official.org

7. الهنـــد: حين نتأمل التجربة الهندية في ميدان الدبلوماسية العلمية، نكتشف أن مشاركتها واستضافتها للأولمبيادات العلمية لم تكن مجرد نشاطات أكاديمية، بل كانت ولا تزال تمثل أدوات استراتيجية لصياغة صورتها كقوة علمية صاعدة. فالهند استخدمت هذه التظاهرات لتربط بين التعليم والابتكار وبين إنجازاتها التكنولوجية الكبرى. في هذا السياق، استضافت الهند عددًا من المنافسات الدولية والإقليمية البارزة مثل الأولمبياد الدولي في علم الفلك والفيزياء الفلكية (IOAA)[41] الذي احتضنته في أغسطس عام 2025. كما نظمت جامعاتها منافسات آسيوية في الفيزياء والكيمياء. بهذا المزج بين التعليم والبحث والتكنولوجيا، جعلت الهند من المنافسات الأولمبية منصّة لعرض طموحها العلمي والحضاري وبرنامجها التنموي.

8. الصيـــن: احتلت الصين مكانة بارزة في احتضان المنافسات العلمية الدولية خلال العقود الأخيرة، فأصبحت وجهة رئيسية لتلاقي العقول الشابة من مختلف القارات. لقد نظّمت الأولمبياد الدولي للرياضيات في هونغ كونغ عام 2016، واحتضنت الأولمبياد الدولي للكيمياء في بكين سنة 2014. وإلى جانب هذه المنافسات الراسخة، أطلقت الصين مبادرات جديدة مثل أولمبياد الذكاء الاصطناعي الدولي للشباب.

وقد تجاوزت هذه التظاهرات حدود التباري الأكاديمي لتتحول إلى فضاء للتعاون العلمي وتبادل الثقافات تتلاقى فيها اللغات والتجارب التعليمية والرؤى حول مستقبل الإنسان والمعرفة. فكل لقاء من هذا النوع يُرسّخ فكرة أن العلم يمثل في آن واحد أداة للتفوّق وجسرا للتفاهم بين الأمم. إن ما تقوم به الصين اليوم من فتح أبوابها أمام الطاقات الشابة من الشرق والغرب، ومن تشجيع للحوار بين العلماء والطلاب في مجالات الرياضيات والفيزياء والذكاء الاصطناعي والفلك، يُجسّد عمليًا مفهوم تحالف الحضارات. ذلك أنه يجعل من المنافسة العلمية وسيلة لتقارب الشعوب وبناء مستقبل إنساني مشترك تُسهم فيه الحضارات جميعًا على قدم المساواة.

41. https://ioaa2025.in

9. السويـــد: استضافت السويد الأولمبياد الدولي للكيمياء عام 1982، وقدمت من خلاله تجربة فريدة فيما يمكن تسميته بـ"الدبلوماسية التعليمية" حيث امتزج العلم بالمسؤولية الإنسانية في تظاهرة تجاوزت الطابع التنافسي إلى أفق من التعاون والإبداع الجماعي. لذلك اختارت اللجنة المنظمة في دورات لاحقة شعار "الكيمياء من أجل الاستدامة"، وركزت في ذلك على التطبيقات البيئية للعلم مثل تحلية المياه، وتقنيات الطاقة النظيفة، وإعادة تدوير النفايات الصناعية. كما عزّزت السويد حضورها العلمي عبر تنظيمها المسابقة الدولية للشباب في الفيزياء (IYPT)[42] عام 2025، وستواصل باحتضان الأولمبياد الأوروبي للعلوم التجريبية عام 2026، إلى جانب تاريخها في احتضان الأولمبياد الدولي للفيزياء عام 1984، والأولمبياد الدولي لعلم الفلك عام 2003، ومشاركتها الدائمة في مسابقات الرياضيات الدولية والإقليمية مثل المسابقة الإسكندنافية للرياضيات. هذه الاستضافات المتكرّرة تُجسّد رؤية السويد كما في بلدان أخرى عديدة في جعل العلم قناة للتفاهم والتقارب بين الشعوب. فهي ترى في المنافسات الأولمبية العلمية وسيلة لبناء عالم أكثر تواصلًا وعدلًا وتقاربًا بين الحضارات.

10. تركيـــا: تجمع هذه الدولة بين الانفتاح والتقاليد من خلال استضافتها لعددٍ من المنافسات الأولمبية العلمية الدولية والإقليمية، مثل الأولمبياد الأوروبي للفتيات في المعلوماتية (EGOI)[43] عام 2022، والأولمبياد الدولي للكيمياء عام 2020، والأولمبياد البلقاني للناشئة في الرياضيات (JBMO)[44] عام 2024. وتحاول تركيا من خلال هذه المنافسات أن تكون منبرًا حيويًا للدبلوماسية العلمية في المنطقة. فهي تستثمر هذه الفعاليات لتأكيد موقعها كمعبر حضاري بين الشرق والغرب، يجمع بين الإرث العلمي الإسلامي وروح الحداثة التقنية الأوروبية. وفي القاعات والمختبرات التركية، يلتقي طلاب من آسيا وأوروبا والعالم العربي، يتبادلون

42. https://www.iypt.org

43. https://egoi.org

44. https://jbmo2024.tubitak.gov.tr

الأفكار بلغات مختلفة في مشهد يعكس كيف يمكن للعلم أن يكون لغةً للسلام والتفاهم. كما أنّ دعم تركيا لهذه المنافسات يمنح بعدًا رمزيًا لرسالتها الحضارية، مفاده أنّ العلم لا ينفصل عن القيم، وأن النهضة الحقيقية تقوم على الجمع بين الإيمان والمعرفة. بهذه المقاربة، تسعى تركيا إلى تحويل المنافسات الأولمبية العلمية من التباري إلى فضاءات للحوار الثقافي والتقارب الإنساني وتحالف الحضارات في عالم يزداد تشرذمًا.

11. سنغافـورة: من خلال استضافتها المتكرّرة للأولمبياد الدولي للعلوم للناشئة والمباريات الأولمبية الخاصة بالمعلوماتية، تُجسّد سنغافورة رؤيتها في أن صِغَر المساحة لا يعني محدودية الطموح العلمي والحضاري. فهي توظّف هذه الفعاليات لإبراز نموذجها الفريد في التربية المبتكرة القائمة على الكفاءة والانفتاح الدولي. وعبر هذه الاستضافات، تُظهر سنغافورة قدرتها على تحويل التعليم إلى محرّك للتنمية الوطنية، وتجعل من مدارسها مختبرًا عالميًا لتجريب مناهج تربوية متقدمة تربط بين العلوم، والاقتصاد المعرفي، وريادة التكنولوجيا. لكن الأهم من ذلك أن هذه السياسة ليست موجهة نحو الداخل دون الخارج، بل نحو بناء جسورٍ معرفية وثقافية بين الشعوب. فسنغافورة ترى في هذه المنافسات وسيلة لتعزيز الحوار العلمي بين آسيا والعالم. ومن ثمّ فإن هذا النشاط يجسّد فكرة أن العلم يمكن أن يكون لغة لتحالف الحضارات، تُقرّب بين ثقافات متباعدة عبر هدف مشترك هو البحث عن الحقيقة والتقدّم الإنساني. وهكذا تتحوّل الدولة الصغيرة في الجغرافيا إلى دولة كبيرة في رسالتها الحضارية، تُعلّم كيف يمكن للعقل والمعرفة أن يصنعا وحدة كونية تتجاوز الفوارق اللغوية والسياسية.

12. أوزبكستـان: تسعى أوزبكستان إلى إعادة تثبيت حضورها في المشهد العلمي العالمي كدولة ناشئة في التعليم، وأيضًا كوريثة لتراث علمي ازدهر منذ قرون على أرضها. ففي طشقند وسمرقند حيث كان البيروني وعمر الخيام وجمشيد الكاشي يصولون ويخطّون ملامح الثورة العلمية الأولى في التاريخ الإنساني، تتجدد اليوم تلك الروح في هيئة منافسات علمية تجمع طلابًا من اليابان وإيران وكازاخستان

وماليزيا والهند وغيرها، مُعيدة رسم صورة آسيا كمهدٍ للعلم والتعاون. وفي السنوات الأخيرة، باتت أوزبكستان محطة منتظمة تحتضن كليًا أو جزئيًا المنافسات الأولمبية العلمية الدولية والإقليمية. فقد استضافت المنافسات الأولمبية الإقليمية لعلم الأحياء الخاصة بآسيا الوسطى (CABO)[45] عام 2024، واحتضنت عام 2025 فعاليات الدورة الثالثة لأولمبياد الخوارزمي الدولي للرياضيات (AKHIMO)[46]. وستحتضن عام 2026 الأولمبياد الدولي للكيمياء.

تُقاس نتائج هذه المنافسات بما تولّده من تفاعل إنساني وثقافي بين أجيال جديدة تحمل مشاعل المعرفة في فضاء حضاري متنوّع. ففي الجولات العلمية والزيارات الميدانية إلى المراصد القديمة والمراكز البحثية الحديثة، يتعرّف الطلاب المشاركون على عمق التقاليد العلمية الإسلامية والآسيوية التي جمعت في الماضي بين الجغرافيا والثقافة والفكر. وهكذا، لا تبدو هذه المنافسات ساحات تنافس في حلّ المسائل أو إجراء التجارب فحسب، بل منافذ تمتد طولاً وعرضًا للتقارب الحضاري وتُعيد وصل ما انقطع بين أمم الشرق، وتغرس في نفوس الشباب الإيمان بأن العلم يمكن أن يكون لغة مشتركة أسمى من السياسة والحدود. إنّ ما تقوم به أوزبكستان اليوم من خلال هذه التظاهرات العلمية المتعددة هو إحياء رمزي لروح طريق الحرير القديمة، لكن بثوب جديد يربط بين العقول لا بين القوافل، ويؤكد أن التحالف بين الحضارات فكرة مثالية من الماضي يتم الآن إحياؤها وتجسيدها.

13. الولايـات المتحـدة: أصبحت الولايات المتحدة اليوم تستضيف العديد من المنافسات العلمية ذات الطابع الأولمبي مثل احتضانها للأولمبياد الدولي للرياضيات عام 2021. حيث تُوظّف واشنطن هذه المناسبات كأدوات استراتيجية في سياستها العلمية والتعليمية. فبعيدًا عن بريق الميداليات، تدرك واشنطن أن المنافسات العلمية الدولية تمثّل فرصة فريدة لاكتشاف المواهب الشابة من كل أنحاء العالم واستقطابها إلى جامعاتها ومراكزها البحثية الرائدة. وتُقدَّم هذه الفعاليات في

45. https://scoreboard.bc-pf.org/en/results/biology/central-asia-biology-olympiad

46. https://akhimo.urdu.uz

الإعلام الأمريكي كاحتفاء بالذكاء الإنساني والإبداع العلمي، لكنها في العمق تعبّر أيضًا عن دبلوماسية معرفية ذكية، تربط بين التفوّق العلمي والانفتاح الثقافي. ففي كواليس المسابقات، تُنظَّم لقاءات بين المشاركين والباحثين من مؤسسات علمية راقية، مثل معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)، وجامعة ستانفورد، وجامعة هارفارد، وتُعرض برامج المنح والمشاريع البحثية المشتركة. وهكذا تتحول المنافسات إلى سوق رمزية للعقول المبدعة حيث تسعى الولايات المتحدة لتأكيد ريادتها العلمية والحفاظ على مركزها كمحور للبحث والابتكار في العالم. وفي الوقت نفسه، تُروّج لصورتها كأرض مفتوحة للفرص والتنوع والتعايش، مما يمنح هذه المسابقات بعدًا يُجسّد التحالف بين الحضارات في أرقى صوره.

5. خاتمة وتوصيات:

في ضوء ما تقدم، يتّضح أن المنافسات الأولمبية العلمية، دولية كانت أو إقليمية، تمثل امتدادًا معاصرًا لفكرة "الهدنة الأولمبية" الإغريقية، ولكن في ثوب جديد يجمع بين العقل والعلم والإنسانية المشتركة. فبينما كانت الألعاب الرياضية في اليونان القديم وسيلة لتجميد النزاعات المسلحة وتوحيد المدن الإغريقية حول القيم النبيلة، فإن المنافسات الأولمبية العلمية الحديثة تؤدي اليوم الدور نفسه على مستوى أعمق إذ تجمع العقول الشابة من مختلف الثقافات حول الفضول العلمي، والبحث عن الحقيقة، واحترام التنوع الثقافي والفكري.

لقد أظهرت التجارب المتتالية، منذ إنشاء الأولمبياد الدولي للرياضيات عام 1959، أن مثل هذه التظاهرات توفر -فضلا عن دورها الأكاديمي- فضاءات للحوار بين الثقافات، وبوابات للتعارف بين الأمم في القارات الخمس. ومن ثمّ، تحولت هذه التظاهرات إلى شبكة من الفعاليات التي تجمع مئات الدول وآلاف الطلاب سنويًا، لتخلق بديلًا حضاريًا ملموسًا للتوترات السياسية والإيديولوجية.

وعلى المستوى الإقليمي، أخذت الدول تتسابق لتأسيس منافسات أولمبية في معظم الاختصاصات العلمية تدعم وتعدّ الشباب للمشاركة في المنافسات العلمية الدولية.

حيث تتيح هذه التظاهرات، بما توفره من لقاءات علمية وثقافية للشباب مناسبات يعيشون خلالها تجربة التعاون والتنافس الشريف في آن واحد، وهو ما يؤدي إلى إدراكهم بأن العلم، مثل الرياضة، لا وطن له، بل رسالة إنسانية توحد ولا تفرق.

وفي هذا السياق، نعتقد أن المشاركين في هذه المنافسات يطورون مهارات التواصل بين الثقافات، ويكتسبون احترامًا أكبر للتنوع الإنساني، ووعيًا عالميًا بالقضايا المشتركة كالمناخ ومشاكل البيئة والذكاء الاصطناعي والطاقة النظيفة. ومن هنا، فإن المنافسات الأولمبية العلمية لا تخدم التعليم والبحث فحسب، بل تسهم في بناء دبلوماسية علمية شبابية قادرة على تجاوز الحدود الجغرافية والإيديولوجية إذ إن هؤلاء الشباب، وهم قادة بلدانهم والعالم في الغد، يحملون معهم هذا الوعي المتفتح وروح التعاون، بما يجعل أثر هذه التجربة يمتد إلى مستقبل الإنسانية بأسره.

ورغم كل ذلك، ما تزال هذه المسابقات شبه غائبة عن أجندة هيئة تحالف الأمم المتحدة للحضارات (UNAOC) التي أُنشئت قبل عشرين سنة لتقريب الثقافات وتعزيز الحوار بين الأديان والحضارات. فبينما تُدرج الهيئة الرياضة والفنون والسينما والألعاب الرقمية ضمن أدواتها لبناء السلام، لا نجد ذكرًا صريحًا لمثل هذه المنافسات العلمية رغم انسجامها الكامل مع الأهداف الجوهرية للأمم المتحدة.

لذلك، تقتضي المرحلة الراهنة النظر في إدراج هذا النوع من المنافسات في مفهوم "تحالف الحضارات" بحيث يشمل أيضًا "التحالف العلمي". فالعلم، بما يملكه من لغة عالمية مشتركة، قادر على بناء روابط متينة وجسور بين الشباب من شتى الأمم أكثر مما تفعل الدبلوماسية التقليدية. إن دعم هذه المنافسات وتوسيعها يُعدّ استثمارًا في السلام والتفاهم العالمي بقدر ما هو دعمٌ للابتكار والمعرفة.

نختم هذه الدراسة بالتوصيات التالية لتعزيز هذا المسار:

1. إدراج صريح للمنافسات الأولمبية العلمية الدولية والاقليمية ضمن برامج "تحالف الحضارات" للأمم المتحدة بوصفها أدوات فعّالة لتعزيز الحوار بين الثقافات.
2. إنشاء "شبكة عالمية للمنافسات العلمية من أجل السلام" تحت إشراف الأمم المتحدة، تربط بين المبادرات الدولية والإقليمية.

3. تشجيع سائر الدول على استضافة وتنظيم ما أمكن من منافسات أولمبية علمية قارية أو إقليمية أو دولية في شتى المجالات العلمية والتكنولوجية.

4. تطوير برامج تبادل ثقافي موازية للمنافسات الأولمبية العلمية تشمل ورشات حوار حول التراث العلمي المشترك بين الحضارات.

5. إدراج مادة مثل "التربية الأولمبية العلمية" في المناهج التعليمية لتعزيز قيم التنافس الشريف والعمل الجماعي والاحترام المتبادل.

6. تخصيص منح بحثية مشتركة للمشاركين المتميّزين في المنافسات الأولمبية العلمية؛ بهدف تحويل روح التعاون إلى مشاريع بحثية دولية طويلة الأمد.

7. إطلاق يوم عالمي للمنافسات الأولمبية العلمية (مثلًا 20 يوليو من كل سنة باعتباره يوم انطلاق أول منافسة أولمبية دولية للرياضيات عام 1959 حيث جرت أول دورة لها من 20 إلى 31 يوليو) يُحتفى فيه بالعلماء الشباب كرسل للسلام والتفاهم الإنساني.

المراجع:

- الروابط الواردة في الهوامش شوهدت خلال الفترة 5 سبتمبر 2025 - 9 نوفمبر 2025.
- وبالإضافة إلى محتويات المراجع المشار إليها في هوامش متن الدراسة، فقد استفدنا من المراجع التالية:

1. Nurullah Ardiç, Civilizational discourse, the 'Alliance of Civilizations' and Turkish foreign policy, Insight Turkey, vol. 16, no 3, (2014), p. 101-122.
2. Abdelhak Azzouzi, Alliance des civilisations et la diversité culturelle: De la stratégie à l'action, (Paris: Éditions L'Harmattan, 2009), p. 11.
3. François Burgat, Dépasser le "dialogue des cultures" : portée et limites du traitement culturaliste de la violence politique, In Abdelhak Azzouzi (Ed.), Figures et valeurs du dialogue des civilisations et des cultures, vol. 3, (Paris: L'Harmattan, 2008), p. 113-129.
4. Senol Dogan & Emrulla Spahiu, Engaging Students in Science Using Project Olympiads: A case study in Bosnia and Herzegovina, Journal of Research in Science, Mathematics and Technology Education, vol. 4, no 1, (2020), p. 5-22.
DOI: 10.31756/jrsmte.412.
5. Alfred Grosser, L'amitié entre personnes via les olympiades scientifiques: Au-delà des nations, L'Europe en formation, no 366, (2012), p. 101-115.
6. Gulsina Ya. Grevtseva, et al., Scientific Olympiad as Means of Students' Youth Development, SHS Web of Conferences, vol. 50, (2018), art. 01205, p. 1-5.
DOI: 10.1051/shsconf/20185001205.
7. Naim Kapucu, et al., Global response to terrorism: Alliance of civilizations, International Journal of Social Inquiry, vol. 2, no 1, (2009), p. 3-15.
8. Alpaslan Sahin, et al., High school students' perceptions of the effects of international science olympiad on their STEM career aspirations and twenty-first century skill development, Research in Science Education, vol. 45, no 6, (2015), p. 785-805.
9. Paul Leon Tschisgale, et al., Are science competitions meeting their intentions? A case study on affective and cognitive predictors of success in the Physics Olympiad, Disciplinary and Interdisciplinary Science Education Research, vol. 6, (2024), art. 10. DOI: 10.1186/s43031-024-00102-y.

جهود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في تعزيز حوار الحضارات والثقافات

أ. د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي
استشاري أول بوزارة الخارجية - دولة قطر

الملخَّص:

يتناول هذا البحث الذي اعتمد المنهج التحليلي والاستقرائي في رصد جهود دول مجلس التعاون الخليجي في تعزيز حوار الحضارات والثقافات من خلال استعراض رؤاها وخططها الوطنية المعنية بتحالف وحوار الحضارات، وبيان الأطر المؤسسية الحكومية وغير الحكومية التي أنشأتها بهدف تعزيز ونشر قيم الحوار الحضاري والثقافي.

ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهم المبادرات التي قامت بها دول مجلس التعاون الخليجي في نشر ثقافة الحوار الحضاري الهادف إلى تعزيز التضامن الإنساني والمحبة والتسامح وقيم التعايش بين المجتمعات، والمُتمثلة بإنشاء جوائز عالمية كجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات، وجائزة محمد بن راشد للتسامح، وجائزة الملك حمد للتواصل الإنساني، واستحداث دوريات علمية مُحكمة تعنى بحوار الحضارات كمجلة تحالف الحضارات في قطر، والمجلة الدولية لحوار الحضارات والتسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومجلة التسامح في سلطنة عمان، علاوة على استضافتها للمنتديات والمؤتمرات العالمية لحوار الحضارات والثقافات. كما ويقدم البحث جملة من المقترحات التي يُمكن أن يُستفاد منها عند وضع الخطط والبرامج التي تُعنى بترسيخ تجارب دول مجلس التعاون الخليجي في تعزيز حوار الحضارات والثقافات.

Efforts of the Gulf Cooperation Council (GCC) States in Promoting Dialogue Among Civilizations and Cultures

Prof. Nowzad Abdulrahman Al-Hiti
Senior Consultant, Ministry of Foreign Affairs, State of Qatar

This research, which adopted the analytical and inductive approach, examines the efforts of the Gulf Cooperation Council countries in promoting dialogue among civilizations and cultures by reviewing their national visions and plans related to the alliance and dialogue of civilizations, and by outlining the governmental and non-governmental institutional frameworks they established with the aim of promoting and disseminating the values of civilizational and cultural dialogue.

This research aims to highlight the most important initiatives undertaken by the Gulf Cooperation Council (GCC) countries in promoting a culture of intercultural dialogue aimed at strengthening human solidarity, love, tolerance, and the values of coexistence among societies. These initiatives include the establishment of international awards such as the Qatar International Prize for Intercultural Dialogue, the Mohammed bin Rashid Award for Tolerance, and the King Hamad Award for Human Communication; the creation of peer-reviewed academic journals dedicated to intercultural dialogue, such as the Alliance of Civilizations Journal in Qatar, the International Journal of Intercultural Dialogue and Tolerance in the United Arab Emirates, and the Tolerance Journal in the Sultanate of Oman; and the hosting of international forums and conferences on intercultural and intercivilizational dialogue.

The research also presents a number of proposals that can be utilized when developing plans and programs aimed at consolidating the GCC countries' experiences in promoting intercultural and intercivilizational dialogue.

المقدمة:

إن التواصل الحضاري والتعايش الإنساني مع الثقافات والحضارات الأخرى لا يُعد ترفاً فكرياً، بل بات يُشكل ضرورة مُلحة لتثبيت أركان الأمن والسلم الدوليين، ونبذ التعصب والعنصرية والكراهية التي دمرت المجتمعات وأزهقت الأرواح، وبيان التسامح بين مختلف الأديان السماوية التي تهتم ببناء الإنسان واحترامه، والسعي إلى مد جسور التواصل مع الثقافات الأخرى. كما وأكدت أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030 على إقامة مجتمعات مسالمة، وبناء شراكات للتنمية يستفيد من الجميع.

إن تعزيز التواصل الحضاري مع المجتمعات الإنسانية بمختلف خلفياتهم العرقية والدينية مسألة تحتمها الحياة الاجتماعية التي نحيا في ظلها اليوم. وبما أن هذا الكون يوجد فيه قبائل وشعوب كان لا بد من التعارف بينهم والتعايش معهم حتى وإن اختلفت مذاهبهم الدينية، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[1].

إذاً المبدأ هو التعارف بين الناس وليس الكراهية؛ ولذا فإن الحضارة الإسلامية تنطلق من أصول متينة في هذا التواصل الحضاري والتعايش بين بني البشر، وهو النهج الذي سارت عليه وتسير اليوم دول مجلس التعاون الخليجي التي قامت بمأسسة الحوار الحضاري والثقافي، حيث أنشئت المؤسسات واللجان الوطنية المعنية بتبني مبادرات وبرامج تؤكد على تغليب لغة الحوار والتفاهم والتواصل بين شعوب العالم ونبذ التطرف والإرهاب وكل ما يزعزع ويُهدد السلم والأمن الدوليين. وقد جاءت هذه المأسسة استناداً على ما أكدت عليه الرؤى الوطنية المستقبلية لدول الخليج، وما أكد عليه الدين الإسلامي الحنيف.

وفي إطار الاهتمام المتزايد بملف تحالف الأمم المتحدة للحضارات قامت دول مجلس التعاون الخليجي بتقديم الدعم المالي لمكتب الممثل السامي للأمم المتحدة للحضارات، علاوة على عقد الشراكات معه في تنظيم المنتديات العالمية لتحالف الأمم المتحدة للحضارات، حيث استضافت دولة قطر المنتدى الرابع في ديسمبر 2011،

كما واستضافت المملكة العربية السعودية المنتدى الحادي عشر الذي عقد بالرياض في ديسمبر 2025. بالإضافة إلى ذلك أدخلت بعض الجامعات الخليجية مقرر حوار الحضارات كأحد المقررات الجامعية الإلزامية أو الاختيارية، وكذلك تم إدخال مفاهيم التسامح واحترام الآخر في بعض المناهج الدراسية في التعليم الإعدادي والثانوي، كما استحدثت جوائز عالمية في حوار الحضارات، ومنها على سبيل الإبانة جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات، وجائزة محمد بن راشد للتسامح، وجائزة الملك حمد للتواصل الإنساني، واستحدثت دوريات علمية مُحكمة تعنى بحوار الحضارات كمجلة تحالف الحضارات في قطر، والمجلة الدولية لحوار الحضارات والتسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة، ومجلة التسامح في سلطنة عمان.

سنتناول في هذا البحث الذي نعتمد فيه على المنهج التحليلي والاستقرائي جهود دول مجلس التعاون الخليجي في تعزيز حوار الحضارات والثقافات من خلال استعراض رؤاها وخططها الوطنية المعنية بتحالف وحوار الحضارات، وبيان الأطر المؤسسية ذات الصلة التي أنشأتها، وتسليط الضوء على أهم المبادرات التي قامت بها دول مجلس التعاون الخليجي في نشر ثقافة الحوار الحضاري الهادف إلى تعزيز التضامن الإنساني والمحبة والتسامح وقيم التعايش بين المجتمعات.

المبحث الأول: حوار الحضارات والثقافات في رؤى وخطط دول مجلس التعاون الخليجي

من أجل وضع غد مشرق للأجيال القادمة في دول مجلس التعاون الخليجي، قامت هذه الدول بوضع رؤى وطنية تنموية وخطط تستهدف بناء اقتصادات مستدامة ومجتمعات متماسكة قوامها احترام الآخر والمحبة والانفتاح على القيم النبيلة في حضارات وثقافات الأمم الأخرى. وفيما يلي بيان بما أكدت عليه هذه الرؤى فيما يتعلق بالحوار الحضاري والتسامح والتعايش الإنساني:

أولاً: رؤية قطر الوطنية 2030

قامت دولة قطر بوضع رؤيتها الوطنية 2030 عام 2008 والتي أكدت في ركيزتها الثالثة (التنمية الاجتماعية) وفي الغاية المتعلقة بالتعاون الدولي على "تكثيف وتعزيز

التبادل الثقافي مع الشعوب العربية خاصة والشعوب الأخرى عامة، ورعاية ودعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة"[2].

وقد تم ترجمة هذه الغاية بوضع أربع خطط وطنية لتحالف الحضارات استناداً لاستراتيجيات التنمية الوطنية الثلاثة: استراتيجية التنمية الوطنية الأولى (2011 - 2016) واستراتيجية التنمية الوطنية الثانية (2018-2022) واستراتيجية التنمية الوطنية الثالثة (2024-2030).

وتُعد خطة دولة قطر لتحالف الحضارات (2023-2027) التي ارتكزت على مجموعة من المبادئ المُستمدة من الحضارة العربية الإسلامية ومن مبادئ الأمن والسلم الدوليين من أكثر الخطط شمولاً ومواكبة للتطورات التي حصلت في ملف تحالف الحضارات، وتشكل هذه الخطة مرجعاً للجهات الحكومية وغير الحكومية المعنية بتحقيق رسالة تحالف الحضارات التي تنشد بناء مجتمع إنساني تسود فيه قيم المحبة والتعايش السلمي بين مختلف الشعوب. واشتملت الخطة على تنفيذ العديد من البرامج والأنشطة الهادفة إلى تحقيق أهداف تحالف الحضارات بمجالاته الخمسة، منها طرح برامج أكاديمية تُعنى بموضوعات تحالف الحضارات، وتوفير منح للدراسات العليا في حوار الحضارات والأديان، وتضمين موضوعات تحالف الحضارات في المقررات الدراسية لمختلف مراحل التعليم، وتوفير جوائز للأعمال البحثية الرصينة في الحوار بين الحضارات، والاستمرار في إصدار موسوعات علمية جامعة وترجمتها ودوريات متخصصة في تعزيز مبادئ حوار الحضارات وترسيخ قيم المعرفة العلمية الموضوعية عن الآخر، ونشر ثقافة المناظرات في صفوف الشباب من أجل تنمية الحوار وثقافة الاختلاف مع الآخر وتقبل رأيه. وعقد ملتقى يجمع شباب العالم لتبادل الحوار والتعرف على الثقافات المختلفة لتعميق الفهم المُتبادل للشباب في العالمين الغربي والإسلامي[3].

ثانياً: الخطة الوطنية لسلطنة عمان لتحالف الحضارات

يأتي موضوع التحالف بين الحضارات والحوار بين الثقافات في مقدمة اهتمامات سلطنة عمان إيماناً منها بأهمية السلام والتعايش بين دول العالم في تحقيق التنمية

والازدهار لشعوبها. ومن هذا المُنطلق حرصت السلطنة على الانضمام كعضو في مجموعة أصدقاء تحالف الحضارات المنبثقة عن منظمة الأمم المتحدة، داعمة للأهداف والمبادئ التي تدعو إليها والمُتمثلة في تعزيز وتحسين أواصر التفاهم والتعاون بين الشعوب والثقافات المختلفة وتقوية الثقة والألفة بينهم.

وقد قام مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية بالتنسيق مع عدد من الجهات الحكومية وغير الحكومية المرتبطة بمجالات تحالف الحضارات الأربعة (التعليم، الشباب، الهجرة، والإعلام) بإعداد الخطة الوطنية لسلطنة عُمان الخاصة بتحالف الحضارات والتي تؤكد من خلالها السلطنة على رسالة التسامح والتعايش بين الحضارات والأديان التي تدعو إليها قيادتها السياسية، مرتكزة في ذلك على سماحة الدين الإسلامي الحنيف الذي عاشت في كنف حضارته شعوب من مختلف الإثنيات والديانات. وتحتوي الخطة على عدد كبير من البرامج والأنشطة الداعمة للتعاون بين الحضارات والثقافات، منها على سبيل المثال ملتقى التواصل والتسامح، ومشروع تواصل الثقافات، وملتقى مسقط للشباب. ومن بين أبرز أهداف الخطة العمانية لتحالف الحضارات التعريف بحضارات العالم وإنجازاتها التاريخية وتعزيز مبادئ الحق والعدل والمساواة والاحترام المتبادل بين الشعوب، وتوظيف الأنشطة الشبابية في المجالات الثقافية والدينية والفكرية في تنمية الوعي بأهمية تعزيز روح الحوار بين الحضارات والأديان محلياً وإقليمياً وعالمياً، واحترام خصوصية الهوية الثقافية والدينية للعاملين غير العمانيين والمقيمين بالسلطنة والزائرين لها، وتوظيف وسائل الإعلام في تنمية الوعي بأهمية الحوار والتقارب الحضاري بين الشعوب المختلفة في تقدم المجتمع الإنساني واستقراره. وتأتي هذه الخطة تتويجاً للكثير من الجهود التي تقوم بها عُمان في سياق حوار الحضارات، وثقافة التسامح التي يتصف بها الشعب العماني[4].

ثالثاً: رؤية المملكة العربية السعودية 2030

يُعد بناء مجتمع حيوي إحدى ركائز رؤية السعودية 2030، التي تسعى إلى توفير الرفاهية والازدهار للمواطنين وزيادة اعتزازهم بتاريخهم وتراثهم المُمتد، وجذورهم القوية الراسخة، وهويتهم الثقافية الفريدة، من خلال توفير نمط حياة

صحي مستدام، وأنظمة رعاية صحية واجتماعية فعالة، وخيارات ترفيه عالمية المستوى، وروح مُتسامحة تعكس قيم الإسلام[5].

ومن خلال الرؤية الوطنية 2030 التي أعلنت عنها الحكومة السعودية، فإن المملكة ستحقق الكثير من المنافع لدول العالم، وستكون بلاد الحرمين وجهة عالمية لملايين البشر من كافة دول العالم من خلال المنجزات الحضارية والتنموية التي تعمل على تحقيقها؛ لتسهم بشكل فعّال في تكوين بيئة مُتنوعة تعزز التواصل الحضاري والحوار الثقافي بين بلدان العالم.

ووفقاً لرؤية المملكة 2030 التي ركزت على عدد من المحاور ومن ضمنها محور (مجتمع حيوي)، والذي أشار إلى أن المملكة العربية السعودية تفخر بأمرين مهمين مما يجعلها أمة استثنائية وهما الدين الإسلامي والوحدة الوطنية، فالمملكة العربية السعودية نواة العالم العربي والإسلامي، وهي تُمثل قلب الإسلام. ولذا فإن الدولة تحرص من خلال المناهج التعليمية والمقررات الدراسية إلى إكساب الطلاب المعرفة الشاملة وتنمية مفهوم الاعتدال والوسطية واحترام ثقافات الشعوب؛ وهذا كله سيؤدي إلى تعميق لغة الحوار وتعزيز التواصل الحضاري مع الثقافات والحضارات[6].

رابعاً: رؤية نحن الإمارات 2031

تعد رؤية الإمارات 2031 الركيزة الأساسية التي انطلقت منها الدولة لترسيخ مكانتها كمركز عالمي لحوار الحضارات، حيث ركزت على بناء مجتمع مترابط ومتلاحم محافظ على هويته ومُنفتح على العالم. وركزت الرؤية على مبادئ حوار الحضارات عبر تعزيز التسامح والتعايش، وتدعم دورها كجسر للتفاهم بين الثقافات، كما وتؤكد الرؤية على احترام الآخر وقيم الانفتاح عبر مبادرات دولية ومحلية كبيت العائلة الإبراهيمية، وتحالف الأديان لتصبح نموذجاً عالمياً للتعايش السلمي رغم تنوع الأديان والثقافات على أرضها[7].

ويمكن إيجاز أهداف رؤية الإمارات 2031 ومحور حوار الحضارات بالآتي[8]:

- **مجتمع متلاحم:** تعزز الصلات الاجتماعية القوية بين مختلف الجنسيات، وتفتح مساحات للحوار واحترام التنوع الثقافي لضمان مجتمع متضامن.

- **اقتصاد معرفي:** يستند على الابتكار وتنمية رأس المال البشري، مع التركيز على نشر قيم التسامح والتعددية لمواجهة التطرف.
- **الداعم الأبرز للتعاون الدولي:** يعكس هذا المحور الإطار المحدد لدور الدولة في المجتمع الدولي الهادف إلى ترسيخ دعائم السلام والتعاون المشترك على المستويين الإقليمي والعالمي، والإسهام في نشر الخير والرخاء بين كافة الشعوب انطلاقاً من احترام القيم الإنسانية.

المبحث الثاني: الأطر المؤسسية المعنية بحوار الحضارات في دول مجلس التعاون الخليجي

قامت دول مجلس التعاون الخليجي خلال العقدين المنصرمين بإنشاء العديد من المؤسسات التي تعنى بتنفيذ برامج وأنشطة تتعلق بتحالف الحضارات في مجالاته الخمسة، وقد ساهمت هذه المؤسسات في تعزيز حوار الحضارات والتعريف بالثقافات المختلفة، وفيما يلي بيان بأهم هذه المؤسسات:

أولاً: اللجنة القطرية لتحالف الحضارات

أنشئت اللجنة القطرية لتحالف الحضارات بمقتضى قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (8) لعام 2010م. وتسعى اللجنة للنهوض بأهداف تحالف الحضارات بوصفه أداة من أدوات القوة الناعمة للدبلوماسية الوقائية، وذلك من خلال التعاون مع كافة الأطراف الفاعلة على الصعيدين الإقليمي والدولي. وتتمثل رسالة اللجنة القطرية لتحالف الحضارات في العمل على تعزيز دور دولة قطر في إبراز مساهمة الحضارة الإسلامية إلى جانب غيرها من الحضارات في التقدم الإنساني، ودورها في تعزيز الحوار وحل الصراعات والنزاعات، والتأكيد على قيم التسامح والتضامن والسلام بين الشعوب، وفي محاربة التطرف والتعصب[9].

وتتجسد رؤية اللجنة القطرية لتحالف الحضارات في تحقيق تعاون أوثق بين الأعراق والديانات والثقافات، وإرساء قواعد التضامن وتبادل الخبرات والمنافع بين الشعوب على أساس قيم الحق والعدالة والمساواة وفي سبيل تحقيق الغايات السامية

للإنسانية جمعاء. وتقوم اللجنة القطرية لتحالف الحضارات بالمهام التالية[10]:

- الإشراف على تطوير خطة عمل الدولة لتحالف الحضارات.
- متابعة مساهمات الدولة لتحالف الحضارات.
- الإشراف على مشاريع الدولة لتحالف الحضارات القائمة والمقترحة.
- اقتراح موضوعات الدراسات المتعلقة بقضايا تحالف الحضارات.
- الإشراف على تنظيم الاجتماعات والمنتديات الخاصة بتحالف الحضارات.
- متابعة وتنسيق مشاركات الدولة في اجتماعات ومنتديات تحالف الحضارات.
- متابعة برامج التوعية الجماهيرية بضرورة احترام كافة الحضارات وأهمية تحالفها وذلك باستخدام كافة الوسائل الممكنة.
- الإشراف على موقع اللجنة الإلكتروني لإبراز خطة الدولة لتحالف الحضارات.

تتألف اللجنة القطرية لتحالف الحضارات من ممثلين عن وزارات الدولة وأجهزتها ومؤسسات المجتمع المدني المهتمة بقضايا تحالف الحضارات وهي وزارة الخارجية، وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، وزارة الثقافة، وزارة الرياضة والشباب، وزارة العمل، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بالإضافة إلى ممثل عن مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان[11].

ثانياً: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

يهدف مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان الذي أنشئ بموجب القرار الأميري رقم (20) لسنة 2010 إلى دعم وتعزيز ثقافة الحوار بين الأديان، والتعايش السلمي بين معتنقي الأديان، وتفعيل القيم الدينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تُهم البشرية[12].

وتتمثل رؤية المركز في أن يكون نموذجا رائداً في تحقيق التعايش السلمي بيت اتباع الأديان وتقريب وجهات النظر بينهم. ويسعى المركز إلى تكريس الحوار البناء بين أتباع الأديان من أجل فهم أعمق للمبادئ والتعليم لتسخيرها لخدمة

الإنسانية جمعاء، انطلاقاً من الاحترام المتبادل والاعتراف بالاختلافات. ويشكل مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان نقطة يُمكن من خلالها إطلاق المبادرات لإثراء الحوار الإنساني[13].

ثالثاً: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود للحوار بين اتباع الديانات والثقافات

تأسس المركز كمنظمة حكومية دولية تفردت في مساعيها، ويسعى الى نشر قيم التسامح والمحبة والسلام والتعايش من خلال ثلاثة مسارات تتمثل في: احترام الاختلاف من خلال الحوار، تأسيس قواسم مشتركة بين مختلف الجماعات، وتحقيق المشاركة الدينية والحضارية والمدنية بين القيادات الدينية والسياسية(14).

يدعم المركز قضايا المشتركات الإنسانية كالسلام العالمي، والتحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات، بما في ذلك التصدي للاضطهاد والعنف والصراع باسم الدين. كما ويقوم المركز بدور كبير في التدريب على الحوار وممارسته بين أتباع الدين الواحد وبين أتباع الديانات المختلفة. ويُعد المركز ثمرة من جهود الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله، كما يمثل أحد جهود المملكة العربية السعودية لنشر ثقافة الحوار والاعتدال والوسطية في العالم[15].

رابعاً: وزارة التسامح والتعايش بدولة الإمارات

تأسست الوزارة في عام 2016 طبقاً للبرنامج الوطني للتسامح، تحت مسمّى وزارة التسامح، وبقيت بهذا المسمى حتى عام 2020م، حيث تغيّر مسماها إلى وزارة التسامح والتعايش. وهي وزارة حكومية في دولة الإمارات العربية المتحدة مسؤولة عن التنظيم والحفاظ على التسامح الديني والتعايش بين مختلف المجتمعات المحلية والخارجية في الدولة وترسيخ قيم التسامح، والتعددية، والقبول بالآخر، فكرياً، وثقافياً، وطائفيا، ودينياً. وتهدف وزارة التسامح والتعايش إلى تعزيز قيم التسامح المشترك، علاوة على التوعية بمخاطر التطرف الديني. تتولى الوزارة أيضاً مسؤولية ضمان التطبيق الفعال لقانون مكافحة التميز والكراهية والتطرف لدولة الإمارات، والذي يهدف للحماية من التمييز وخطاب الكراهية[16].

كما تتولى وزارة التسامح والتعايش مسؤولية الإشراف على تنفيذ محاور "البرنامج الوطني للتسامح" الذي يقع ضمن اختصاصها. وقد اعتمد مجلس الوزراء البرنامج الوطني للتسامح ليمثل منصة كبرى تجسد الوزارة من خلاله التزام الأمة بالمشاركة مع كافة دول العالم في دعم التسامح والتعددية والتعايش السلمي، وتعمل وزارة التسامح والتعايش مع الجهات والمجتمعات والمؤسسات المحلية والعالمية على حد سواء لتعبئة الجهود والطاقات كأداة تمكين للتسامح[17].

خامساً: مركز حمد العالمي للتعايش والتسامح

تتمثل رؤية مركز حمد العالمي للتعايش السلمي الذي تأسس في المنامة بمملكة البحرين عام 2018 في "تعزيز قيم التعايش والوئام بين الشعوب والمجتمعات". وفي 21 مارس 2025 تم تعديل مسمى "مركز الملك حمد العالمي للتعايش السلمي" ليصبح "مركز الملك حمد العالمي للتعايش والتسامح"، وذلك لما يحمله مفهوم التسامح من بُعد أساسي في تحقيق التعايش المستدام بين مختلف الفئات والمجتمعات[18].

وتتمثل رسالة مركز حمد العالمي للتعايش والتسامح في "بناء الجسور بين الشعوب لتعزيز قيم التعايش والتسامح"، كما ويسعى المركز إلى تحقيق الأهداف التالية[19]:

- إبراز منظومة القيم والمشتركات الجامعة بين الحضارات والثقافات، والتعريف بها، والعمل على إثراء مسيرة التعايش والتسامح من خلالها.
- التوعية بأهمية تلاقي الحضارات وتمازجها لتحقيق السلم العالمي والعيش الإنساني المُشترك.
- تعزيز السلم العالمي والعيش المشترك بين البشر من خلال ما تجسده المشتركات الجامعة بين الحضارات.
- إحداث حركة تنويرية من خلال التوعية بأهمية الحوار والالتقاء على ما اتفقت عليه الحضارات والثقافات من مشتركات أخلاقية وحقوقية.
- مكافحة الفكر المُتطرف المُغذي للعنف والكراهية والإرهاب.

- إظهار إيجابية التعددية والتنوع والتعايش والتسامح في حاضر المجتمع البحريني وموروثه الثقافي.

سادساً: مركز السلطان قابوس للثقافة والعلوم

يعمل مركز السلطان قابوس للثقافة والعلوم الذي تأسس عام 2012 في مجال الإسهام الفعال في إثراء مجالات الفكر والثقافة والعلوم والبحث والتواصل الحضاري والثقافي عالمياً، كما ويقوم بدوره على الصعيد المحلي في إثراء الحراك الثقافي والأدبي والفني الذي تشهده سلطنة عُمان، علاوة على أداء العديد من المهام والاختصاصات المرتبطة برعاية الثقافة والعلوم والفنون ودعمها، ويهدف إلى التعريف بالثقافة العُمانية، وتوثيق الروابط وأوجه التعاون مع المؤسسات الثقافية في الدول الأخرى[20]. ويُعد مركز السلطان قابوس للثقافة والعلوم الذي يتخذ من مدينة مسقط مقرًا له نقطة اتصال السلطنة مع العالم فيما يتعلق بتحالف الحضارات.

سابعاً: مركز فهد السالم لحوار الحضارات والدفاع عن الحريات

يركز مركز فهد السالم لحوار الحضارات الذي تأسس عام 2011 بشكل مباشر على حوار الحضارات والدفاع عن الحريات، ويستضيف مؤتمرات دولية ذات صلة. ويهدف المركز إلى إبراز الإبداع الإنساني وتنوع الحضارات ودعم البحث العلمي والثقافي، والمساهمة في بناء خطاب ثقافي معاصر يوازن بين الأصالة والتجديد. ويُشكل المركز أحد عوامل التعايش السلمي بين البشر، وترسيخ ثقافة احترام الآخر والإقرار بحق الاختلاف، بعيداً عن السياسة ومصالحها المتقلبة[21].

وأطلق المركز شبكة دولية من القنوات الفضائية مُتعددة اللغات لتعزيز الحوار بين الحضارات في عام 2012. حيث ساهمت هذه القنوات في تعزيز حقوق الانسان وتحسين الفهم المُتبادل بين جميع الحضارات[22].

المبحث الثالث: المبادرات الخليجية لتعزيز حوار الحضارات والثقافات

تبنت دول مجلس التعاون الخليجي العديد من المبادرات والمشروعات التي ساهمت في تعزيز حوار الحضارات في جميع أشكاله، علاوة على نشر ثقافة الحوار الحضاري بين النشء، وفيما يلي أهم المبادرات الخليجية في هذا الشأن:

أولاً: الجوائز الخليجية العالمية لحوار الحضارات والتعايش السلمي

قامت دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بإنشاء جوائز عالمية لحوار الحضارات والتسامح والتعايش السلمي لتكريم الأشخاص والمؤسسات التي تُعنى بالحوار الحضاري والتعايش. وفيما يلي بيان بأهم هذه الجوائز:

1. جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات:

أنشئت جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات عام 2018 في إطار المبادرات والمشاريع التي وردت في خطة دولة قطر لتحالف الحضارات (2018-2022)[23]. وجاءت الجائزة في سياق جهود دولة قطر في مسائل وقضايا الحوار الحضاري والتواصل الثقافي، وتجسيداً لأهداف وغايات رؤية قطر الوطنية 2030 التي دعت إلى "رعاية ودعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة"[24].

وتهدف هذه الجائزة التي يشرف عليها كرسي الإيسيسكو لتحالف الحضارات بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر إلى تكوين نُخب وكوادر ذات كفاءة عالية لتعزيز قيم الحوار والتعايش من خلال البحث الرصين، ونشر وتأصيل ثقافة التسامح والسلام، وقادرة على صياغة وعي جديد وفقاً للواقع المُتجدد وفي إطار الإصالة والثوابت، كما تهدف الجائزة إلى التعريف بجهود العلماء والمفكرين والباحثين على المستوى الدولي بما يسهم في إثراء الجهد البحثي والاجتهاد الفكري والإبداع في مجالات تحالف الحضارات الخمسة (التعليم، الشباب، الهجرة، الإعلام، والمرأة). وتنوعت موضوعات الجائزة في دوراتها الأربع وفق ما يلي[25]:

- الدورة الأولى (2018): وموضوعها "حوار الحضارات تأصيلاً وتأسيساً".
- الدورة الثانية (2019): وموضوعها "الهجرة في سياق الحوار الحضاري".

- الدورة الثالثة (2020-2021): وموضوعها "دور وسائل الدعوة والإعلام في ترسيخ قيم التعايش والحد من خطاب الكراهية".
- الدورة الرابعة: (2023-2024)، وموضوعها "حوار العلوم: نحو إطار حضاري لتكامل النظام التعليمي".
- الدورة الخامسة: (2025-2026)، وموضوعها "أدوار الشباب في تحقيق النهوض الحضاري وتعزيز التواصل الإنساني".

وتجدر الإشارة إلى تزايد عدد المتقدمين لجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات خلال دوراتها المختلفة ووصل العدد إلى الذروة في الدورة الخامسة (2025-2026) التي تقدم لها أكثر من (950) شخصًا من (48) دولة غطت قارات العالم الخمس. ويوضح الجدول التالي الفائزين بالجائزة في دوراتها الأربع المنصرمة.

الجدول (1): الفائزون بجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات (2018-2024)

الدورة	اسم الفائز	البلد	عنوان البحث
2018	زهير سوكاح	ألمانيا	من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار
	إدريس مقبول	المغرب	الحوار الحضاري: دراسة في النظام المعرفي والقيمي القرآني
	انمار أحمد	تركيا	الحوار بين اتباع الديانات السماوية في الشرق الأوسط
2019	محمد عبد السلام	مصر	أثر هجرة المسلمين في ثقافة وفنون الشرق الأقصى
	بشير خليفي	الجزائر	المهاجرون المسلمون في المغرب بين التزامات الهوية ومقتضيات المواطنة
2021-2020	عبد الكريم القلالي	المغرب	دور وسائل الأعلام في الوقاية والحد من الكراهية وبناء التعاون الحضاري في أفق التأسيس لحضارات متعاونة.
	علي بن مبارك	تونس	خطاب الكراهية وإشكالية التواصل الحضاري من خلال مشروع محمد عمارة الإصلاحي
2024-2023	مدحت ماهر	مصر	حوار المعارف والثقافات وبناء العلوم الاجتماعية
	يونس الخمليشي	المغرب	الأسس النظرية والعملية لحوار العلوم وتكامل المعارف

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الموقع الإلكتروني للجنة القطرية لتحالف الحضارات

2. جائزة محمد بن راشد للتسامح:

تم إطلاق الجائزة عام (2016) وتُعد من الأعضاء في مبادرات محمد بن راشد العالمية، التي تضم تحت مظلتها أكثر من 30 مؤسسة إنسانية وخيرية ومعرفية وصحية وتعليمية، ويترأسها صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وتسعى لتغيير حياة (130) مليون إنسان خلال السنوات القادمة في كافة المجالات. وتهدف جائزة محمد بن راشد للتسامح إلى تكريم رموز التسامح العالمي في مجالات الفكر الإنساني والابداع الأدبي، كما تؤسس الجائزة لبناء قيادات وكوادر عربية شابة في مجال التسامح، وتدعم النتاجات الفكرية والثقافية والإعلامية المتعلقة بترسيخ قيم التسامح والانفتاح على الآخر في العالم العربي[26].

3. جائزة التواصل الحضاري:

هي جائزة وطنية سنوية سعودية تهدف إلى تشجيع الإنجازات الوطنية والعالمية المُقدمة من المؤسسات الحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني، والمنظمات والمؤسسات الدولية، والقطاع الخاص والأفراد ممن أسهموا بشكل مُميز وفعال في تعزيز قيم الوسطية، والتعايش، والتسامح، والتواصل الحضاري مع الآخر، والمحافظة على الهوية الوطنية وتعزيز الشخصية الوطنية التي يسعى مركز الملك عبد العزيز للتواصل الحضاري لترسيخها في المجتمع.

تستهدف الجائزة الأعمال والمشاركات التي تشكّل إضافةً نوعيةً، وتترك أثرًا واضحًا وملموسًا في تعزيز القيم التالية[27]:

- الإسهام في تحقيق رؤية السعودية 2030.
- إبراز الجهود التي تعزز قيم الوسطية التسامح والتعايش والحفاظ على الهوية الوطنية.
- التواصل الحضاري مع العالم بما يُعزز الصورة الذهنية عن المملكة خارجيًا.
- المحافظة على الهوية الوطنية وتقوية النسيج المجتمعي.
- نشر قيم الوسطية والتسامح والتعايش بين أوساط المجتمع.

- تعزيز ثقافة الحوار المعرفي والإنساني والتبادل الحضاري بين الثقافات.
- تحفيز الجهات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص والمنظمات الدولية والأفراد على تبني أو دعم البرامج التي تُعزز قيم الوسطية التسامح والتعايش والمحافظة على الهوية الوطنية.

وتجدر الإشارة إلى أن فئات جائزة التواصل الحضاري تتمثل في خمسة فروع هي[28]:

- فرع جائزة التواصل الحضاري للمنظمات والمؤسسات الدولية غير الربحية: تُمنح للمنظمات الدولية التي تُسهم من خلال دعم أو تنفيذ برامج كان لها أثر في تعزيز قيم ومفاهيم الجائزة داخل المجتمع السعودي على أن يكون لها مقرًا في المملكة العربية السعودية.
- فرع جائزة التواصل الحضاري للقطاع الخاص: تُمنح لمؤسسات القطاع الخاص التي شاركت من خلال دعم أو تنفيذ برامج كان لها أثر في تعزيز قيم ومفاهيم الجائزة.
- فرع جائزة التواصل الحضاري للأفراد: تُمنح الجائزة للأعمال المُتميزة والمُبتكرة التي قام بها أفراد مُلهمون من المجتمع السعودي من المواطنين والمُقيمين التي تعزز قيم ومفاهيم الجائزة.
- فرع جائزة التواصل الحضاري للجهات الحكومية: تُمنح للمؤسسات الحكومية التي أسهمت بشكل ملموس في تعزيز قيم ومفاهيم الجائزة.
- فرع جائزة التواصل الحضاري لمؤسسات المجتمع المدني: تُمنح لمؤسسات المجتمع المدني التي ساهمت في تعزيز قيم ومفاهيم الجائزة.

4. جائزة الملك حمد للتعايش السلمي:

تُعد جائزة الملك حمد للتعايش السلمي اضافة نوعية لمنظومة المبادرات البحرينية الرائدة في مجال التعايش السلمي، وتأتي هذه الجائزة انطلاقاً من الإيمان المطلق لدى مملكة البحرين بأن التعايش السلمي هو الطريق الأمثل والأنجح نحو السلام

والتنمية والاستقرار والمستقبل الآمن للأجيال القادمة، وتهدف جائزة الملك حمد للتعايش السلمي إلى تحقيق الآتي[29]:

- تشجيع الأشخاص والمنظمات على جهودهم الرائدة في مجال حوار الحضارات والتعايش، وتكريم ودعم الأعمال الجليلة الهادفة إلى تعزيز قيم التعايش والتسامح والتضامن العالمي في سبيل تحقيق العيش المشترك والتنوع الإنساني، ونبذ التطرف والعنف والكراهية والحفاظ على المكتسبات الإنسانية، من خلال التأثير بشكل إيجابي على المجتمعات التي يعملون بها.
- التوعية بأهمية تلاقي الحضارات والثقافات وتمازجها لتحقيق السلم العالمي، والالتقاء على ما اتفقت عليه البشرية من قواسم وقيم مشتركة.

وتُعد جائزة الملك حمد للتعايش السلمي تجسيدًا لقيم وثوابت مملكة البحرين، وتاريخها وحضارتها، وانعكاسًا لانفتاحها على جميع الحضارات والأديان والثقافات، وانطلاقًا من رؤية مملكة البحرين الرامية إلى تعزيز السلم العالمي والعيش المشترك بين البشر، وتشجيعًا للأعمال والجهود الرائدة في مجال حوار الحضارات والتعايش، وتوافقًا مع دستور مملكة البحرين ومبادئ ميثاق العمل الوطني[30].

ثانياً: الدوريات العلمية الخليجية العالمية لحوار الحضارات والتعايش السلمي

في إطار اتاحة الفرصة للباحثين والمفكرين المُتخصصين بحوار الحضارات والثقافات والتسامح لنشر أبحاث ودراسات علمية رائدة وجادة قامت دول مجلس التعاون الخليجي بإنشاء مجلات علمية مُحكمة فريدة في مجال تخصص حوار وتحالف الحضارات على الصعيد العالمي، ويمكن إيجاز أهم هذه الدوريات بالآتي:

1. مجلة تحالف الحضارات:

في إطار اتاحة الفرصة للباحثين والمفكرين المتخصصين في مجالات تحالف وحوار الحضارات لنشر أبحاثهم ودراساتهم تم تأسيس مجلة تحالف الحضارات

عام 2022 من قبل اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، وتُعد أول مجلة أكاديمية رائدة على الصعيد العالمي في مجال البحث العلمي في تحالف وحوار الحضارات ومُتميزة في خدمة المجتمع الإنساني بما يُعزز من ثقافة التعايش السلمي المُستند على القواسم المشتركة بين الحضارات والثقافات، وتكون نافذة بحثية حقيقية تُسهم في التفكير الإيجابي التواصلي وصقل شخصية الإنسان المُنفتح، وتعزيز المُواطنة العالمية، والتأكيد على قيم التسامح والسلام والتضامن بين الشعوب.

تسعى مجلة تحالف الحضارات لتحقيق الأهداف التالية[31]:

- المساهمة في طرح رؤى ومعالجات لمختلف قضايا الحوار الحضاري والتنوع الثقافي للمجتمع الإنساني وذلك من خلال تركيز اهتمام المجلة في المجالات ذات الصلة.

- نشر الوعي المُتحرر من مفردات الاختزال والأحكام النمطية، والدعوة إلى الانفتاح والحوار والتلاقي ومد جسور التعارف بين الحضارات والثقافات.

- نشر البحوث والدراسات الجادة التي تستهدف تحليل وبحث القضايا ذات العلاقة بمضامين وتطبيقات تحالف وحوار الحضارات، والتعريف بالتجارب الرائدة في هذا المجال.

- توفير منبر للتواصل مع المهتمين وإقامة حوارات بناءة من شأنها توثيق عرى الروابط الفكرية، ونشر الثقافة العلمية بين الباحثين العرب والأجانب والتواصل العلمي الهادف بينهم.

- نشر مراجعات الكتب والإصدارات العلمية المُتخصصة بحوار وتحالف الحضارات والتعددية الثقافية الصادرة عن مراكز البحوث والدراسات ودور النشر المعروفة.

- نشر متابعات المؤتمرات العلمية الدولية ذات العلاقة بموضوعات تحالف الحضارات والحوار الحضاري والتعددية الثقافية؛ بغية التعريف بها للباحثين والدوائر المعنية بهذا الشأن.

2. المجلة الدولية للدراسات الحضارية وعلوم التسامح:

تتمثل رسالة المجلة في إثراء وتوسيع نطاق الفهم في مختلف التخصصات ضمن مجال دراسات الحضارات وعلوم التسامح. وتُعدّ المجلة منصة فكرية مُكرّسة للنهوض بدراسة المجتمعات والثقافات البشرية، ومبادئ التعايش، مع التركيز بشكل خاص على تعزيز التفاهم والاحترام المتبادل بين مختلف الفئات.

ترحب المجلة الدولية لدراسات الحضارات وعلوم التسامح بالمخطوطات التي تستكشف أحدث نتائج البحوث، والتطورات النظرية، والدراسات المعاصرة التي تتناول، بشكل مباشر أو غير مباشر، القضايا الحرجة التي تواجه المجتمعات اليوم، وتشجع على تقديمها. وتسعى المجلة إلى نشر مقالات عالية الجودة تتعمق في تعقيدات التفاعلات الثقافية، والسرديات التاريخية، والديناميات الاجتماعية، والعوامل التي تُشكّل التسامح والتعايش في عالم سريع التغير[32].

تهدف المجلة الدولية لدراسات الحضارات وعلوم التسامح ومن خلال تسهيل تبادل الأفكار المبتكرة، إلى المساهمة في تطوير معارف جديدة، وتعزيز الحوار بين التخصصات، ودعم تطبيق أفضل الممارسات في مجالات دراسات الحضارات، وعلوم التسامح، وغيرها من المجالات ذات الصلة الوثيقة. علاوة على ذلك، تسعى المجلة إلى تقديم مجموعة شاملة ومتعمقة من الدراسات التي تُسهم في صياغة السياسات، والتعليم، والمبادرات الاجتماعية الرامية إلى الحد من النزاعات، وتعزيز السلام، وتنمية التفاهم بين الثقافات[33].

ثالثاً: المؤتمرات الدولية المعنية بحوار الحضارات والتسامح التي عقدت في دول مجلس التعاون الخليجي

في سعيها لاستقطاب النخب والباحثين والمسؤولين وقيادات المنظمات والهيئات الدولية والمؤسسات الثقافية للتفاكر والتباحث بشأن قضايا ومسائل تتعلق بحوار الحضارات والثقافات والتسامح الإنساني استضافت بعض دول مجلس التعاون الخليجي مؤتمرات ومنتديات عالمية لحوار وتحالف الحضارات، وذلك بالتنسيق مع

مكتب الممثل السامي للأمم المتحدة لتحالف الحضارات. وفيما يلي إيجاز لأهم هذه المنتديات والمؤتمرات:

1. المنتدى الرابع لتحالف الأمم المتحدة للحضارات:

عُقد المُنتدى الرابع لتحالف الأمم المتحدة للحضارات في الدوحة بدولة قطر عام 2011 تحت شعار "التحالف من أجل التنمية"، وركز المنتدى على أهمية التنوع الثقافي بالنسبة للتنمية وعلى استراتيجيات الحوار والتفاهم بين الثقافات، وعلى تعزيز الثقة والتسامح لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، والبحث عن استراتيجيات جديدة للحوار والتفاهم والتعاون بين الثقافات. وتم التأكيد في الجلسة الختامية للمنتدى على ما يلي[34]:

- أهمية تعزيز برامج التعليم كخطة رئيسية في سياق إرساء فكرة الحوار بين الحضارات، وقبول تعدد الثقافات على الصعيد العالمي.

- ضرورة اتخاذ خطوات جادة في مجال التنمية من خلال إطلاق شراكات عالمية في مجال تدعيم التعليم، وغيرها من المسائل التي تلعب دوراً بالتأسيس لمجتمع عالمي يسوده الحوار وينبذ التعصب.

2. مؤتمر الدوحة الدولي لحوار الأديان:

دأب مركز الدوحة الدولي على عقد مؤتمرات عالمية في موضوع الحوار الديني، وفرت منصة دينية للنقاش والحوار، وأتاحت فرصة عظيمة لتلاقح الأفكار وتبادل الآراء بين رجال الدين، واجتمع فيه ممثلو أتباع الأديان الكتابية وخبراء وأكاديميون ومهتمون لمناقشة القضايا والتحديات التي تعوق مسيرة التعايش والحوار بين أتباع الأديان المختلفة[35]. وطيلة الفترة (2003-2026) تنوعت وتعددت الموضوعات والقضايا التي ناقشها مؤتمر الدوحة الدولي لحوار الأديان، وفيما يلي الجدول (2) يُبين موضوعات المؤتمر.

الجدول (2): موضوعات مؤتمر الدوحة الدولي لحوار الأديان (2003-2026)

رقم المؤتمر	الموضوع	سنة الانعقاد
المؤتمر الأول	الحوار الإسلامي المسيحي (حرية التدين)	2003
المؤتمر الثاني	الحوار الإسلامي المسيحي (بناء الجسور)	2004
المؤتمر الثالث	دور الأديان في بناء الحضارة الإنسانية	2005
المؤتمر الرابع	دور الأديان في بناء الحضارة الإسلامية	2006
المؤتمر الخامس	القيم الروحية والسلام العالمي	2007
المؤتمر السادس	القيم الدينية بين المسالمة واحترام الحياة	2008
المؤتمر السابع	التضامن الإنساني من خلال حوار الأديان	2009
المؤتمر الثامن	دور الأديان في تنشئة الشباب	2010
المؤتمر التاسع	وسائل التواصل الاجتماعي وحوار الأديان: نظرة استشرافية	2011
المؤتمر العاشر	تجارب ناجحة في الحوار	2013
الحادي عشر	دور الشباب في تعزيز قيم الحوار	2014
الثاني عشر	الأمن الروحي والفكري في ضوء التعاليم الدينية	2016
الثالث عشر	الأديان وحقوق الإنسان	2018
الرابع عشر	الأديان وخطاب الكراهية بين الممارسة والنصوص	2022
الخامس عشر	الأديان وتربية النشء في ظل المتغيرات الأسرية المعاصرة	2024
السادس عشر	الحوار الديني في العصر الرقمي.. آفاق جديدة لبناء السلام	2026

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الموقع الإلكتروني لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان

3. المنتدى الحادي عشر لتحالف الأمم المتحدة للحضارات:

استضافت المملكة العربية السعودية في ديسمبر 2025 منتدى الأمم المتحدة الحادي عشر لتحالف الحضارات الذي عُقد تحت عنوان "عقدان من الحوار العالمي: الإنجازات والتحديات والطريق إلى الامام" وتعكس استضافة المملكة لهذا المنتدى رسالة جلية تُبين مكانتها الدولية ودورها الريادي في تعزيز الدبلوماسية الحضارية، وتعظيم الشراكات الدولية الهادفة إلى ترسيخ قيم السلام والحوار، ودعم مسارات أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030.[36]

شهد اليوم الأول للمنتدى انعقاد الاجتماع رفيع المستوى لمجموعة أصدقاء تحالف الأمم المتحدة للحضارات التي تضم (161) عضواً، علاوة على استضافة منتدى الشباب، وعلى مدار يومي المؤتمر تم عقد جلسات متخصصة تناولت قضايا محورية ملحة تُعنى بالإنسان وعلاقته بثقافة الآخر، ومن بينها: "التضليل المدفوع بالذكاء الاصطناعي، والهجرة والكرامة الإنسانية وإعادة التفكير في المدن بوصفها مساحات شاملة للجميع"، و"مكافحة خطاب الكراهية والإقصاء والتمييز.. نحو حوار بين الأجيال"، و"النساء في طليعة السلام.. دعوة إلى مشاركة شاملة للمرأة كقاعدة لا استثناء"، إلى جانب جلسة "تسخير الشراكات لمنع الإرهاب ومكافحته – نهج شامل للمجتمع". وشملت الفعاليات أيضًا جلسات بعنوان "اللعبة الرابحة.. كيف تُشكّل الرياضة الحوار والاحترام المُتبادل"، و"تعزيز الحوار بين الثقافات وإحياء التراث.. بناء مستقبل مستدام"، التي أكدت أهمية توظيف الرياضة والثقافة والتراث في دعم التقارب بين المجتمعات. وجلسة حول التعليم ودور الشباب في تعزيز الحوار بين الثقافات وتبادل التجارب الدولية ودعم المُبادرات الشبابية الهادفة إلى بناء جسور التفاهم والسلام بين الشعوب[37].

وتمخض عن أعمال المؤتمر الحادي عشر للأمم المتحدة لتحالف الحضارات (الرياض ديسمبر 2025) إعلان الرياض الذي شدد على أن مكافحة جميع أشكال التعصب الديني يجب أن تكون أولوية عالمية. كما أكد الدور المركزي للتعليم في تعزيز الحوار الحضاري، والتفاهم، وحقوق الإنسان، وبناء مُجتمعات سلمية. وأقر بالدور الذي يُمكن أن يقوم به القادة الدينيون في التوسط أثناء الصراعات والتعاون الإنمائي. وجدد الإعلان التأكيد على ضرورة الدعم السياسي لتحالف الأمم المتحدة للحضارات وأهدافه ومبادئه. وأعاد إعلان الرياض التأكيد على مهمة التحالف الأساسية في تعزيز التعاون بين الثقافات والأديان، وترسيخ الاحترام المُتبادل، وبناء مُجتمعات شاملة[38].

4. المؤتمر الدولي لحوار الحضارات والتسامح:

يهدف هذا المؤتمر إلى تعزيز الحوار وتبادل الأفكار بين العلماء والباحثين والممارسين من مختلف التخصصات والخلفيات، وتيسير استكشاف القضايا

الرئيسية المتعلقة بالتواصل بين الثقافات، والاحترام المتبادل، والتسامح، وتوفير منصة لعرض ومناقشة أحدث الأبحاث والحلول المبتكرة، وتعزيز التعاون الأكاديمي وفرص التواصل بين المشاركين، وتقدير والاحتفاء بالجهود العلمية التي تُسهم بشكلٍ كبير في تطوير الحوار والتعاون بين الحضارات. كما يهدف المؤتمر إلى إلهام الحضور نحو التطوير المهني والسعي إلى دمج المعرفة في المناهج التعليمية، وتشجيع نشر نتائج البحوث في المجلات والمنتديات الأكاديمية ذات الصلة، والمساهمة في تعزيز السلام العالمي والتفاهم والتعايش السلمي بين مختلف الثقافات والحضارات[39].

عُقد المؤتمر الدولي الأول لحوار الحضارات والتسامح الذي نظمه مركز باحثي الإمارات للدراسات والبحوث بالتعاون مع وزارة التسامح والتعايش والأمم المتحدة لتحالف الحضارات في أبو ظبي خلال الفترة (21-23 فبراير 2024) بدولة الإمارات العربية المتحدة، واستهدف هذا المؤتمر تعزيز دور التسامح في العالم وإزالة الحواجز بأسلوب علمي ثقافي ناجح. وشارك في المؤتمر الذي تحدث فيه أكثر من خمسين عالماً ومفكراً وقائداً دينياً ما يناهز (5) آلاف من الجمهور والمُهتمين من المُواطنين والمُقيمين[40].

وخلص المؤتمر إلى أن التسامح والاعتراف به يكتسب أهمية خاصة، بوصفه حجر الزاوية في التعايش السلمي والاحترام المتبادل، وأعرب المشاركون عن التزامهم بترجمة الرؤى المُكتسبة إلى أعمال ملموسة، والدعوة إلى التسامح في جميع مجالات المجتمع، حيث يتم الاحتفاء بالتنوع، واحترام الاختلافات، لكي يسود التسامح دوماً. كما أوصى المؤتمر بضرورة نشر ثقافة التسامح، ومواصلة العمل في المستقبل، لمكافحة التنمر الإلكتروني، وهذه الظاهرة العالمية السيئة، كما أوصى بأن التسامح سمة عالية يجب على الجميع التحلي بها، والقبول بالآخر رغم كل الاختلافات[41].

وقد عُقدت الدورة الثانية للمؤتمر الدولي لحوار الحضارات والتسامح خلال الفترة (19-21 فبراير 2025) تحت شعار "تمكين الشباب من أجل مستقبل متسامح"، وتمحور هدفها الجوهري حول تعزيز قدرات الشباب تجاه المساهمة في تشكيل مستقبل قائم على التفاهم والتعايش والتناغم بين الشعوب، وذلك من خلال

توفير الأدوات والرؤى التي تُمكنهم من تحقيق ذلك. وقد حظيت الدورة الثانية للمؤتمر الدولي لحوار الحضارات والتسامح بأهمية كبيرة وذلك بالنظر إلى عاملين أساسيين هما[42]:

- العامل الأول، أنها كانت فرصة مهمة لتقديم رؤى متنوعة حول تأثير تمكين الشباب في تعزيز التسامح، مع مواضيع تشمل التبادل الثقافي، ودور التعليم في تعزيز التعايش، وأهمية تبني التنوع الثقافي لبناء مُجتمعات إنسانية مُتماسكة.
- العامل الثاني، هو المشاركة الكثيفة في فعالياتها المختلفة، حيث شارك فيها أكثر من (100) من المتحدثين الدوليين و(5000) مشارك من ممثلي المنظمات الدولية والإقليمية، والهيئات الحكومية، والأكاديميين، من أكثر من (70) دولة حول العالم، حيث ناقشوا نحو (200) ورقة بحثية تناولت التسامح والتعايش من مختلف جوانبهما.

وغني عن البيان، فقد جسدت المشاركة الدولية الواسعة في فعاليات الدورة الثانية للمؤتمر الدولي لحوار الحضارات والتسامح، حرص وزارة التسامح والتعايش على تعزيز التعاون مع المؤسسات والهيئات الدولية من أجل تحقيق الأهداف السامية التي تأسست من أجلها، والمساهمة في نشر قيم التسامح والتعاون والتقارب في ظل عالم يُعاني الكثير من أسباب الصراع بسبب غياب أو ضعف هذه القيم، التي تُمثل الأساس المتين للاستقرار المجتمعي والأخوة الإنسانية.

5. مؤتمر حوار الحضارات:

جاء عقد هذا المؤتمر بالمنامة في مملكة البحرين عام 2014 "تحت شعار الحضارات في خدمة الإنسانية" وذلك في إطار مبادرات مملكة البحرين لتعزيز القيم الإنسانية والحوار والتفاهم المُشترك بين جميع الدول والشعوب والحضارات على أسس من الود والاحترام المُتبادل ونبذ الكراهية. وشاركت في المؤتمر نخبة من المؤسسات الدينية في العالم على اختلاف أديانها، وعدد من المنظمات الدولية المعنية في مقدمتها الأمم المتحدة ومفكرين وباحثين دوليين في حقول علمية وفكرية متعددة، حيث تم تقديم (24) ورقة بحثية تناولت موضوعات التعارف الإنساني

وأثره في إسعاد البشرية، دور المؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية في تعزيز الروابط الإنسانية، التعايش بين الحضارات المُتنوعة، وسبل مواجهة التكفير والفكر المتطرف، وحقوق الإنسان والديمقراطية كثمار للحضارات الإنسانية، وذلك بحضور حوالي (500) شخص من المعنيين والمُهمتين من داخل مملكة البحرين وخارجها [43].

أكد المُشاركون في المؤتمر على ضرورة التسامح واحترام التنوع الديني والثقافي والفكري وحماية حقوق الإنسان، وحرياته السياسية والمدنية والثقافية والاجتماعية، وبناء الثقة وتعزيز الحوار والتفاهم والتعايش السلمي بين جميع الحضارات والأديان والثقافات داخل الوطن الواحد، وفي إقامة العلاقات مع الدول والمُجتمعات الأخرى، وتوجيه الثروات والطاقات البشرية والمادية نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والنهوض بالحضارة الإنسانية العالمية الجامعة، وتعزيز الجهود المُشتركة في حماية الأفراد والمجتمعات من مخاطر التعصب والكراهية الدينية أو العرقية.

وأصدر المُشاركون في أعمال المؤتمر "وثيقة البحرين للتعايش والسلام" والتي تهدف إلى تدعيم عناصر التواصل الحضاري والإنساني والثقافي بأسس من الحوار القائم على الاحترام المتبادل، مما يُسهم في ترسيخ أسمى قيم العيش المُشترك والتسامح على جميع المستويات. وأكدت الوثيقة أن التعارف الإنساني والتلاقي والحوار والتواصل قاعدة أساسية ينبغي علينا جميعًا أن نعمل على ترسيخها وتقويتها، لتصل بنا إلى الوحدة الإنسانية المأمولة، التي تحقق للبشر بكل أطيافهم السعادة والأمان والسلم المجتمعي [44].

رابعاً: برامج ومشاريع خليجية لتعزيز حوار الحضارات

نفذت العديد من دول مجلس التعاون الخليجي بالتعاون مع تحالف الأمم المتحدة للحضارات وجهات ومؤسسات دولية حكومية وغير حكومية العديد من المبادرات التي تسعى إلى تعزيز التواصل الحضاري بين المجتمعات الإسلامية والأخرى. ويمكن إيجاز أهم هذه المبادرات بالآتي:

1. مشروع سلام للتواصل الحضاري:

يُعد مشروع سلام للتواصل من المشاريع المُميزة في المملكة العربية السعودية، والتي تدعم برامج التواصل الحضاري التابع لمركز الملك عبد العزيز للتواصل الحضاري، والذي يُعد نافذة مهمة للشباب لتحقيق التواصل الحضاري مع دول وشعوب العالم، من خلال البرامج والأنشطة التي يقوم بتنفيذها، ويعقد المشروع عدداً من البرامج الدورية التي يُمكن تحفيز الطلاب والطالبات للالتحاق بها والتسجيل فيها لممارسة المهارات المعنية بالحوار والتواصل، وتدريبهم على طرق المشاركة والتفاعل مع الآخرين.

ويهدف مشروع سلام للتواصل الحضاري إلى تحقيق مرتكزات رؤية المملكة 2030م، والتي يأتي من ضمنها (مجتمع حيوي/ وطن طموح)، ودعم الجهود الدولية للتواصل الحضاري بين الدول، وتعزيز القيم الإنسانية والمُشاركة الإيجابية في تحسين الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية، ولذا فإنه يُمكن دعم الشباب للالتحاق بمشروع سلام للتواصل الحضاري والاستفادة من اللقاءات والبرامج السنوية التي يعقدها [45].

2. برنامج تواصل الثقافات:

يستهدف برنامج تواصل الثقافات في سلطنة عُمان، فئة الشباب ويهدف إلى ترجمة الاهتمام الدولي بموضوع الحوار بين الثقافات بصورة علمية، وتصحيح النظرة السلبية التي تنظر لها المجتمعات الغربية إلى المجتمعات في الشرق والعكس. وهو مُلتقى شبابي للفئة العمرية من (17-25) سنة، يتم من خلاله تنظيم ملتقيات للشباب من دول عربية وأوروبية ليجتمعوا في مكان تنعدم فيه وسائل الاتصال الحديثة ليستمتعوا بالطبيعة الخلابة، ويشتركوا في العديد من الفعاليات المُعدة لهم، وليدور بينهم حوار ثقافي وفكري يُعد بمثابة نموذج للتعلم اللاصفي، علاوة على التعلم المُصاحب الصفي والذي يهدف إلى مقاصد وغايات نبيلة. ولقد تم اختيار فئة الشباب بالتحديد لأنهم هم الذين يمكن أن يُبنى عليهم الأمل في إقامة حوار جاد بين الثقافات المختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أنه تم اختيار مشروع "تواصل الثقافات" مرتين من قبل منتدى الأمم المتحدة لتحالف الحضارات كأفضل مبادرات المجتمع المدني ريادةً. ويهدف المشروع إلى خلق حوار ثقافي بين الشباب في الدول العربية والأوروبية بهدف الوصول إلى فهم مشترك لثقافة الآخر. وقد تم تنفيذ (6) رحلات لهذا المشروع في سلطنة عُمان منذ عام 2007 ضمت هذه الرحلات (108) طالبًا وطالبة من (27) دولة عربية، وأوروبية، ووصل عدد المتابعين لهذه الرحلات حوالي (14.6) مليون شخص وذلك من خلال الصحف المحلية والعربية والأوروبية والموقع الإلكتروني لتواصل الثقافات والموقع الإلكتروني لقناة "بي بي سي" وموقعي "اليوتيوب" و"الفيس بوك"[46].

3. برنامج زمالة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات:

أُطلق برنامج زمالة تحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة عام 2010 بهدف بناء جسور التواصل بين الثقافات والمجتمعات من خلال الحوار والتعاون، وتعزيز الالتزام العالمي بالعيش المُشترك في ظل التسامح والاحترام المُتبادلين. وقد أُنشئ البرنامج إدراكاً للحاجة إلى فهم أفضل بين شعوب ومجتمعات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية. وقد حظي برنامج زمالة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات بدعم على مر السنين من حكومات كل من قطر وأذربيجان ومصر وألمانيا والمغرب وإسبانيا، بالإضافة إلى جامعة الدول العربية[47].

يهدف برنامج الزمالة إلى تعزيز التبادل الثقافي والتفاهم بين الأديان من خلال إشراك قادة المجتمع المدني الشباب والمهنيين من أوروبا وأمريكا الشمالية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ويتمحور البرنامج حول رحلات تبادلية لمدة أسبوعين بين دول أوروبا وأمريكا الشمالية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يرسل البرنامج مشاركين من كل منطقة جغرافية إلى منطقة نظرائهم.

تتيح الزمالة للمشاركين فرصة التعرف المباشر على التنوع، وخوض تجربة الانغماس الثقافي من خلال التفاعل مع مجموعة واسعة من الفاعلين والشركاء المحليين. وفي كل دولة تتم زيارتها، يُزوَّد المشاركون بأدوات فهم أساسية تساعدهم

على استيعاب تعددية بيئتهم، واكتساب فهم شامل لثقافة البلد المضيف وسياساته ومجتمعه ودينه وإعلامه وغير ذلك. ومن خلال تعريف المشاركين بأفكار ووجهات نظر جديدة، وغمرهم في بيئات متنوعة ثقافيًا، يسعى برنامج الزمالة إلى تغيير المفاهيم السائدة وتفكيك الصور النمطية. وبناءً على ذلك، يصبح المشاركون أكثر استعداداً لوضع أنفسهم كأصحاب مصلحة مُطلعين ولتطوير شراكات متعددة الثقافات مع سد الفجوات بين الشعوب من مختلف الأديان والثقافات [48].

وتُعد دولة قطر الدول الخليجية الوحيدة التي ساهمت بشكل فاعل في تنفيذ هذا البرنامج، حيث استقبلت خلال الفترة (2010-2019) أكثر من (100) شاب وشابة من أوروبا وأمريكا، وتم إعداد برنامج خاص لوفد زمالة الأمم المتحدة للحضارات يتضمن عقد لقاءات مع القيادات بالدولة المهتمة بشأن حوار الحضارات والثقافات وتنظيم لقاء طاولات مستديرة بين الشباب الزائر واقرانهم القطريين، علاوة على تنظيم زيارات لأهم المعالم الثقافية ذات الصلة بحوار الحضارات والثقافات كمتحف الفن الإسلامي، ومركز الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود الثقافي الإسلامي "فنار" وجامعة قطر وبيوت الشباب القطرية، ومركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، ومسجد محمد بن عبد الوهاب، والحي الثقافي "كتارا".

4. مشروع موسوعة الاستغراب:

تم تنفيذ مشروع موسوعة الاستغراب الذي تُعد أول موسوعة في العالم الإسلامي ترصد الغرب في سياق الدور الكبير الذي تقوم به دولة قطر في ملف تحالف الحضارات والدعوة إلى التعايش الإنساني وتكامل الثقافات، وتنفيذاً لخطة دولة قطر لتحالف الحضارات التي أشارت الى إصدار موسوعات علمية تُجسد التأصيل العلمي والفكري للعلاقة مع الآخر.

وتجدر الإشارة إلى أن كرسي الإيسيسكو لتحالف الحضارات في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر قد أشرف على إنجاز هذا الموسوعة بأجزائها الأربعة الأولى وبدعم من اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، ومنظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة. وقد شارك في كتابة الأجزاء الأربعة ومراجعتها

نحو (52) أستاذاً وخبيراً من دولة قطر، المملكة المغربية، الجزائر، تونس، مصر، العراق، إيران، تركيا، ألمانيا، أوكرانيا، والولايات المتحدة. وتتمثل أهداف موسوعة الاستغراب فيما يلي[49]:

- إبراز خصوصيات الحضارة العربية، من حيث اتفاقها او اختلافها مع الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى، والتعريف بأعلامها ومصطلحاتها وقضاياها ومعالمها من خلال عمل موسوعي موثق.
- تقديم مرجعية شاملة عن نواحي الحضارة الغربية من منظور إسلامي، تساعد على تقديم الصورة الموضوعية الصحيحة والشاملة من دون مركزية.
- تمكين العلماء والباحثين والمهتمين من أداة علمية رصينة متكاملة، ومستوعبة لكل جوانب الحضارة الغربية، تُغني عن غيرها ولا يغني عنها غيرها.
- تعزيز الحوار والتعايش والتفاهم وفقاً لمنظور عميق، وبأساليب علمية موضوعية.

5. برامج الدراسات العليا المعنية بحوار الحضارات والأديان:

إيماناً من دولة قطر بدور التعليم في نشر الوعي بالتعددية الثقافية والحضارية، وترسيخ قيم التعايش والسلام، وتعزيز مبادئ المواطنة العالمية، فقد ركزت جهدها في توظيف التعليم لتعزيز هذه القيم والمبادئ، فأطلقت الكثير من البرامج الأكاديمية المعنية بحوار الأديان والحضارات، منها برنامج ماجستير الأديان المقارنة بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة عام 2012، وبرنامج ماجستير الأديان وحوار الحضارات بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر 2018[50]. ثم افتتحت دراسة الدكتوراه في الأديان وحوار الحضارات في عام 2023.

وتسعى مثل هذه البرامج إلى تحقيق نموذج متميز في الدراسات الإسلامية منفتح على الأديان والحضارات مع الحضارات المنتمية لها، علاوة على تأهيل الطلبة في دراسات الأديان والحضارات بغية نشر ثقافة التسامح واحترام الآخر وتعزيز قدراتهم على التواصل والحوار وفق المنظور الإسلامي الأصيل [51].

الخاتمة:

انفتح سكان الخليج عبر تاريخهم الحضاري الإنساني على الآخر، واعتبروا أن قيم الحوار والتفاهم والتعايش مع الآخر ضرورة إنسانية يجب انتهاجها واعتبارها صيغة حضارية للتفاعل والتعاون والتواصل مع الحضارات والأمم الأخرى، بهدف إيجاد الطرق والوسائل لبناء حوار حضاري خلاق يرتكز على المُشتركات الإنسانية والرغبة الصادقة في إثراء الخبرات المُتبادلة من العبر والاستفادة منها، وفي إقامة علاقة متكافئة مع الآخر.

ومن هذه المُنطلقات اهتمت دول مجلس التعاون الخليجي بمسألة الانفتاح على الآخر والتفاهم والتعاون معه، مع الاحتفاظ بالخصوصيات والهويات الذاتية والاعتزاز بها، مما أسهم في توفير مناخ ملائم للتبادل النافع والمفيد في مجال الثقافة والمعارف الإنسانية الأخرى. وقامت دول مجلس التعاون أيضاً بتأسيس المؤسسات والمراكز المعنية بترجمة الرؤى الخليجية المُرتبطة بتحالف وحوار الحضارات والثقافات، وأصدرت دوريات علمية عالمية أسهمت في توفير مناخ علمي مُناسب لنشر دراسات وأبحاث رصينة ساهمت في الارتقاء بمستوى الوعي والثقافة الخاص بالحوار الحضاري الهادف الى تعزيز قيم التسامح والتعايش الإنساني.

كما استضافت دول مجلس التعاون الخليجي منتديات عالمية لتحالف الحضارات كالمنتدى الرابع لتحالف الأمم المتحدة بالدوحة 2011، والمنتدى الحادي عشر بالرياض 2025 ومؤتمرات عالمية في مجال التسامح والتعايش السلمي كالمؤتمر الدولي لحوار الحضارات والتسامح في أبو ظبي 2024، وأسست جوائز عالمية في مجال الحضارات والتسامح كجائزة قطر العالمية لحوار الحضارات وجائزة حمد للتعايش الإنساني، وجائزة محمد بن راشد للتسامح؛ ساهمت في تكوين نخب علمية ذات كفاءة عالية لتعزيز قيم الحوار من خلال البحث العلمي الرصين، ونشر ثقافة التسامح والسلام والعيش المشترك.

وتبنت دول مجلس التعاون الخليجي العديد من المبادرات والمشاريع الشبابية التي تسعى إلى تعزيز التواصل الحضاري بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الغربية، ومن هذه المبادرات مشروع سلام للتواصل الحضاري الذي تبناه مركز الملك

عبد العزيز للتواصل الحضاري، وبرنامج تواصل الثقافات في سلطنة عمان لفئات الشباب الذي يهدف إلى تصحيح النظرة السلبية التي يُنظر لها في المجتمعات الغربية للإسلام ونظرة المجتمعات الإسلامية للغرب.

وفي الختام نؤكد بأن استمرارية الدور الريادي والفعال لدول مجلس التعاون الخليجي في مجال تعزيز حوار الحضارات والثقافات على الصعد المحلية والإقليمية والدولية، وتعزيز مكانتها بين الدول المهتمة بملف حوار وتحالف الحضارات، مما يتطلب الآتي:

1. تكثيف تدريب الطلاب والطالبات من خلال المُقررات الدراسية على المهارات الأساسية في الحوار مع الحضارات الأخرى، حيث إن ذلك سيسهم في نشر ثقافة التسامح والتعايش السلمي، وينبغي على المُتعلم الاستفادة من الحضارات الأخرى بما فيها من معارف وفنون وثقافات ليحصل التكامل والتقارب بين هذه الحضارات.
2. الاستمرار بعقد الشراكات مع تحالف الأمم المتحدة للحضارات لتنفيذ مشروعات وبرامج في مجالات التحالف الخمسة (التعليم، الشباب، المرأة، الهجرة، والإعلام)، وذلك لتحقيق الأهداف السامية لتحالف الحضارات بوصفه أحد أدوات القوة الناعمة التي يمكن أن تُسهم في تحقيق الاستقرار وتعزيز التعايش الإنساني.
3. تكثيف عقد الملتقيات والمنتديات الشبابية العالمية والمناظرات في دول مجلس التعاون الخليجي بوصفها إحدى الوسائل التي تقود إلى تعزيز القواسم المشتركة بين مختلف الحضارات، علاوة على دورها في إرساء أسس المواطنة العالمية.
4. إدخال المزيد من المعلومات الإثرائية عن قيم مفاهيم وأسس حوار الحضارات والثقافات في مختلف مراحل التعليم، وبما يعزز من التكوين المعرفي المنفتح على الآخر المختلف عرقياً أو دينياً.
5. التنسيق بين الجهات المعنية بحوار الحضارات والثقافات في دول مجلس التعاون الخليجي، فيما يتعلق بالمبادرات والبرامج والمشاريع ذات الصلة لتلافي الازدواجية والتماثل في المشاريع المُنفذة، وتنبي نهج الشراكة في إقامة العديد من البرامج في إطار استراتيجية التنمية بعيدة المدى لدول مجلس التعاون الخليجي.

المصادر والهوامش:

1. القران الكريم، سورة الحجرات، الآية رقم (13).
2. جهاز التخطيط والإحصاء، رؤية قطر الوطنية 2030، الدوحة، الطبعة الثانية، 2018، ص 18.
3. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، خطة دولة قطر لتحالف الحضارات (2023-2027)، الدوحة، 2023، ص 29-40.
4. للمزيد من التفاصيل ينظر: مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية: الخطة الوطنية لسلطنة عُمان الخاصة بتحالف الحضارات، مسقط، 2011، ص 5-28.
5. للمزيد من التفاصيل حول رؤية المملكة العربية السعودية 2030 وحوار الحضارات، أُنظر:

https://www.vision2030.gov.sa/ar/overview/pillars/a-vibrant-society

6. https://www.vision2030.gov.sa/ar
7. https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/strategies-plans-and-visions/innovation-and-future-shaping/we-the-uae-2031-vision
8. للمزيد من التفاصيل حول رؤية الإمارات 2032 وحوار الحضارات، أُنظر: حكومة الإمارات، ملامح رؤية نحن الإمارات 2031، النسخة الأولى، يناير 2023، ص 36-40.
9. للمزيد من التفاصيل حول نشأة ورسالة اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، أُنظر موقع اللجنة الإلكتروني:

https://qcac.mofa.gov.qa/%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9

10. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، التقرير السنوي للجنة لعام 2024، الدوحة، مارس، 2025، ص5
11. هند الحمادي، إدارة التنوع السكاني والتعايش السلمي في دولة قطر، مطابع الوراق، الدوحة، 2024، ص 175.
12. نوزاد الهيتي، التنمية الثقافية في دولة قطر: دراسة تحليلية، مجلة التربية، العدد (194)، السنة الثامنة والأربعون، مارس، 2019، ص 175-176.
13. محمد حسن الكواري، دليل المؤسسات الثقافية في قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث- إدارة البحوث والدراسات، الدوحة، 2012، ص84-85.
14. للمزيد من التفاصيل حول مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود العالمي للحوار بين اتباع الأديان والثقافات، أُنظر:

فيصل بن عبدالرحمن ابن معمر، دور الحوار في ترسيخ ثقافة السلام: مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين اتباع الأديان والثقافات إنموذجاً، السجل العلمي لمؤتمر الأزهر العالمي للسلام، القاهرة، 2017، ص175-181.

15. إبراهيم بن عبد الله المعتم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات وأثره في تنمية ثقافة الحوار، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور،2020 العدد (5)، 2020، ص349-381.
16. للمزيد من التفاصيل حول وزارة التسامح والتعايش بدولة الإمارات العربية المتحدة، ينظر:

https://www.pchr.gov.ae/ar/priority-details/tolerance

17. https://www.tolerance.gov.ae/about-us?lang=ar
18. محمد الزكري، قيم مركز الملك حمد العالمي للتعايش والتسامح، جريدة البلاد، العدد (908520)، 25 مارس 2025

19. للمزيد من التفاصيل حول نشأة ومهام وأهداف مركز حمد العالمي للتعايش السلمي، يُنظر:
https://khgc.org.bh/ar/about

20. للمزيد من التفاصيل حول مركز السلطان قابوس للثقافة والعلوم، يُنظر:
https://www.omaninfo.om/pages/161/show/939

21. محمد الخالدي، مركز فهد السالم لحوار الحضارات والدور المطلوب، جريدة الأنباء، عدد 1 مايو 2011.

22. للمزيد من التفاصيل حول أنشطة مركز فهد السالم لحوار الحضارات، يُنظر:
https://www.alraimedia.com/article/255352/%D9%85%D8%AD
%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D9%81%D9%87%D8%AF-%

23. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، خطة دولة قطر لتحالف الحضارات 2018-2022، الدوحة، 2018، ص 19.

24. جهاز التخطيط والإحصاء، رؤية قطر الوطنية 2030، الدوحة، الطبعة الثانية، 2018، ص 18.

25. نبيل المريري وهند الحمادي، قطر: جسور التواصل والتفاعل الحضاري، اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، الدوحة، 2025، ص 108.

26. للمزيد من التفاصيل حول جائزة محمد بن راشد للتسامح يُنظر:
https://u.ae/ar/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/awards/Peace

27. للمزيد من التفاصيل حول نشأة وأهداف جائزة التواصل الحضاري، ينظر:
https://award.kaccc.org.sa/

28. للمزيد من التفاصيل حول فروع جائزة التواصل الحضاري، يُنظر:
https://award.kaccc.org.sa/#AwardBranch

29. للمزيد من التفاصيل حول جائزة حمد للتعايش الإنساني، ينظر:
https://khgc.org.bh/ar/award

30. ياسمين العقيدات، البحرين محط أنظار العالم في حوار الحضارات والتعايش السلمي، جريدة أخبار الخليج، عدد 17 أغسطس، 2024.

31. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، مجلة تحالف الحضارات، العدد (7)، يوليو، 2025، ص 7.

32. للمزيد من التفاصيل عن المجلة الدولية للدراسات الحضارية وعلوم التسامح، يُنظر:
https://emiratesscholar.com/directory/index.php/ijcsts/about

33. Emirates Scholar Center for Research & Studies, International Journal of Civilizational Studies & Tolerance Sciences, Special Edition, Abu Dhabi, 2024, P.3-4

34. نوزاد عبدالرحمن الهيتي، التنمية في دولة قطر في ظل رؤية 2030، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2021، ص 257.

35. عبد القادر بخوش، ترسيخ ثقافة الحوار الحضاري: رهان استراتيجي لدولة قطر نحو التعايش السلمي بين الحضارات، مجلة تحالف الحضارات، العدد (1)، يناير، 2022، ص 130.

36. Untied Nation Alliance of Civilization (UNAOC), "UNAOC: Two Decades of Dialogue for Humanity"- Advancing a New Era of Multipolar Word-, Concept Note, NewYork,2025, P.1-5

37. للمزيد من التفاصيل حول برنامج المنتدى الحادي عشر لتحالف الأمم المتحدة للحضارات، انظر:
https://riyadh.unaoc.org/programme/

38. للمزيد من التفاصيل حول إعلان الرياض الصادر عن المنتدى الحادي عشر للأمم المتحدة لتحالف الحضارات، ينظر:
https://news.un.org/ar/story/2025/12/1143888

39. Emirates Scholar, International Dialogue of Civilizations & Tolerance Conference Abu Dhabi,2024, P.12

40. للمزيد من التفاصيل حول المؤتمر الأول لحوار الحضارات والتسامح الذي عقد في أبو ظبي 2024، ينظر:
https://www.adnec.ae/ar/eventlisting/2024-international-dialogue-of-civilization-and-tolerance-conference

41. https://www.aletihad.ae/news/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA/4465725/-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-

42. للمزيد من التفاصيل حول المؤتمر الثاني لحوار الحضارات والتسامح الذي عقد في أبو ظبي 2025، ينظر:
https://www.aletihad.ae/opinion/4554329/%D8%AC%D9%87%D9%88%D8%AF-%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A9

43. للمزيد من التفاصيل حول مؤتمر حوار الحضارات الذي عقد بالمنامة عام 2014، يُنظر:
https://alwatannews.net/article/601412/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%A4%D8%AA%D9%85%D8%B1-

44. سامي كمال، وثيقة البحرين تضع الحضارات والأديان في خدمة الإنسانية، جريدة الأهرام، السنة (138)، العدد (46539)، 8 مايو، 2014.

45. موسى بن سعيد القبيسي، دور المملكة في تعزيز التواصل الحضاري في ضوء رؤية 2030م، جريدة الجزيرة، العدد (18546)، 30 يناير، 2024.

46. مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية: الخطة الوطنية لسلطنة عُمان الخاصة بتحالف الحضارات، مسقط، 2011، ص 16.

47. للمزيد من التفاصيل حول برنامج زمالة الأمم المتحدة للحضارات، يُنظر:
UNAOC Fellowship Programme

48. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، التقرير السنوي للعام 2012-2013، الدوحة، 2013.

49. مجموعة من الباحثين، موسوعة الاستغراب: مدخل عام الجزء الأول (الآب - التأنيب)، دار نشر جامعة قطر، 2022، ص 12.

50. العنود النعيمي، التعايش السلمي بين الحضارات والأديان: جهود اللجنة القطرية لتحالف الحضارات إنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، 2017، ص68 .

51. نبيل المريري وهند الحمادي، قطر: جسور التواصل والتفاعل الحضاري، مصدر سابق، ص 115.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية

أ. الكتب:

1. القران الكريم
2. هند الحمادي، إدارة التنوع السكاني والتعايش السلمي في دولة قطر، مطابع الوراق، الدوحة، 2024.
3. مجموعة من الباحثين، موسوعة الاستغراب: مدخل عام الجزء الأول (الآب - التأنيب)، دار نشر جامعة قطر، 2022.
4. نبيل المريري وهند الحمادي، قطر: جسور التواصل والتفاعل الحضاري، اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، الدوحة، 2025.
5. نوزاد عبدالرحمن الهيتي، التنمية في دولة قطر في ظل رؤية 2030، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان،2021.
6. محمد حسن الكواري، دليل المؤسسات الثقافية في قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث- إدارة البحوث والدراسات، الدوحة، 2012.

ب. البحوث والمقالات والدراسات:

1. إبراهيم بن عبد الله المعتم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات وأثره في تنمية ثقافة الحوار، مجلة الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور،2020 العدد (5)، 2020.
2. العنود النعيمي، التعايش السلمي بين الحضارات والأديان: جهود اللجنة القطرية لتحالف الحضارات إنموذجاً، رسالة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، 2017.
3. ياسمين العقيدات، البحرين محط أنظار العالم في حوار الحضارات والتعايش السلمي، جريدة أخبار الخليج، عدد 17 أغسطس، 2024.
4. عبد القادر بخوش، ترسيخ ثقافة الحوار الحضاري: رهان استراتيجي لدولة قطر نحو التعايش السلمي بين الحضارات، مجلة تحالف الحضارات، العدد (1)، يناير، 2022.
5. سامي كمال، وثيقة البحرين تضع الحضارات والأديان في خدمة الإنسانية، جريدة الأهرام، السنة (138)، العدد (46539)، 8 مايو، 2014.
6. محمد الزكري، قيم مركز الملك حمد العالمي للتعايش والتسامح، جريدة البلاد، العدد (908520)، 25 مارس 2025.
7. موسى بن سعيد القبيسي، دور المملكة في تعزيز التواصل الحضاري في ضوء رؤية 2030م، جريدة الجزيرة، العدد (18546)، 30 يناير، 2024.
8. محمد الخالدي، مركز فهد السالم لحوار الحضارات والدور المطلوب، جريدة الأنباء، عدد 1 مايو 2011.
9. فيصل بن عبدالرحمن ابن معمر، دور الحوار في ترسيخ ثقافة السلام: مركز الملك عبد الله العالمي للحوار بين اتباع الأديان والثقافات إنموذجاً، السجل العلمي لمؤتمر الأزهر العالمي للسلام، القاهرة، 2017.
10. نوزاد الهيتي، التنمية الثقافية في دولة قطر: دراسة تحليلية، مجلة التربية، العدد (194)، السنة الثامنة والأربعون، مارس، 2019

ج. المنشورات والخطط والتقارير:

1. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، خطة دولة قطر لتحالف الحضارات (2023-2027)، الدوحة، 2023
2. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، التقرير السنوي للعام 2012-2013، الدوحة، 2013
3. جهاز التخطيط والإحصاء، رؤية قطر الوطنية 2030، الدوحة، الطبعة الثانية، 2018
4. حكومة الإمارات، ملامح رؤية نحن الإمارات 2031، النسخة الأولى، يناير 2023
5. مركز السلطان قابوس للثقافة الإسلامية: الخطة الوطنية لسلطنة عُمان الخاصة بتحالف الحضارات، مسقط، 2011.

ثانياً: المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية

1. Emirates Scholar Center for Research & Studies, International Journal of Civilizational Studies & Tolerance Sciences, Special Edition, Abu Dhabi, 2024
2. Emirates Scholar, International Dialogue of Civilizations & Tolerance Conference Abu Dhabi,2024
3. Untied Nation Alliance of Civilization (UNAOC), “UNAOC: Two Decades of Dialogue for Humanity”- Advancing a New Era of Multipolar Word-, Concept Note, NewYork,2025

ثالثاً: المصادر الإلكترونية

1. https://www.vision2030.gov.sa/ar/overview/pillars/a-vibrant-society
2. https://www.vision2030.gov.sa/ar
3. https://u.ae/ar-AE/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/strategies-plans-and-visions/innovation-and-future-shaping/we-the-uae-2031-vision
4. https://qcac.mofa.gov.qa/%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D9%86%D8%A9/%D8%A7%D9%84%D9
5. https://www.pchr.gov.ae/ar/priority-details/tolerance-
6. https://www.tolerance.gov.ae/about-us?lang=ar
7. https://khgc.org.bh/ar/about
8. https://www.omaninfo.om/pages/161/show/939
9. https://www.alraimedia.com/article/255352/%D9%85%D8%AD%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA/%D9%81%D9%87%D8%AF-%
10. https://u.ae/ar/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/awards/Peace-
11. https://award.kaccc.org.sa/-
12. https://emiratesscholar.com/directory/index.php/ijcsts/about-
13. https://riyadh.unaoc.org/programme/-
14. https://u.ae/ar/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/awards/Peace-
15. https://news.un.org/ar/story/2025/12/1143888-
16. https://award.kaccc.org.sa/#AwardBranch-
17. https://www.aletihad.ae/news/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA/4465725/-%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1
18. https://www.aletihad.ae/opinion/4554329/%D8%AC%D9%87%D9%88%D8%AF-%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A
19. UNAOC Fellowship Programme

قيم التسامح من منظور ثقافي وإعلامي من أجل بناء تحالف الحضارات

(دراسة تحليلية في ضوء التجربة القطرية)

أ. د. محمد العمارتي
باحث أكاديمي وخبير في حوار الأديان وتحالف الحضارات - المملكة المغربية

الملخَّص:

تبحث هذه الدراسة في إشكالية قيم التسامح ضمن سياقها الثقافي والإعلامي المعاصر، باعتبارها مدخلًا نظريًا وعمليًا لإعادة بناء نظرة الذات إلى الآخر، بما يسهم في الانتقال من منطق الصدام إلى أفق تحالفي بين الحضارات. وتنطلق من تساؤل رئيس مفاده: إلى أي حد يمكن لقيم التسامح، من منظور ثقافي وإعلامي، أن تسهم في تصحيح صورة الذات تجاه الآخر، والانتقال من مستوى الحوار النظري إلى بناء شراكة حضارية فاعلة ومؤسَّسة؟

كما تسعى الدراسة إلى استكشاف الآليات الثقافية والإعلامية القادرة على تحويل التسامح من قيمة أخلاقية مجردة إلى سياسة عمومية وممارسة مجتمعية مستدامة. وفي هذا الإطار سيُنظر إلى التسامح بوصفه بنية ثقافية مركبة تتشكل داخل أنساق فكرية وإعلامية محددة، وليس مجرد شعار أخلاقي أو سياسي. ومن ثمّ فإن إعادة تأصيله تقتضي تحليل تمثلات الآخر في الخطاب الثقافي والإعلامي المعاصر، خاصة في السياقين العربي والغربي.

وتعتمد الدراسة أيضا المنهج التاريخي النقدي المقارن، مستندة إلى مرجعيات متعددة في الفلسفة السياسية، ونظرية الثقافة والدراسات الإعلامية. كما تسلط الضوء على تجربة دولة قطر ومؤسساتها وهيئاتها الأكاديمية في دعم ثقافة التسامح وتعزيز الحوار بين الحضارات عبر مبادرات وبرامج بحثية متنوعة.

Values of tolerance from a cultural and media perspective Towards building an alliance of civilizations

(An analytical study in light of the Qatari experience)

Prof. Mohamed El Amarti

Academic researcher and expert in interfaith dialogue and the Alliance of Civilizations - Kingdom of Morocco

This study examines the question of tolerance values within their contemporary cultural and media context, approaching them as both a theoretical and practical framework for reconstructing the self's perception of the Other. Such an approach seeks to contribute to a shift from a logic of confrontation toward a cooperative horizon among civilizations. The study is guided by a central research question: to what extent can the values of tolerance, from cultural and media perspectives, contribute to reshaping the self's perception of the Other and facilitate the transition from the level of theoretical dialogue to the establishment of an effective and institutionalized civilizational partnership?

Furthermore, the study explores the cultural and media mechanisms capable of transforming tolerance from an abstract ethical value into a public policy and a sustainable societal practice. In this regard, tolerance is conceptualized as a complex cultural structure formed within specific intellectual and media systems rather than merely an ethical or political slogan. regrinding this concept therefore requires a critical analysis of representations of the Other in contemporary cultural and media discourse, particularly within both Arab and Western contexts.

Methodologically, the study adopts a comparative critical-historical approach, drawing on diverse references in political philosophy, cultural theory, and media studies. It also sheds light on the experience of the State of Qatar and the role of its academic and institutional bodies in promoting a culture of tolerance and strengthening dialogue among civilizations through various intellectual initiatives and research programs.

المقدمة:

تُعدّ قيم التسامح مدخلاً استراتيجياً لبناء دعائم تحالف الحضارات، وترسيخ مبادئها وتصوراتها، كما تعد من ركائز العيش المشترك، وأساس بناء الحضارات الإنسانية أيضًا، في ظل التحولات العالمية، وتنامي ظواهر الكراهية والتعصب العرقي والديني والثقافي، إذ أصبح اليوم من الضروري إعادة التفكير في مفهوم التسامح من منظور ثقافي وإعلامي.

فالإعلام، بوصفه أداة تشكيل الوعي وصناعة الصورة، يضطلع بدور محوري في بناء نظرة الذات إلى الآخر، إذ يمكنه أن يُسهم في تكريس الصور النمطية السلبية أو في تصحيحها، من خلال تبني خطاب قيمي وإنساني منفتح، انطلاقا من مرتكزات تحالف الحضارات وأدبياتها، في عالم يتسم بتقلبات اجتماعية وسياسية متسارعة، حيث يصبح التسامح وحوار الحضارات ضرورة وحتمية، لضمان استقرار المجتمعات وتعزيز التفاهم بين الشعوب.

من هنا، تهدف هذه الدراسة مقاربة قيم التسامح في الخطاب الإعلامي والثقافي، وتحليل كيفية مساهمتها في تصحيح نظرة الذات تجاه الآخر، ضمن منظور دولي مقارن يجمع بين الأبعاد النظرية والتطبيقية، ويؤسس لثقافة تحالف الحضارات، ويسهم في صيرورتها العالمية.

المبحث الأول: الإطار النظري لقيم التسامح وحوار الحضارات

• التسامح: تعريفات متعددة

التسامح مفهوم متعدد الأبعاد، يختلف بين الثقافات والمدارس الفكرية. فعلى المستوى العام، يُعرف على أنه القدرة على قبول الآخر واحترامه، والتعايش معه دون إجباره على تغيير معتقداته أو عاداته. ومن منظور إعلامي، يُفسر التسامح على أنه سياسة تواصلية تهدف إلى تقديم الآخر بصورة متوازنة، والتصدي للأحكام المسبقة والصور النمطية التي قد يروج لها الإعلام التقليدي أو الرقمي. ويرى Samuel Phillips Huntington صامويل فيليبس هنتنغتون (1927-2008) أن التسامح

هو عنصر أساسي لتجنب صراع الحضارات[1]، بينما يركز عالم الاجتماع والرياضيات النرويجي والمؤسس الرئيسي لدراسات السلام والصراع Johan Galtung يوهان فنسنت غالتونغ (1930-2024) في كتابه المعروف (تحقيق السلام بوسائل سلمية: السلام والصراع والتنمية والحضارة) على السلم الإيجابي الذي يتحقق من خلال التفاعل البنّاء بين الثقافات المختلفة[2].

وتركز المدرسة الإنجليزية مثلا على أن الهوية الثقافية والوعي بالآخر هما مفتاح التسامح، ويشدد Stuart McPhail Hall ستيوارت هول (1932-2014) على أن الهوية ليست ثابتة، بل ديناميكية تتكون من عمليات مستمرة للحوار مع الآخر، وهذا يضع الثقافة والتعليم في قلب أي استراتيجية لتعزيز التسامح، إذ تعتبر المدارس والجامعات أولى محطات غرس هذه القيم[3].

ومن جهة أخرى، ترى المدرسة الأمريكية أن الإعلام ليس مجرد ناقل للخبر، بل أداة تشكيلية للرأي العام وللسلوكيات، وأداة للتغيير، وقد ذهب Denis McQuail دينس ماكول (1935-2017) إلى أن وسائل الإعلام يمكنها تعزيز المواقف الإيجابية تجاه الآخر، عبر برامج مهيكلة وتغطيات متوازنة، خصوصًا عند التركيز على قصص النجاح في التعايش والتفاهم بين الثقافات[4].

فالإعلام الغربي إذن يولي اهتمامًا متزايدًا لقيم التسامح، وغالبًا ما يقدم نموذجًا رمزيًا للقبول والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة، ويعتمد هذا الخطاب على برامج تعليمية وإخبارية تهدف إلى تربية الجمهور على احترام الآخر، مع تقديم شواهد حية لحالات التعايش الناجحة، والتركيز على الحقوق الفردية والجماعية لضمان شعور كل فرد بالاعتراف والاحترام.

1. Samuel Huntington, The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order (New York: Simon & Schuster, 1996), 112-118.
2. Johan Galtung, Peace by Peaceful Means: Peace and Conflict, Development and Civilization.1996.
3. Stuart Hall, ed., Representation: Cultural Representations and Signifying Practices (London: Sage Publications, 1997).
4. Denis McQuail, McQuail's Mass Communication Theory, 6th ed. (London: Sage Publications, 2010).

ويشهد العالم المعاصر تحولات عميقة في بنية العلاقات بين الثقافات، في ظل تسارع غير مسبوق لوسائط الاتصال، وتنامي ظواهر العولمة الرقمية، الأمر الذي جعل صورة الآخر تتشكل داخل فضاءات إعلامية عابرة للحدود، تتجاوز الدولة القومية، وتعيد تشكيل الوعي الجمعي على نطاق كوني. غير أن هذا الانفتاح الاتصالي لم يؤدِّ بالضرورة إلى تعميق التفاهم بين الحضارات، بل كشف في كثير من الأحيان عن هشاشة قيم التعايش، وتصاعد خطابات الكراهية والتمييز والتنميط.

وفي هذا السياق، يطرح مفهوم التسامح نفسه بوصفه ضرورة فكرية وأخلاقية وسياسية، غير أن استدعاءه في الخطاب العام غالبًا ما يتم بصورة تجريدية أو إنشائية، دون مساءلة جذوره الفلسفية، أو تفكيك شروط إمكانه الثقافية والإعلامية.

• أولًا: في التحول الإجرائي للتسامح

لقد شهد مفهوم التسامح تطورًا تاريخيًا واضحًا، إذ لم يقتصر في بداياته على كونه قيمة دينية وأخلاقية تنظم العلاقات بين الأفراد والجماعات داخل الإطار الروحي، بل امتد تدريجيًا ليصبح إطارًا سياسيًا وثقافيًا يضبط التفاعل بين الدولة والمجتمع، وبين الثقافات المختلفة داخل الدولة الواحدة أو عبر الحدود. وقد برز هذا التحول بشكل جلي في العصور الحديثة، إذ أصبح التسامح ليس مجرد فضيلة شخصية، بل أداة استراتيجية لتعزيز التعايش السلمي وحوار الحضارات، ووسيلة لبناء تحالفات ثقافية وسياسية بين الأمم[5].

وقد ارتبط في الفكر الأوروبي الحديث بالتحولات الدينية والسياسية التي أعقبت الحروب المذهبية في القرن السابع عشر. ويعدّ John Locke جون لوك (1632 – 1704) أحد أبرز المنظرين الإجرائيين الأوائل لمفهوم التسامح في الفكر الإنجليزي، خصوصًا في كتابه "رسالة في التسامح"، A Letter Concerning Toleration، حيث دافع عن ضرورة الفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية، معتبرًا أن الإيمان

5. John Locke, A Letter Concerning Toleration (London: Awnsham Churchill, 1689), 23-27.

مسألة ضمير فردي لا يجوز للدولة أن تفرضه بالقوة[6]. ففي هذه الرسالة اعتبر أن الإكراه الديني يناقض جوهر الإيمان، وأن الدولة لا تملك حق فرض العقائد. وقد تأسس هذا المفهوم على مبدأ الفصل بين سلطة الدولة وحرية الضمير. وقد مثّل ذلك انتقالًا نوعيًا من منطق الحقيقة الواحدة المفروضة إلى منطق التعدد المقبول.

وبذلك كان مفهوم التسامح عند جون لوك مرتبطًا بتأسيس الدولة الليبرالية الحديثة، أي أنه لم يكن مجرد قيمة أخلاقية، بل مبدأ تنظيميًا للحياة العامة. وهنا تتجلى أولى مفارقات التسامح فهو ينشأ في سياق صراعي، ويهدف إلى الحدّ من العنف عبر الاعتراف بالتعدد.

غير أن التطور الأبرز في المفهوم والإجراء والممارسة جاء مع الليبرالية السياسية المعاصرة، خاصة عند John Rawls جون بوردلي رولز (1921-2002) الذي ربط التسامح بمفهوم "التعددية المعقولة" داخل المجتمع الديمقراطي، حيث لا يكون الاستقرار السياسي قائمًا على تجانس اعتقادي، بل على قبول متبادل لاختلاف التصورات الشاملة للحياة[7]. ففي كتابه "نظرية في العدالة" A Theory of Justice، قدّم جون رولز تصورًا للتعددية المعقولة داخل المجتمع الديمقراطي، معتبرًا أن الأفراد، رغم اختلاف معتقداتهم الشاملة، يمكنهم الاتفاق على مبادئ عدالة تنظّم البنية الأساسية للمجتمع. ويفترض رولز وجود "إجماع متداخل" يسمح بتعايش تصورات أخلاقية مختلفة داخل إطار سياسي مشترك. وهنا يصبح التسامح جزءًا من هندسة العدالة ذاتها، لا مجرد فضيلة فردية.

وقد نقل John Stuart Mill جون ستيوارت ميل (1806-1873) في كتابه "عن الحرية" On Liberty النقاش من مستوى التسامح الديني إلى مستوى أوسع يتصل بحرية التعبير والتعدد الفكري. وقد دافع ميل عن حق الرأي المخالف في الوجود، حتى لو كان خاطئًا، لأن إسكات الرأي المخالف يحرِم المجتمع من فرصة تصحيح ذاته.

6. John Locke, A Letter Concerning Toleration (London: Awnsham Churchill, 1689), 23-27

7. John Rawls, A Theory of Justice, rev. ed. (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1999).

ومن هنا سيتأسس التسامح على قاعدة إبستمولوجية: أي الاعتراف بإمكان الخطأ الذاتي، وإمكان الصواب لدى الآخر. وهو انتقال مهم من "تحمل الآخر" إلى "الاعتراف بحاجتنا إليه" في إثراء النقاش العام.

وهكذا فمع جون ستيوارت ميل، لم يعد التسامح مسألة دينية فحسب، بل أصبح مرتبطًا بحرية التعبير والتنوع الفكري والثقافي. وهذا التحول ينقل التسامح من مستوى "التحمل السياسي" إلى مستوى "الجدل المعرفي"، حيث يصبح الآخر شريكًا في إنتاج الحقيقة.

أما في الإطار الدولي، فقد أسس منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في إعلانها بشأن مبادئ التسامح (1995) تصورًا يتجاوز البعد القانوني إلى البعد الثقافي، إذ اعتبرت التسامح "احترامًا وقبولًا وتقديرًا لتنوع ثقافات عالمنا"[8]، ما يعني أن المفهوم لم يعد دفاعًا سلبيًا عن حرية الآخر فحسب، بل اعترافًا إيجابيًا بقيمة الاختلاف. ومن ثمّ، يمكن القول إن التسامح انتقل من كونه فضيلة فردية أخلاقية إلى مبدأ سياسي تنظيمي، ثم إلى ثقافة حضارية مؤسِّسة لإدارة التعدد وتدبيره.

• ثانيًا: التسامح بين القبول والاعتراف

وتُظهر فلسفة الاعتراف المعاصرة أن مجرد "تحمّل" الآخر لا يكفي لبناء مجتمع متماسك. فقد بيّن تشارلز تايلورCharles Taylor أن الاعتراف يشكل حاجة إنسانية أساسية، وأن إنكار الهوية يؤدي إلى التهميش الرمزي[9]. ومن هنا فإن غرس ثقافة التسامح يتطلب الانتقال من منطق الإذن بالوجود إلى منطق الإقرار بالمشروعية المتبادلة.

وفي المقابل، غذّت أطروحة Samuel Huntington حول "صدام الحضارات"[10] خطابًا قائمًا على التصنيف الحضاري الصراعي، الأمر الذي أبرز

8. أنظر: UNESCO, Déclaration de principes sur la tolérance, 1995.

9. أنظر: Charles Taylor, "The Politics of Recognition," 1992.

10. Huntington, Samuel P. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. New York: Simon & Schuster, 1996, 45-67.

الحاجة الملحّة إلى مشروع مضاد يقوم على الحوار والاعتراف المتبادل. وعليه، فإن التسامح بوصفه ثقافة لا يتحقق إلا عندما يتحول الاختلاف من مصدر تهديد إلى مصدر إثراء، ويصبح الاعتراف المتبادل قاعدة للتفاعل الاجتماعي، ويُحمى التعدد قانونيًا ومؤسساتيًا.

كما أن مقارنة هذه الأطروحات تكشف أن الصدام ليس حتمية، بل خيار تأويلي. فإذا كانت الحضارات تعرّف نفسها في مقابل الآخر، فإنها تستطيع أيضًا أن تعيد تعريف ذاتها عبر الاعتراف به.

• ثالثًا: آليات غرس ثقافة التسامح

أ/ التربية بوصفها حاضنة للقيم

تشير أدبيات التربية على المواطنة العالمية إلى أن المدرسة ليست مجرد فضاء لتلقين المعارف، بل هي مختبر لتشكيل الوعي القيمي. وقد أكدت تقارير UNESCO ضرورة إدماج التربية على حقوق الإنسان والتنوع الثقافي ضمن المناهج التعليمية[11]. ويقتضي ذلك مراجعة السرديات التاريخية ذات النزعة الإقصائية، وتنمية مهارات التفكير النقدي والحوار، وتدريب المعلمين على إدارة الاختلاف داخل الفصل الدراسي.

ويحتل الإعلام موقعًا حاسمًا في إعادة إنتاج الصور النمطية أو تفكيكها. وفي تحليله لبنية المجال العمومي، حيث يرى Jürgen Habermas يورغن هابرماس (1929-) أن النقاش العقلاني المفتوح شرط لشرعية الفضاء الديمقراطي[12]. ومن ثم فإن غرس ثقافة التسامح يمر عبر ضبط خطاب الكراهية، وتشجيع السرديات الجامعة، وتعزيز أخلاقيات المهنة الإعلامية.

ب/ الإطار القانوني والمؤسساتي

ولا تستقر ثقافة التسامح في غياب حماية قانونية واضحة؛ فالقبول الاجتماعي للاختلاف يجب أن يسنده نظام قانوني يضمن حرية الاعتقاد والتعبير ويحمي

11. أنظر: UNESCO, Frameworks on Global Citizenship Education

12. Jürgen Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere, 1962.

الأقليات. وهنا تتجلى أهمية الربط بين التسامح ومفهوم العدالة بوصفها إنصافًا كما صاغها John Rawls[13].

- **رابعًا: نحو تصور حضاري إسلامي للتسامح**

وفي السياق العربي الإسلامي، يقارب مفهوم "السماحة" المعنى الأخلاقي للتسامح، غير أن التحدي المعاصر يتمثل في الانتقال من مستوى الوعظ القيمي إلى مستوى البناء المؤسسي. وقد نبّه محمد عابد الجابري إلى ضرورة إعادة قراءة التراث بروح عقلانية تجعل من قيمه رافعة لبناء الدولة الحديثة لا عائقًا أمامها[14]. ومن منظور الدراسات الأندلسية، يمكن استحضار تجربة التفاعل الحضاري في الأندلس بوصفها نموذجًا تاريخيًا لإدارة التعدد، شريطة تجنب النزعة التمجيدية وإخضاع التجربة لتحليل نقدي يبرز آلياتها وسياقاتها وحدودها.

يتبين إذن من خلال ما ذكرناه آنفا أن غرس ثقافة التسامح ليس فعلًا وعظيًا عابرًا، بل مشروعًا حضاريًا مركّبًا يتأسس على تأصيل فلسفي دقيق للمفهوم، وإدماجه تربويًا في المناهج والمؤسسات التعليمية، ثم دعمه إعلاميًا ضمن فضاء عمومي عقلاني، وحمايته قانونيًا في إطار دولة عادلة. وبذلك يتحول التسامح من قيمة خطابية إلى بنية ثقافية ضامنة للاستقرار السياسي والتعايش الحضاري، ويغدو شرطًا موضوعيًا لأي مشروع يروم بناء تحالف حقيقي بين الحضارات.

- **خامسًا: مقارنة بين الخطاب الإعلامي الغربي والعربي**

ويمكن ملاحظة اختلافات جوهرية في أساليب الخطاب الإعلامي، مثلا: فالإعلام الغربي يميل إلى تقديم التسامح كقيمة عالمية تتجاوز الحدود الدينية والثقافية، مع التركيز على حقوق الإنسان وحرية التعبير، وغالبًا ما يستخدم التحليل النقدي والتقارير الميدانية لتسليط الضوء على التعددية الثقافية[15].

13. John Rawls, A Theory of Justice, rev. ed. (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1999).

14. أنظر: أيضًا كتاب: الدين والدولة وتطبيق الشريعة، مركز دراسات الوحدة العربية، لمحمد عابد الجابري، بيروت، الطبعة الرابعة، أبريل 2012.

15. The Guardian, Reports on Multicultural Societies, London: 2018-2022, 1-60.

أما الإعلام العربي فيبرز التسامح في سياق الهوية الوطنية والدينية، مع التركيز على الاحترام المتبادل بين الأديان والثقافات في المجتمعات العربية[16]. ويركز على التسامح ضمن هذا الإطار، ويبرز التجارب التاريخية للحضارة الإسلامية في التعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود[17]. ونجد أمثلة من الإعلام العربي في "الجزيرة، الشرق الأوسط، الحياة وغيرها"، حيث تغطي برامج ومقالات حول الحوار الديني، مكافحة التطرف، وقيم التسامح المجتمعية[18].

إلا أن تحليل صورة الآخر في الإعلام الغربي في العهود القليلة المتأخرة يقتضي النظر إليه بوصفه حقلًا لإنتاج المعنى، لا مجرد وسيلة لنقل الوقائع. ووفقًا لمدرسة برمنغهام للدراسات الثقافية، خصوصًا عند ستيوارت هول Stuart Hall، فإن التمثيل ليس انعكاسًا محايدًا للواقع، بل ممارسة خطابية تُنتج المعنى داخل علاقات قوة محددة. ومن هذا المنطلق أظهرت دراسات إعلامية أمريكية وبريطانية أن تغطية أحداث 11 سبتمبر وما تلاها من حروب في أفغانستان والعراق اتسمت بتركيز مكثف على مفردات مثل: الإرهاب، التطرف، الأصولية، الخطر. وقد بيّنت أعمال باحثين أمريكيين في تحليل الخطاب الإعلامي أن هذا التركيز لم يكن بريئًا، بل ساهم في ترسيخ صورة نمطية تربط الإسلام بالعنف، وتجعله بعيدًا عن التسامح. وهنا تتجلى ما يسميه جون ب. تومبسون بـ"الوساطة الرمزية المكثفة"، حيث تُعاد صياغة الواقع عبر صور مختزلة تتكرر حتى تتحول إلى تمثيل مستقر في الوعي العام.

إن المقارنة تكشف أن كل طرف يميل إلى إعادة إنتاج صورة نمطية عن الآخر، وإن اختلفت الدرجة والسياق. ومن هنا، فإن تصحيح نظرة الذات إلى الآخر يقتضي الاعتراف بتعددية الآخر الداخلية، والفصل بين السياسات الظرفية والهويات الثقافية، ثم تعزيز أخلاقيات التمثيل الإعلامي، وتشجيع الإنتاج المشترك للمحتوى الثقافي.

16. Al-Jazeera, Programs on Tolerance and Coexistence, Doha: 2017-2022, 5-40.

17. Qatar Foundation, Global Conference on Tolerance, Doha: 2019-2023, 10-25.

18. Al-Sharq Al-Awsat, Articles on Religions Dialogue, London : 2018-2021, 10-45.

وهنا يمكن الانتقال من مفهوم "التسامح" بوصفه تحمّلًا للآخر، إلى مفهوم "الاعتراف" بوصفه شراكة في إنتاج المعنى العالمي.

وتكشف المقاربة المقارنة أن الصدام ليس قدرًا حضاريًا، بل هو نتيجة آليات تمثيل اختزالية تتغذى من السياقات السياسية والأمنية. وإذا كان الفكر الأنجلوسكسوني قد طوّر مفهوم التسامح من إطار ديني إلى إطار سياسي ثقافي، فإن المرحلة الراهنة تقتضي نقله إلى مستوى إعلامي تواصلي، حيث يصبح الاعتراف المتبادل شرطا لإعادة بناء الثقة الحضارية.

وأن تحالف الحضارات ليس مشروعًا فوقيًّا تقرره المؤسسات السياسية، بل سيرورة ثقافية تبدأ بإعادة النظر في اللغة التي نصف بها الآخر، والصور التي نختزل فيها هويته، والسرديات التي نعيد إنتاجها عن أنفسنا. ومن هنا، فإن تصحيح نظرة الذات إلى الآخر هو الخطوة الأولى في بناء عالم أكثر عدلًا وتوازنًا وتسامحا وتعايشا.

- **سادسًا: أهمية التسامح في بناء قيم حوار الحضارات وتحالفها**

لذا فإن الحديث عن التسامح في إطار علاقته الوثيقة بتحالف الحضارات، والدعوة إلى إقرار مبادئه وإشاعة قيمه وأخلاقياته ليس حديثا عن قيمةٍ واحدةٍ مجردة نبحث في تحقيقها بذاتها ولذاتها، بقدر ما هو حديث عن ثقافة متكاملة تنطوي على العديد من الأبعاد التي تستهدِفُ التغيير في القناعات والمواقف والتصورات، في محاولة الكشف عن المضامين الإنسانية من أجل التعايش والتقارب الإنساني الرفيع، وهو بهذا المعنى نقيضُ العنف والتطرف والعنصرية والتشدد، وهي سلوكيات تُشيع الخوف والقلق، وتزرع الفتنة والتنافر، مما يؤدي إلى إحداث قطيعة وعزلة بين مكونات المجتمع الواحد أولًا، وبين شعوب المعمورة ثانيًا.

وللحرص على ترسيخ قيمة التسامح والحوار والاعتراف بالغير، وخلق مناخ من التحالفات الحضارية الإيجابية بين كل الأطراف المتحاورة تبذل المجتمعات الإنسانية اليوم جهودًا كبرى في نشر ثقافة التسامح بين الأفراد والجماعات وبين الدول

والأديان[19]، لنبذ كل ما من شأنه أن يُهدد أمن الفردِ وتماسك المجتمع. ويعد هذا السلوك الإجرائي إحدى سمات المجتمع الديمقراطي.

ويتضمن التسامح إذن مفاهيم تجعل منه سلوكاً وقيمة يتحلى بها الشخص تجاه الآخر، خصوصا الآخرُ المختلفُ عن الذات دينيا وفكريًا وحضاريًا وإثنيًا، إذ لا ينبغي الاعتقاد بأن الجميع ينبغي أن يكون مشابهًا للذات، وإلا وجَبَ إقصاؤه ونبذه.

نصل إذن إلى استنتاج مفاده أن التسامح هو أحد سبل تعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، والمجتمعات والأفكار والتصورات... والإنسان المتسامح لا يعني أنه إنسان ضعيف وغير قادر على رد الإساءة بمثلها، ولا يعني التسامح الرضا بالأخطاء، بل إن التسامح يؤدي إلى التعايش مع الآخر المخطئ.. فالتسامح قد يُفعّل مبدأ الانسحاب من المواجهة الفورية الحادة، وهذا الانسحاب يكون عاملاً مساعداً في هدوء الطرف الآخر وتجديد التفكير في الأمر الواقع، بل الأسمى من ذلك أن يمهد كل هذا التقارب الطريق لتدبير الاختلاف الموجود والقائم بين الأطراف، وإذابته بشكل مسؤول وراق وودي.

إذن فالاختلاف سنةٌ من سُنَن الله في الكون، وهو شيء لا يمكن تغييره، بأن يصبح الناس على نسخة واحدة، فالتعامل الصحيح مع هذه الظاهرة يبدأ من قبول هذه السنة الكونية أي قبول الاختلاف والتنوع، وهذا القبول هو التسامح.

وبمناسبة العيد الخمسين لليونسكو في 16 نوفمبر 1995، وهي سنة الأمم المتحدة للتسامح اعتمدت الدول الأعضاء إعلان مبادئ بشأن التسامح يؤكد من جملة المبادئ التي يؤكد عليها هو احترام وتقدير للتنوع الغني في ثقافات هذا العالم وأشكال التعبير وأنماط الحياة التي يعتمدها الإنسانُ. فالتسامح يعترف بحقوق الإنسان العالمية وبالحريات الأساسية للآخرين. وبما أن الناس متنوعون بطبيعتهم، فوحده التسامح قادر على ضمان بقاء المجتمعات المختلفة في كل منطقة

19. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، أنظر: سعيد الباكيد، حوار الحضارات والعلاقات الدولية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، سنة 2013.

من العالم، بحيث تشكل هذه المناسبة فرصة مثالية استثنائية لتوليد التفكير والنقاش والوعي.

وهو أيضًا احترام التنوع الثقافي، بالإقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرياتهم الأساسية المعترف بها عالمياً. وهذا فرع عن احترام سنة التنوع والاختلاف الكونية التي خلق الناس عليها، ومن ثم الإقرار بمبدأ التقارب الكوني بين مختلف الأجناس والحضارات والإثنيات في إطار التأسيس والتبني لثقافة تحالف الحضارات وإشاعة صورها الإيجابية المجدية بين الجميع.

أما العنف والتعصب فهو طريقُ مقاومةِ سُنَّةِ اللهِ الكونية في الاختلافِ والتنوع، لأن التعصب يعني رفض الآخرِ والغاءه، وبالتالي تجاهل الحكمة التي تنوع الناسُ مِنْ أَجَلِها، حَيْثُ تَنْشَأ بينهم جسور التعاون والتحالف والتوافق والتكامل لعمارة الكون[20].

إن تصحيح نظرة الذات إلى الآخر ليس عملية أخلاقية فردية فحسب، بل مشروعًا ثقافيًا وإعلاميًا طويل الأمد، يتطلب إعادة بناء البنى التمثيلية التي تشكل وعينا بالعالم. وتحالف الحضارات، في هذا المنظور، ليس شعارًا سياسيًا، بل أفقًا حضاريًا يستند إلى إعادة هندسة المعنى، وإرساء عدالة رمزية تعترف بتعدد الأصوات والهويات.

كما يُنظر إليه على أنه أساس للقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهو مرتبط بالحرية والمسؤولية[21]، في إطار تقريب مسافات الحوار قصد الارتقاء به إلى التحالف الحضاري كأداة "قوة ناعمة" مهمة واستراتيجية، وَرَدْمِ هوة الاختلافات والتناقضات من أجل تدبيرها تدبيرًا معقلنًا وفعالًا وإيجابيًا.

ولكننا ونحن نقارب موضوع التسامح في علاقته بموضوع تحالف الحضارات، من منظور ثقافي وإعلامي لا بد أن نرسم حدوده المفاهيمية والاصطلاحية.

20. Durkheim, É. (1893). De la division du travail social. Paris : Alcan.

21. أنظر كذلك "النصر يستعرض إنجازات تحالف الحضارات أمام "منتدى بالي"، صحيفة (الشرق) القطرية، بتاريخ 2014/08/29 (بتصرف)

- **ماذا نقصد بمفهوم تحالف الحضارات؟**

يُقصد بمفهوم تحالف الحضارات (Alliance of Civilizations) المشروع الفكري والسياسي العالمي الذي يهدف إلى تعزيز التفاهم والتعاون بين الشعوب والثقافات والأديان المختلفة، والحدّ من الصراعات التي تُبنى على الاختلافات الحضارية أو الدينية أو الثقافية. فهو في جوهره دعوة إلى الحوار بدل الصدام، والتعاون بدل العداء، والاحترام المتبادل بدل التمييز أو الإقصاء.

وكان أصل هذا المفهوم مبادرة سياسية دولية أطلقت برعاية الأمم المتحدة، وبمبادرة من إسبانيا وتركيا، حيث ظهر هذا المفهوم بشكل رسمي في نفس السنة (سنة 2005)، عبر إعلان مدريد وإنشاء منتدى تحالف الحضارات. أطلق هذه المبادرة كل من: السيد خوصي لويس رودريغيث ثاباتيرو (رئيس الحكومة الإسبانية آنذاك)، والسيد رجب طيب أردوغان (رئيس وزراء تركيا حينها)[22]. وتعد "تحالف الحضارات" أداة القوة الناعمة التي وجدت لتسهم في جعل العالم أكثر سلماً في مجابهة التطرف والاستقطاب، عن طريق تشجيع زيادة التفاهم بين المجتمعات والمشاركة في البرامج والمشاريع التي من شأنها تعزيز هذه الأهداف، وتنسجم مع الأهداف الأربعة للأمم المتحدة: السلام والأمن، وحقوق الإنسان، وسيادة القانون، والتنمية. وتقترب من جدول أعمال التنمية المستدامة 2030.

كما تهدف إلى تحويل فكرة الحوار إلى سياسات عملية ومشروعات ميدانية تخدم السلم العالمي، حيث "أُطْلِقَ من قبل الأمم المتحدة على إحدى منظماتها "تحالف الحضارات". فكان الدافع إذن هو تجاوز منطق الصدام بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وصعود خطاب الكراهية. وجرى تبني المشروع برعاية الأمم المتحدة ليصبح إطارًا مؤسساتيًا للحوار بين العالم الغربي والعالم الإسلامي خصوصًا، وبين الحضارات الإنسانية عامة"[23].

23. زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار: رؤية تقويمية، الشركة الحديثة للطباعة، الدوحة، 2018 ص:47 و48.

23. زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار: رؤية تقويمية، الشركة الحديثة للطباعة، الدوحة، 2018 ص:47 و48.

وتقوم مبادئ تحالف الحضارات على الاعتقاد بأنّ الاختلافات الثقافية والحضارية ليست مصدرًا حتميًا للصراع، بل يمكن أن تكون أساسًا للتكامل والتفاهم، وأن الحوار والتعاون الثقافي يمكن أن يسهما في معالجة التوترات السياسية والاجتماعية والدينية، حيث أصبح إطارًا مؤسساتيًا داخل الأمم المتحدة يُعنى بمشاريع تتعلق بـالشباب، التعليم، الإعلام، الهجرة، ومنع التطرف.

إذن فتحالف الحضارات هو إطار سياسي وفكري دولي يهدف إلى تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان، ومنع التصعيد المبني على الفروقات الحضارية، عبر سياسات وبرامج في مجالات التعليم والإعلام والشباب والهجرة. ومن أهدافه: تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان، ومكافحة التطرف ومكافحته ومواجهة مظاهر الإسلاموفوبيا وسائر أشكال الكراهية وخطاباتها، وترسيخ قيم التسامح والاحترام المتبادل، ثم تشجيع التعددية الثقافية في المجتمعات المعاصرة، وتدبير الاختلاف، وتعزيز التعاون الدولي في مجالات التعليم والإعلام والهجرة والشباب لخدمة السلم العالمي، وبناء جسور التآزر بين الدول والمجتمعات ذات الخلفيات المختلفة، وإدماج قيم الحوار والتسامح في السياسات التعليمية والإعلامية. فهو إذن ذو طابع مؤسسي، سياسي، تنموي، يقوم على مشاريع وبرامج عملية (وليس فقط حوارًا نظريًا)، وتديره بشكل عملي متواصل الأمم المتحدة، وتدعمه الحكومات والمنظمات الدولية.

أما في الفكر الأكاديمي فيُعتبر تحالف الحضارات ردًّا على أطروحة "صدام الحضارات" التي طرحها صموئيل هنتنغتون سنة 1996، التي رأت في الاختلاف الحضاري مصدرًا للصراع. في حين يؤكد التحالف أن التنوّع مصدرُ ثراء إنساني، حيث رأى أن الصراعات المستقبلية ستكون بين حضارات متباينة. أما مشروع التحالف فيؤكد العكس: أن التنوّع الحضاري ثروة إنسانية يجب أن تُستثمر من أجل السلام والتنمية المشتركة.

المبحث الثاني: الثقافة ودورها في إشاعة قيم التسامح والوعي بها

إن تحالف الحضارات ينبغي أن يمر عبر جسور تحالف الثقافات، لأن الثقافة سلطة إيجابية يمكن أن تغير التصورات وتقرب القناعات. وبناء على ذلك فإن ثقافة التسامح تُعَمقُ الشعور بالمحبة وتُخَففُ الشعور بالكراهية. وتسهم في تخليص الفرد من القلق والاكتئاب والتوتر. والمتسامح يكون أكثر إنتاجيةً وأكثر طاقةً، لأنه لا يبعثر طاقاته في تصرفات هوجَاءَ أو تفكير بالانتقام أو الأذى.. وإذا كان التسامح يرفض ثقافة العنف فإنه يفتح المجال مع الآخرين وفهم آرائهم، وهذه تُقوي مهارات الحوار والإنصات والاستماع واللياقة الكلامية التي ربما تسهم في تغيير أفكار الآخرين وفق أُسس عقلانية.

في ظل الأحداث الراهنة والمتلاحقة تتعدد أسئلة الثقافة أو أسئلة الوعي الثقافي على وجه الدقة في سياق بناء تحالف الحضارات، تلك التي يمكن أن ترشدنا إلى مفاتيح تساعدنا على التفكير للخروج من المأزق الذي يواجهنا يوميا، وحيث هناك من يضع علامات استفهام عدة حول علاقة الثقافة بالتسامح، تلك العلاقة المعبرة في الأساس عن قيمة مركزية في الثقافة. إذن كيف يُمكنُ للثقافة أن تُرسخ قيمة التسامح، وتحالف الحضارات بمجتمعات العالم المعاصر في ظل الأوضاع الراهنة؟

إن الثقافة بطبيعتها، وفي جوهرها هي رسالة تعارف وتسامح وتقارب وتحالف بطبيعتها؛ فمثلا حينما نقرأ روايةً فرنسية فإن الشعب الفرنسي يصبح أقرب إلينا وأقرب إلى تصورنا، وحين نقرأ قصيدةً إنجليزية نُدرك أن القلب البشري يخفق بالمحبة والخير والجمال بالطريقة ذاتها، وإنْ بلغات مختلفة، ومن ثم فإن نشر الثقافة يعني مباشرةً نَشَر التسامح، يعني تقريب كلِّ شَعب إلى الآخر نحو إدراك عام مشترك ومتحالف.

فما من سبيل إلى ترسيخ قيم التسامح والانفتاح الإنساني من دون أداة الحياة الرئيسية وهي الثقافة. فمثلا تاريخ نشأة الآداب والفنون في مصر يمكن اعتباره تاريخاً حافلا من التفاعل والتسامح والتقبل، حيث دخلت السينما مصر عن طريق الأجانب، ودخل المسرح مع الحملة الفرنسية. والرواية والقصة أشكال ظهرت

كثمرة للتفاعل مع الأدب الغربي، بل وحتى تَقَبلُ الاختراعات العلمية التي لدى الآخر، "البرلمان والديمقراطية والدستور"، وغير ذلك ترسخت لدينا، لأننا قادرون على تقبل الآخرِ. المهم هنا: أَيُّ آخَرِ هذا الذي نتقبله؟ نحن تقبلنا المسرح من المثقفين الفرنسيين، هذا الآخر نَقبلُهُ، لكننا رفضنا الاحتلال الفرنسي، إذن هذا الآخر نرفضه. فهذا التقبل الإيجابي التي عرفته المجتمعات العربية الإسلامية لهذه الأشكال الحضارية المتنوعة قد ساهم بشكل سام وراق في بناء أنساق تحالف الحضارات بعد عملية التبني والاقتناع، ثم بعد مرحلة الدفاع عن قيم مشتركة نحو تحالف الثقافات البانية للإنسان، آنذاك يتم تصحيح المسارات، وتشييد الرؤى المشتركة في سبيل تأسيس تحالف الحضارات.

كما أن العرب فتحوا بلادهم لكل شعوب الأرض، وكانت مرجعيتهم الإسلامية في ذلك هي: "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى". أما المرجعيات الإسلامية المتطرفة التي ظهرت مؤخرًا، فيمكن اعتبارها لحظة ظلامية في مسار تاريخ الأمة العربية الإسلامية وثقافتها، وموقفًا عدوانيًا تجاه كل رياح التغيير الحضاري والرقي الإنساني السليم. وكل هذا يؤدي بنا إلى القول: إن الثقافة معطى مكتسب، وليس فطريًا نولد به، وكُلُّ ما هو مكتسب يجب أن يكون مخططًا لينتج سمات ثقافية أكثر إنسانية، فهي إذن في أساس تُوَجُّهها تمثل قيمةً كبيرةً في التسامح والمحبة، وهي عمل مفتوح على مساحة الخير والتسامح. فالثقافة هي الخير والحق والجمال، وكل مَا يُسْعدُ الإنسان والبشرية. فكيفما قاربنا مفهوم الثقافة، نجد أننا نتحرك في فضاء المحبة والتسامح والتحالف الإنساني لخدمة البشرية.

إذن علينا أولاً أن نحرر مفهوم الثقافة، فمثلاً أن تكون مثقفاً معناه أن تكون مسالمًا، ومتسامحًا، وحضاريًا، وراقيًا.. معناه أن تكون قادراً على الوصول بالرفق إلى ما يحاول غيرك الوصول إليه بالعنف، أن تكون مثقفًا معناه أن تحقق بالكلمة الطيبة فتوحات لا تستطيع أن تحققها بالسلاح والعنف والدمار، وأن تكون قادراً على أن تهزم كل أشكال العنف، وأن ترتقي مِنْ غريزتك إلى سماوات الكرامة الآدمية.

وفي هذا الإطار يجب على الدول العربية إدراك أن أي مجهود تصالحي، أو تنموي، لا ينطلق من أَبعادٍ ثقافية مُحصنة، هو مجهود في مهب الريح. هل سألنا أنفسنا ماذا

سنفعل بعد هزيمة "داعش" وأشباهها من الظلاميين الحاليين؟ هل أعددنا العدة ثقافياً وفكرياً لمنع ظهور "سلالات" أشد فتكاً وظلامية من هؤلاء؟

إن الرهان على الدور الثقافي هو السبيل الوحيد المتاح أمامنا في ترسيخ قيم التسامح، والتقارب والتحالف، وذلك عبر: إعادة الاعتبار للمثقفين العرب، وللهيئات الثقافية العربية الرسمية والخاصة، وكذلك إشراك المثقفين في وضع تصور لخطط التنمية الثقافية، وإفساح المجال أمام العلماء المتنورين لمراجعة جريئة وواعية لتنقية المنظومة الدينية مما لحق بها من كوارث تأويلية، أدت لِتَخَرُّجِ أجيال الموتِ الظلامي التي تَعْبَثُ اليوم بأوطاننا وشعوبنا، وتقف سدًا منيعًا أمام كل حوار أو تحالف الحضاريين.

إن نشر الثقافة هو أنجع الوسائل لمنع اللا تسامح. وأولَ خُطوة في مجال التسامح، هي تعليم الناس الحقوق والحريات التي يتشاركون فيها، وذلك لكي تُحْتَرَمَ هذه الحقوق والحريات فضلا عن تعزيز عزمهم على حماية حقوق وحريات الآخرين. وينبغي أن تُسهم السياسات والبرامج التعليمية في تعزيز التفاهم والتسامح بين المجموعاتِ الإثنية والاجتماعية والثقافية والدينية واللغوية وفيما بين الأمم.

كما يجب أن تكون المناهج الدراسية مصاغة بشكل يُساعد الطلاب على الحوار والمناقشة وتحفيزهم على إيجاد بيئة تساعد على الحوار، وتشجع على ثقافة الحوار وقبول الآخر، والحديث يمتد ليشمل مؤسسات الدولة الحكومية، إذ يجب أن تُشجّع على الحوار وسيادة ثقافة الحوار، ولا شك أن عقد المؤتمرات العلمية لمناقشة المواضيع الهامة هو أحد المحاور الأساسية لإشاعة أجواء التقارب الحضاري ونشر ثقافة الحوار في المجتمع، ولعل إقامة تلك المؤسسات للمؤتمرات العلمية والندوات وورش العمل واللقاءات العلمية والمهرجانات ومختلف الأنشطة الثقافية، ذلك كله يُعد استشعاراً رائداً في إشاعة أجواء الحوار وثقافة التسامح في المجتمع؛ فالحوار وثقافته لا يمكن أن ينموَا إلا بالمناقشات والمؤتمرات واللقاءات العلمية.

إذن تلعب المؤسسات التعليمية والإعلامية دورًا محوريًا في نشر قيم التسامح، إذ يمكنها تشكيل وعي مجتمعي قادر على تصحيح نظرة الذات للآخر، والتقليل

من الصور النمطية والسلبية تجاه الثقافات المختلفة[24]. كما أنها تسهم في تعزيز ثقافة التسامح والتحالف الحضاري، مما يعزز فهم الآخر، ومواجهة خطاب الكراهية والتصدي لخطابات الكراهية والتطرف من خلال تفنيدها وتقديم وجهات نظر بديلة تعزز ثقافة السلام والتعايش.

ولتحقيق أقصى استفادة من دور الإعلام في نشر ثقافة التسامح، يجب على المؤسسات الإعلامية أن تتبنى رسالة واضحة وهادفة، ترتكز على قيم التسامح والمحبة والتعاون والتحالف الإيجابي البناء، وأن تحدد أهدافًا وقوانين تسهم في القضاء على التعصب والتطرف، وتساعد على توسيع مدارك الجمهور عن طريق الأخبار والحقائق التي تؤثر في تشكيل الرأي العام.

واليوم يُحذِّر بعضُ المختصين الإعلاميين من تأثيرات الإعلام على سلوك الإنسان جراء قدرته الفائقة المؤثرة على عقول الكثير من الناس، وعلى هذا الأساس لا بد من مراقبة ما يُبَثَّ مِنْ برامج إعلامية حتى لا يؤثر سلباً بطريقة تُؤدي إلى عدم وضوح الأهداف. إن دخول الأدوات التقنية إلى البيئة الإعلامية أصبحت النتيجة الحتمية لدخول الإعلام في علاقة وطيدة مع عالم الاتصال.

وتختلف وسائل الاتصال الجماهيري من حيث الخصائص والإمكانيات والقدرات، الأمر الذي جعل علماء الاتصال يؤكدون على أهمية اختيار الوسيلة المناسبة لإيصال مضمونٍ مُعَينٍ لجمهور محددٍ. وبناء عليه يقسم عالم الاتصال المعروف ولبر شّرَام Schramm، وسائل الاتصال إلى قسمين:

- وسائل اتصال كبيرة وتتميز بأنها معقدة وذات سعر مرتفع كالتلفزيون والحاسوب.
- وسائل اتصال صغيرة ويقصد بها تلك الوسائل البسيطة مثل الشرائح الفيلمية وأجهزة الكاسيت والراديو وغيرها[25]. وهذا التقسيم جاء بناءً على إمكانيات الوسيلة التقنية، والتكاليف المادية لإنتاج برامج خاصة بالوسيلة، كذلك

24. عبدالرحمن بدوي، مفهوم التسامح في الفكر الإسلامي (القاهرة: دار الفكر العربي، 1987)، 45 - 53.

25. شقير، زينب "خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة "الدمج الشامل . التدخل المبكر. التأهيل المتكامل". القاهرة: النهضة المصرية، السنة 2002م، ص: 91 و91.

الخصائص التي تتميز بها كل وسيلة من حيث الجاذبية والقدرة على الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجماهير[26].

وفي مستوى الاستفادة من الوسائل الإعلامية في مجال برامج ثقافة الحوار والتسامح وتحالف الحضارات، فقد يتبين ما يلي:

يحتل التلفزيون المركز الأول من حيث مستوى الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال ثقافة الحوار والتسامح. ويأتي الإنترنت في المركز الثاني بعد التلفزيون. ثم تأتي الصحف اليومية والمجلات والإذاعة تباعًا.

كما وتعد وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية من أهم وسائل الاعلام في العالم المعاصر التي يمكن أن تساهم في تعزيز قيم الحوار الحضاري والتسامح الإنساني الهادف إلى بناء مجتمعات مسالمة.

إذن كيف نوظف هذه الوسائل لمعالجة الظواهر السلبية بشأن نشر ثقافة التسامح؟

1. رفع الحساسية تجاه خطابات الكراهية:

لابد من أن يكون للقنوات ووسائل الإعلام المختلفة حساسية مفرطة تجاه خطابات العنف والكراهية ورفض الآخر، عن طريق ميثاق شرف أو حتى قانون، لأن تنامي هذه الخطابات أو حَتَّى وُجُودُهَا يُعتبر سُمًّا في حلق الأمة، يصعب أن تتعافى منه إلا بعد أن تدفع فاتورة باهظة الثمن من العنف والتعصب. وفي هذا السياق، أتاحت السنة الدولية للتسامح سنة 1995 إطلاق أفكار جديدة، وعروض أفلام للاطلاع على سائر الثقافات والديانات وأساليب الحياة. وبَذَلَتْ منظمة اليونسكو جهوداً حثيثة لبناء التسامح في مناطق الصراع، فقد أنشأت محطة تلفزيونية متعددة الإثنيات، محطة تلفزيونية "إن. تي. في NTV9 9" في مدينة سراييفو بفضل تبرعات جمعتها من عدة بلدان أوروبية، ومن المجتمعات الخارجة من الصراع؛ حيث أسهمت مشاريع المصالحة وإعادة الإعمار في بناء الجسور بين

26. ورقة عمل بعنوان: الاتصال من منظور التاريخ الاجتماعي إعداد د. حسن عبدالله الأسمري، كلية العلوم والآداب - جامعة الملك عبدالعزيز، مجلة العلوم التربوية/ العدد الأول -ج/1 يناير2019 م [الصفحات: 311 إلى 350]

الأعداء القدامى في بوروندي وموزمبيق والسلفادور ليركزوا اهتمامهم على حاجاتهم الجماعية ومستقبلهم المشترك.

2. نشر الوعي بين الأفراد:

بأن تُعَمَّم تجربة رفع الحساسيات بين الأفراد، لضبط إيقاعهم على وسائل التواصل الاجتماعي، بمناقشة إيجابياتها، وبيان سلبيات التعصب ورفض الآخر، ففي زيادة الوعي مقاومة للتطرف، وغالبُ الناسِ يتأثر بما يبث عبر القنوات الإعلامية.

3. انتقاء الضيوف:

بناء على النقطة السابقة لا بد من حُسن اختيار الضيوف التي تقدّم الأفكار بموضوعية وتسامح واحترام للآخر؛ لأنه بناءً على نظرية الغَرْسِ الثقافي ستكون لغةُ هذا النموذج المعتدل المتسامح بالتكرار النموذج المتبع، فالحوار الهادي منتج ومؤثر، وبالتكرار سيتعلم الناس أسلوب الحوار الصحيح.

4. نقد أفكار المتعصبين:

إذ لا بد من تقديم خطاب يقوم على العقل والمنطق والدين بنقد أفكار التعصب وإلغاء الآخر، لأن لأصواتِ التطرفِ قنوات سَتُبَثُّ مِنها لا محالة، وَسَتَجد آذانًا مصغية لمقولاتهم، فينبغي أن تتابع مثل هذه المقولات.

5. تقديم جوائز للقنوات والأفراد:

من خلال تقديم جائزة للقناة التي تتميز بخطابها المتسامح، أو البرنامج الذي يغلب عليه نَشْرُ روح التسامح، يمكن أن تنجذب بعضُ القنوات أو الأفراد لتغيير أو تحسين لغة الخطاب والمحتوى الذي يُقدَّمَ، وَسَتَزيدُ جُرْعَةَ التسامح عند من يتعاطاها. مع تبني الإصلاح الرمزي الذي يقصد به تغيير الصور الذهنية والمعايير الثقافية التي تبنى عليها التحيزات والتمييز ضد الآخر، بإعادة إنتاج الخطاب الثقافي والإعلامي بطريقة تعكس الاحترام والتقدير للآخر، ومراجعة المناهج التعليمية والمقررات الجامعية لتعزيز قيم التسامح والحوار، من خلال الأنشطة الرمزية والتفاعلية مثل المؤتمرات، والمهرجانات الثقافية التي تعزز التفاهم المتبادل، عبر استراتيجية ثقافية شاملة تؤثر على إدراك الجماهير والصناع الإعلاميين والمثقفين على حد سواء.

المبحث الثالث: تجربة دولة قطر كنموذج مؤسسي في غرس ثقافة التسامح وتحالف الحضارات

لابد ونحن نتحدث هنا عن بعض تجليات هذا التسامح، وعن حوار الحضارات وتحالفها، في عالمنا المعاصر أن نشير بنوع من الإعجاب والتقدير للمبادرة الرائدة في هذا المجال التي تقودها دولة قطر بثبات وإصرار وبحكمة الكبار، وبروح من المسؤولية التاريخية، في تعزيز تحالف الحضارات؛ إذ تُعدّ دولة قطر نموذجًا فاعلًا في بلورة مفهوم التسامح وتجسيده كسياسة عمومية ومنهج ثقافي وإعلامي، يتجاوز الخطاب النظري إلى أطر مؤسسية ومنشآت أكاديمية وبرامج بحثية متعددة، تُمكِّن من تعزيز التقارب الحضاري، وممارسة الحوار بين الثقافات "حيث تلعب دوراً أساسيّاً في الترويج لمبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات منذ أيامها الأولى، ودعمتها بكلِّ السُّبل الممكنة لبلوغ أهدافها، وتُعدُّ قطر الدولة الثالثة بعد تركيا وإسبانيا من حيث التأثير والدَّعم المقدَّم لتحالف الأمم المتحدة للحضارات، والذي بلغ قرابة (6) مليون دولار، وأكَّدت في رؤيتها الوطنيَّة 2030 على رعاية ودعم حوار الحضارات والتَّعايش بين الأديان والثَّقافات المختلفة"[27]. وقد تجلّى هذا الدور في مشاريع ومبادرات وطنية ودولية متعددة تشرف عليها الدولة أو تشارك فيها بتمويل واستراتيجية واضحة.

وقد اعتمدت أيضًا استراتيجية واضحة وشاملة لتعزيز التسامح على المستويين الثقافي والإعلامي من خلال سياسات التعليم والإعلام والثقافة، وقد تجسد ذلك في:

- وزارة الثقافة والرياضة القطرية التي أطلقت برامج لتعزيز الحوار بين الثقافات وتنظيم مهرجانات وندوات دولية حول التسامح[28].
- الجامعات والمراكز البحثية التي وضعت برامج أكاديمية لدراسة التعددية الثقافية والتسامح وحقوق الإنسان. هذه السياسات ساهمت في خلق بيئة تعليمية

27. الأمانة العامة للتخطيط التنموي، رؤية قطر الوطنية، الطبعة الأولى، الدوحة، 2008، ص 18

28. Ministry of Culture, Qatar, National Strategy for Tolerance, Doha: 2019, 30-50.

وإعلامية تدعم الوعي المدني والحوار بين الأديان والثقافات، ما يجعل تجربة قطر نموذجًا يمكن الاقتداء به في العالم العربي[29]. ويمكن تقسيم هذه التجربة إلى:

- **أولًا: المستوى المؤسسي**

حيث تلعب المؤسسات الأكاديمية والإعلامية دورًا محوريًا في نقل ثقافة التسامح إلى المجتمع. فمن خلال المناهج التعليمية، والندوات، وورش العمل، يتم تشكيل وعي عام يدعم التعددية والتعايش السلمي، وقد برز هذا المجال من خلال:

1. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات:

فهي تنظر إلى الحوار الحضاري بوصفه آليَّة لا غنى عنها لإقامة جسور التَّواصل بين المجتمعات والشعوب ومعرفة الآخر وتعزيز الاحترام المتبادل وتحقيق الاستقرار، حيث دعمت الدَّولة مبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات التي تطَّلع بدورٍ فعَّال للترويج لثقافة السَّلام، وقد تَجسَّد هذا الاهتمام على أرض الواقع بتأسيس اللجنة القطريَّة لتحالف الحضارات بمقتضى قرار مجلس الوزراء الموقّر رقم (8) لعام 2010، في إطار رؤية قطر الوطنية 2030 التي تؤكد دعم التعايش بين الأديان والثقافات المختلفة[30].

وتسعى اللجنة للنهوض بأهداف تحالف الحضارات بوصفه أداةً من أدوات القوة الناعمة للدبلوماسيَّة الوقائيَّة، وذلك من خلال التعاون مع كافة الأطراف الفاعلة على الصعيدَين الدَّوليّ والإقليميّ، وتتمثل رؤية اللجنة في تحقيق تعاون أوثق بين الأعراق والدِّيانات والثَّقافات، وإرساء قواعد التَّضامن الإنسانيّ وتبادل الخبرات والمنافع بين الشُّعوب على أساس قِيَم الحقِّ والعدالةِ والمساواةِ في سبيل تحقيق الغايات الساميَة للإنسانيَّة جمعاء.

كما تروم هذه اللجنة تعزيز دور دولة قطر في إبراز مساهمة الحضارة الإسلاميَّة إلى جانب غيرها من الحضارات في التَّقدُّم الإنسانيّ، ودورها في تعزيز الحوار وحلِّ

29. Ministry of Culture and Sports, Qatar, Cultural Policies and Initiatives, Doha: 2020, 15-45.

30. Hamad Bin Khalifa University, Annual Report on Cultural Studies, Doha: HBKU Press, 2021, P. 12-40.

الصراعات والنِّزاعات، والتَّأكيد على قِيَم التَّسامح والتَّضامُن في تعزيز الحوار وحلِّ الصِّراعات والنِّزاعات، والتّأكيد على قِيم التسامح والتضامن والسَّلام بين الشعوب، وفي محاربة التَّطرُّف والتَّعصُّب"[31].

كما أطلقت الدولة جائزة قطر لتحالف الحضارات على المستويين الوطني والدولي تقديرًا للبحوث والممارسات المتميزة في هذا المجال، وتستقطب مشاركات واسعة من المدارس والجامعات والباحثين، بهدف تشجيع النشء على التفكير النقدي حول قيم التسامح والحوار[32].

2. الخطط الوطنية الثلاث في تجربة دولة قطر في تأسيس دعائم تحالف الحضارات:

وهي تحيل إلى سلسلة من الخطط الاستراتيجية الوطنية التي أعدّتها الدولة لتنزيل مبادئ مبادرة تحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة على المستوى الداخلي، وتحويلها من إطار أممي نظري إلى سياسات عمومية وبرامج تنفيذية. وتندرج هذه الخطط ضمن التفاعل القطري المبكر مع المبادرة التي أطلقتها الأمم المتحدة سنة 2005. فما المقصود بالخطط الثلاث تحديدًا؟

هي ثلاث خطط وطنية متتابعة أصدرتها دولة قطر في فترات زمنية مختلفة، تمثل مراحل تراكمية في ترسيخ ثقافة الحوار والتسامح:

- الخطة الوطنية الأولى لتحالف الحضارات (2010-2013 تقريبًا)، ودلالتها تتجلى في:

إعلان الانخراط الرسمي لدولة قطر في مبادرة تحالف الحضارات، ووضع الإطار المفاهيمي الوطني للحوار بين الثقافات، مع التركيز على أربعة مجالات أساسية: (التعليم، الشباب، الإعلام، والهجرة).

- الخطة الوطنية الثانية (2014-2016 تقريبًا)، ودلالتها تتجسد في:

31. العنود النعيمي، التعايش السلمي بين الحضارات والأديان: جهود اللجنة القطرية لتحالف الحضارات (2010-2017)، أنموذجاً، رسالة ماجستير مقارنة الأديان، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، 2019، ص 35-39

32. Al-Thani, Abdullah. Qatar and Intercultural Dialogue: Policies and Practices. Doha: Qatar Foundation Press, 2015.

الانتقال من مرحلة التأسيس إلى مرحلة التفعيل العملي، وتوسيع الشراكات مع مؤسسات المجتمع المدني، مع تعزيز حضور قطر في المنتديات الدولية للحوار.

- الخطة الوطنية الثالثة (2017-2020 تقريبًا)، ودلالتها تبرز في:

تعميق البعد الاستراتيجي وربطه بـ رؤية قطر الوطنية 2030، مع توسيع مفهوم تحالف الحضارات ليشمل: (مكافحة خطاب الكراهية، تعزيز الاندماج الاجتماعي، دعم الدبلوماسية الثقافية)، وهو مسار تراكمي لتوطين مبادئ الحوار الحضاري، وتحويل القيم الكونية (التسامح، العيش المشترك، الاعتراف بالآخر) إلى سياسات عمومية، وبناء نموذج خليجي-عربي في تنزيل مبادرة أممية داخل السياق الوطني.

3. مركز الدوحة لحوار الأديان:

حيث أنشأت الدولة مركز الدوحة الدوليّ لحوار الأديان بموجب القرار رقم (20) لعام 2010 الذي يهدف إلى دعم وتعزيز ثقافة الحوار بين الأديان، والتَّعايش السِّلمي بين مُعتنِقي الأديان، وتفعيل القيَم الدِّينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تُهمُّ البشريَّة. وتتمثل أهداف المركز في:

- أن يكون منتدىً لتعزيز ثقافة التَّعايش السِّلميّ وقبول الآخر.
- تفعيل القِيَم الدِّينيَّة لمعالجة القضايا الَّتي تُهمُّ البشريَّة.
- توسيع مضمون الحوار ليشمل الجوانب الحياتيَّة المتفاعلة مع الدِّين.
- توسيع دائرة الحوار لتشمل الباحثين والمهتمين بالعلاقة بين القِيَم الدِّينيَّة والقضايا الحياتيَّة.
- أن يكون المركز مصدر خبرة، يوفِّر معلومات علميَّة وتعليميَّة وتدريبيَّة في مجاله[33].

33. هند الحمادي، من حوار القوة إلى قوة الحوار في مؤتمرات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، مطابع الدوحة الحديثة، 2018، ص:28 - 29.

4. مركز مناظرات قطر:

تأسس المركز عام 2008 بقصد نشر ثقافة المناظرة في دولة قطر وعلى الصَّعيدَين العربيّ والعالمي، علاوة على تطوير ودعم معايير الحوار والمناقشات المفتوحة والمناظرات في دولة قطر والعالم، والارتقاء بها من خلال رؤية منسجمة مع شعار المركز "إثراء الحوار، تمكين العقول". ويقوم المركز بتدريب وتأهيل الشَّباب في مجال الحوار والمناظرة، وله أنشطة بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي، لإعداد قادة قادرين على استيعاب ثقافة الآخرين ومحاورتهم من أجل التَّواصل والتَّعارف وبناء سبل التفكير الناقد[34].

5. مركز الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود الثقافي الإسلامي:

أنشأت دولة قطر هذا المركز عام 2013 ليقوم بدور مُهمٌّ في إبراز الثقافة الإسلاميَّة، والتَّأكيد على المعاني الثقافيَّة والحضاريَّة للإسلام، ومبادئه العالميَّة، وقِيَمه الإنسانيَّة، لجمهور واسع من غير المسلمين ينتمون إلى أعراق وثقافات مختلفة، إلى جانب التَّعريف بالثَّقافة القطريَّة، والتُّراث العربي الأصيل لدولة قطر، وهو دور يتكامل مع الأدوار الحضاريَّة العالميَّة لدولة قطر على مُختلَف الصُّعد السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والإنسانيَّة والثَّقافية والاجتماعيَّة والرِّياضيَّة وغيرها من الأدوار التي تعزز السَّلام والتَّعايش والحوار بين الشُّعوب[35].

• ثانيًا: المستوى الأكاديمي

1. جهود جامعة قطر الأكاديمية:

أنشأت جامعة قطر برامج تعليمية تهدف إلى تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات، وتنظيم مؤتمرات دولية حول التسامح وحوار الحضارات[36]، وتلعب

34. نوزاد عبدالرحمن الهيتي، التنمية في دولة قطر في ظل رؤية 2030، أمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2021 ص 242.

35. نوزاد عبدالرحمن الهيتي، جهود دولة قطر في بناء ثقافة السلام وإدارة التنوع الثقافي، بحث مقدم للمؤتمر التاسع عشر لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، ص:12.

36. Ministry of Culture, Qatar, National Strategy for Tolerance, Doha: 2019, 30-50.

هذه الجامعة دورًا محوريًا في دعم قيم التسامح وحوار الحضارات من خلال برامجها التعليمية والبحثية. فهي تضم كرسي الإيسيسكو لتحالف الحضارات في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الذي يشرف على مشاريع بحثية ومؤتمرات دولية لتعزيز قيم التسامح، وعلى أنشطة أكاديمية تشمل تنظيم جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات[37].

وبالتعاون مع اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، تم توقيع اتفاق تعاون بين جامعة قطر واللجنة للفترة 2025-2029 لتعزيز المشاريع البحثية والعملية المشتركة، مثل موسوعة الاستغراب الحضاري وبرامج تعليمية متعددة، وبرامج أكاديمية متخصصة في الدراسات الثقافية والحضارية، مع مساقات حول التسامح وحقوق الإنسان[38].

علاوة على ذلك، تعمل الجامعة على تدريس مساقات مثل برنامج ماجستير الأديان وحوار الحضارات، وتشجيع الفعاليات العلمية في الأسبوع العالمي للوئام بين الأديان، وغيرها من الفعاليات التي تعزز الحوار والتفاهم، بما يفتح آفاقًا للتعاون بين الجامعات والمراكز البحثية عالميا، مع تنظيم مؤتمرات دولية وورش عمل لتبادل الخبرات حول الحوار الحضاري[39].

2. دور جامعة حمد بن خليفة ومراكز البحث المتخصص:

جامعة حمد بن خليفة التي تخصصت في الدراسات الإنسانية والسياسات العامة، مع التركيز على قضايا التسامح والحقوق الإنسانية ووسائل الإعلام كأداة لبناء مجتمعات متسامحة[40]. تسهم أيضًا من خلال كلية الدراسات الإسلامية، في تنظيم حلقات نقاش وورش عمل تركز على التعايش الديني، وفهم الآخر،

37. The Guardian, Reports on Multicultural Societies, London: 2018-2022, 1-60.

38. Al-Kuwari, Fatima. Educational Initiatives for Intercultural Understanding in Qatar. Doha: University of Qatar Press, 2017.

39. Al-Jazeera, Programs on Tolerance and Coexistence, Doha: 2017-2022, 5-40.

40. Hamad Bin Khalifa University, Annual Report on Cultural Studies, Doha: HBKU Press, 2021, P. 12-40.

وتحليل الخطاب الإعلامي والثقافي من منظور علمي دقيق، مع برامج الدراسات الإنسانية والسياسات العامة، بالتركيز على الإعلام ودوره في تعزيز التسامح[41]. وفي إحدى المبادرات، استضافت الجامعة مائدة مستديرة عن التسامح الديني شارك فيها باحثون متخصصون من المنطقة، تعقبت خلالها تحديات وفرص التعايش المشترك[42].

- **ثالثًا: على المستوى الدولي**

إضافة إلى الجهود التعليمية والمؤسسية، شاركت قطر في استضافة واحتضان فعاليات دولية لدعم وتعزيز قيم التسامح، وربطها بمشاريع تعليمية وثقافية محلية، مثل منتديات حوار الحضارات، وبرامج التعاون مع الجامعات الدولية لتعزيز التعايش السلمي وبناء التحالفات الثقافية[43]. من بينها منتديات ومؤتمرات تسعى إلى بناء جسور بين الثقافات المختلفة[44].

أمثلة وشواهد قطرية عملية مثل:

أ. المؤتمر العالمي للتسامح (2019-2023) جمع قادة دينيين وثقافيين لتعزيز الحوار بين الثقافات[45].

ب. برنامج "حوار الحضارات" لتدريب الطلاب على التعايش والتفاهم بين الثقافات المختلفة. مثل:

- برامج جامعة قطر وجامعة حمد بن خليفة.
- فعاليات الأسبوع العالمي للوئام بين الأديان.

41. University of Qatar, Curriculum on Human Rights and Tolerance, Doha: 2021, P, 23-35.
42. Hamad Bin Khalifa University. Interfaith Dialogue Programs and Their Impact on Society. Doha: HBKU Press, 2019.
43. Hamad Bin Khalifa University, Media and Tolerance Program, Doha: 2020, P. 12-50.
44. Qatar National Research Fund. Promoting Intercultural Understanding through Education and Media. Doha: QNRF Publications, 2020.
45. Qatar Fondation, Global Conférence on Tolerance, Doha : 2019-2023, P.10-25.

- المبادرات الثقافية مثل جائزة قطر لتحالف الحضارات وجائزة حمد بن خليفة للترجمة والتفاهم الدولي.

كما تُظهر التجربة القطرية كيف يمكن للمؤسسات الوطنية والأكاديمية والإعلامية أن تتكامل في غرس هذه القيم، لتصبح نموذجًا يحتذى به في المنطقة. كما تُبرز التجربة أهمية المقارنة بين الخطاب الغربي والعربي لتحديد الفجوات والفرص في تعزيز التسامح على المستوى المحلي والدولي، وضرورة الربط بين الإعلام والثقافة والتعليم لتفعيل قيم التسامح، والتجربة القطرية نموذج تطبيقي يعكس تكامل المؤسسات والبرامج[46]. فهذه المقارنات الغربية-العربية تساعد على تحسين أساليب الخطاب الإعلامي والثقافي، ويمكن استخدام هذه التجربة كمرجع لوضع استراتيجيات وطنية لدعم التعايش والتسامح.

ولابد أن نشير هنا كذلك إلى جهود أخرى متميزة تنهض بها دولة قطر في الارتقاء بخطاب تحالف الحضارات وقيمه، وأدبياته، في سياق نشر ثقافة التسامح، هذه الجهود متمثلة في إنشاء المجلات العلمية المتخصصة كمجلة " تحالف الحضارات" في إطار حفظ الذاكرة وتوثيقها، وهي مجلة رائدة في بابها ومُحكمة تنشر عيون الدراسات لباحثين وخبراء متخصصين في نفس المباحث.

خاتمة:

وتأسيسًا على ما سبقت الإشارة إليه يمكن القول إن التسامح ليس مجرد مفهوم ديني أو أخلاقي، بل هو إستراتيجية ثقافية وإعلامية تتطلب إصلاحًا رمزيًا، فالإعلام المعاصر، بالتعاون مع الجامعات والمؤسسات الثقافية، يمكن أن يكون فاعلًا محوريًا في تصحيح صورة الآخر وبناء التحالف الحضاري. وقد أظهرت هذه الدراسة أن قيم التسامح لا تتحقق إلا عبر تكامل الثقافة والإعلام والتعليم والمبادرات المؤسسية، وضرورة تعزيز التعاون بين المؤسسات التعليمية والإعلامية والحكومية، من خلال البرامج الأكاديمية والمبادرات الإعلامية، وخلق بيئة مؤسسية

46. سارة عبدالرحمن، التسامح في الإعلام العربي والغربي: دراسة مقارنة. القاهرة: دار الفكر العربي، 2020، ص 33-61.

داعمة للحوار الحضاري، عبر الجامعات والمراكز البحثية، مع تحفيز التعاون الدولي الثقافي والعلمي من خلال مشاريع مشتركة بين المؤسسات العالمية.

ومن هنا، تبرز أهمية الدور الذي تلعبه قطر كمثال رائد في المنطقة، من خلال مؤسساتها التعليمية والإعلامية، في غرس ثقافة التسامح وحوار الحضارات، بما يتماشى مع أفضل الممارسات الدولية في هذا المجال، في إطلاق برامج تعليمية وإعلامية مبتكرة تسهم في صياغة رموز ثقافية جديدة، تعكس صورة متوازنة للآخر، وتؤسس لبنية معرفية مستدامة للحوار الحضاري العالمي. فتجربة قطر تُعد نموذجًا عمليًا لتطبيق هذه القيم، من خلال الجامعات والمبادرات الإعلامية والحكومية، وتثبت أن المبادرات الأكاديمية والإعلامية المتكاملة قادرة على خلق بيئة حوارية مثمرة بين الثقافات.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع بالعربية

- الأسمري، حسن عبد الله. "الاتصال من منظور التاريخ الاجتماعي." مجلة العلوم التربوية، كلية العلوم والآداب، جامعة الملك عبد العزيز، العدد 1، ج1 (يناير 2019).
- الباكيد، سعيد. حوار الحضارات والعلاقات الدولية. ط1. دمشق: دار علاء الدين، 2013.
- بدوي، عبدالرحمن. مفهوم التسامح في الفكر الإسلامي. القاهرة: دار الفكر العربي، 1987.
- الجابري، محمد عابد. الدين والدولة وتطبيق الشريعة. ط4. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012.
- الحمادي، هند. من حوار القوة إلى قوة الحوار في مؤتمرات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان. الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، 2018.
- سوكاح، زهير. من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار: رؤية تقويمية. الدوحة: الشركة الحديثة للطباعة، 2018.
- شقير، زينب. خدمات ذوي الاحتياجات الخاصة: الدمج الشامل - التدخل المبكر - التأهيل المتكامل. القاهرة: النهضة المصرية، 2002.
- عبدالرحمن، سارة. التسامح في الإعلام العربي والغربي: دراسة مقارنة. القاهرة: دار الفكر العربي، 2020.
- النعيمي، العنود. التعايش السلمي بين الحضارات والأديان: جهود اللجنة القطرية لتحالف الحضارات (2010-2017) أنموذجًا. رسالة ماجستير، جامعة حمد بن خليفة، 2019.
- الهيتي، نوزاد عبدالرحمن. التنمية في دولة قطر في ظل رؤية 2030. عمّان: أمنة للنشر والتوزيع، 2021.
- الهيتي، نوزاد عبدالرحمن. "جهود دولة قطر في بناء ثقافة السلام وإدارة التنوع الثقافي. "بحث مقدم إلى المؤتمر التاسع عشر لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.
- موسى، حسين حسن. حوار الحضارات. القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2012.
- المنظمة العامة للتخطيط التنموي. رؤية قطر الوطنية 2030. الدوحة، 2008.

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية

- Al-Jazeera. Programs on Tolerance and Coexistence. Doha, 2017-2022.
- Al-Kuwari, Fatima. Educational Initiatives for Intercultural Understanding in Qatar. Doha: University of Qatar Press, 2017.
- Al-Sharq Al-Awsat. Articles on Religious Dialogue. London, 2018-2021.
- Al-Thani, Abdullah. Qatar and Intercultural Dialogue: Policies and Practices, Doha : Qatar Foundation Press, 2015.
- Durkheim, Émile. De la division du travail social. Paris: Alcan, 1893.
- Galtung, Johan. Peace by Peaceful Means: Peace and Conflict, Development and Civilization. London: Sage Publications, 1996.

- Habermas, Jürgen. The Structural Transformation of the Public Sphere. Cambridge, MA: MIT Press, 1962.
- Hall, Stuart, ed. Representation: Cultural Representations and Signifying Practices. London: Sage Publications, 1997.
- Hamad Bin Khalifa University. Annual Report on Cultural Studies. Doha: HBKU Press, 2021.
- Hamad Bin Khalifa University. Interfaith Dialogue Programs and Their Impact on Society. Doha: HBKU Press, 2019.
- Hamad Bin Khalifa University. Media and Tolerance Program. Doha, 2020.
- Huntington, Samuel P. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. New York: Simon & Schuster, 1996.
- Locke, John. A Letter Concerning Toleration. London: Awnsham Churchill, 1689.
- McQuail, Denis. McQuail's Mass Communication Theory. 6th ed. London: Sage Publications, 2010.
- Ministry of Culture, Qatar. National Strategy for Tolerance. Doha, 2019.
- Ministry of Culture and Sports, Qatar. Cultural Policies and Initiatives. Doha, 2020.
- Qatar Foundation. Global Conference on Tolerance. Doha, 2019-2023.
- Qatar National Research Fund. Promoting Intercultural Understanding through Education and Media. Doha: QNRF Publications, 2020.
- Rawls, John. A Theory of Justice. Rev. ed. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1999.
- Taylor, Charles. "The Politics of Recognition." 1992.
- The Guardian. Reports on Multicultural Societies. London, 2018-2022.
- UNESCO. Déclaration de principes sur la tolérance. Paris, 1995.
- UNESCO. Frameworks on Global Citizenship Education.
- University of Qatar. Curriculum on Human Rights and Tolerance. Doha, 2021.

جهود دولة قطر في تدعيم الحوار الإسلامي المسيحي وترسيخ التعايش السلمي

رسالة ماجستير في حوار الأديان والحضارات

الباحثة: فاطمة إبراهيم المناعي
إشراف الأستاذ الدكتور/ عبدالقادر بخوش
جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

أولاً: السياق العام للرسالة

تأتي هذه الدراسة التي تقدمت بها الباحثة فاطمة المناعي لنيل شهادة الماجستير في "دراسة الأديان وحوار الحضارات" من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر لإلقاء الضوء على ماهية الحوار الإسلامي المسيحي لدى المسلمين والمسيحيين، وتتطلع لبيان جهود دولة قطر في تدعيم الحوار الإسلامي المسيحي على الصعيدين المحلي والدولي، وواقع جهودها في ترسيخ مبدأ التعايش السلمي وفق مختلف الجوانب الإنسانية والدينية والقانونية والسياسية والاجتماعية والثقافية، والوصول إلى نتائج وتوصيات تُساهم في تحقيق الحوار الإسلامي المسيحي الفعال، وتعزيز مبدأ التعايش السلمي وفق مختلف مجالات الحياة.

فرضية الدراسة وإشكاليتها:

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها "لدى دولة قطر سلسلة من الجهود والإسهامات المتنوعة في مجال تدعيم الحوار الإسلامي المسيحي وترسيخ التعايش السلمي بإمكانها أن تكون نموذجاً يحتذى به". ولا شك أن هذه الفرضية تُجيب على إشكالية الدراسة التي تقوم على سؤال رئيسي مفاده: ما هي جهود دولة قطر في تدعيم الحوار الإسلامي المسيحي وترسيخ التعايش السلمي؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة فرعية، وهي:

- ما إسهامات دولة قطر في احترام الأديان والأعراق؟
- ما إسهامات دولة قطر في احترام المسحيين وفتح حوار معهم؟
- ما جهود وبرامج دولة قطر في تعزيز الحوار الإسلامي المسيحي في السياق المحلي والدولي؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة العلمية والعملية في سلسلة من النقاط، وهي كالآتي:

1. التأكيد على أهمية الدين في الحوار الحضاري ودوره في الحد من التأزم والمشاكل وإحلال السلام بين الدول وشعوب العالم.
2. تسليط الضوء على الدور الإقليمي الذي تقوم به دولة قطر في توظيف الدين والتقارب بين الدول والحضارات.
3. بيان رؤية قطر الوطنية 2030، التي دعت إلى "رعاية ودعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة".
4. استعراض بعض خطابات سمو أمير دولة قطر التي تنص على ترسيخ ثقافة السلام والتسامح والحوار.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

- التعرف على مفهوم الحوار الإسلامي المسيحي، وأهدافه ومخرجاته وبيان ماهية الحوار الإسلامي المسيحي ومشروعيته دينياً.
- التعرف على إسهامات دولة قطر التي تتماشى مع رؤيتها الوطنية 2030 بشأن احترام الأديان لاسيما الديانة المسيحية وفتح الحوار معهم.
- التعرف على جهود دولة قطر في الحوار الإسلامي المسيحي في السياق المحلي والسياق الدولي.

منهجية الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، لبيان مفهوم الحوار الإسلامي المسيحين وجهود دولة قطر في السياق المحلي، والإقليمي والدولي، من خلال القراءة التحليلية للتقارير والإصدارات الخاصة بالموضوع، لاسيما فيما يتعلق بتنفيذ البرامج والأنشطة والمساعدات الخارجية. وكذلك المنهج الاستنباطي من خلال استنباط القوانين والقواعد التي اعتمدتها دولة قطر في ترسيخ التعايش السلمين وعلاقاتها بفرضية وإشكالية البحث.

هيكل الدراسة:

تتألف الدراسة من فصل تمهيدي وثلاثة فصول يشتمل الفصل التمهيدي على مشكلة الدراسة ومنهجيتها وأهدافها واهميتها وحدودها والدراسات السابقة، بينما خصص الفصل الأول لماهية الحوار الإسلامي المسيحي وتاريخه ويتكون من مبحثين، الأول بعنوان ماهية الحوار الإسلامي المسيحي، والثاني تاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية. وتناول الفصل الثاني جهود دولة قطر في الحوار الإسلامي المسيحي، ويتضمن مبحثين، الأول يتعلق بالإجراءات التي قامت بها دولة قطر في الحوار الإسلامي المسيحي في السياق المحلي، بينما ركز المبحث الثاني على الإجراءات المتخذة في السياق الدولي. وسلط الفصل الثالث والأخير من الدراسة على ترسيخ التعايش السلمي من خلال جهود دولة قطر، وقسم الى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الجانب الديني، وخصص الثاني للجانب الثقافي، بينما ركز المبحث الثالث على الجانب القانوني والسياسي لترسيخ التعايش السلمي.

نتائج البحث:

توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي:

1. ساهم الحوار الإسلامي المسيحي في العصر الحديث على تحقيق التقارب الديني بين المسيحية والإسلام، وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة ونفي التهم التي ألصقت عنوة بالدين الإسلامي مثل: الإرهاب، وهو أبرز ما يميز هذه المرحلة.
2. اتخذت دولة قطر خطوة رائدة في الحوار والتقريب الإسلامي المسيحي، ومد

جسور الانفتاح والتعاون والتعايش بين الديانتين، ومن ثم أنشأت الدولة مراكز ومؤسسات تعمل على حوار الأديان وتغير الصورة المُشوهة عن الإسلام والمسلمين لدى الغرب والتعريف بالدين الإسلامي الصحيح.

3. تأتي جهود دولة قطر الدينية لترسيخ التعايش الإنساني مُتسقة مع ما أقره الإسلام، وبرز ذلك بصورة جلية وفق التاريخ الإسلامي، إذ سطر التعايش الديني بين المسلمين وغيرهم من الديانات الأخرى، فلم يجبرهم على ترك دياناتهم ولم يفرض عليهم الدخول في الإسلام بالإكراه.
4. سارت قطر في ترسيخ التعايش دينياً على نهج الإسلام الذي أكد على الاندماج والشراكة بين الأفراد في المجتمع بغض النظر عن اختلاف المعتقد أو الديانة أو الثقافة أو العرق.
5. سعت الدولة لإبراز جانبها الثقافي وشعائرها الدينية، ومدى تسامحها تجاه الدين والعقيدة.

توصيات البحث:

طرحت الباحثة جملة من التوصيات التي تُسهم في تدعيم الحوار الإسلامي المسيحي وترسيخ التعايش السلمي من أهمها ما يلي:

1. تشجيع الدراسات العلمية التطبيقية للعلاقات الإسلامية المسيحية بقطر، والتي تعتمد على تقديم معلومات إحصائية أساسية.
2. العمل على زيادة عدد المراكز المختصة بدراسة الديانة المسيحية، إذ لوحظ قلة المؤسسات البحثية التي توفر معلومات ودراسات عن المسيحية وكيفية عقد الحوار البناء معها.
3. إعداد أفلام وثائقية تشير إلى جهود وممارسات دولة قطر في تحقيق مبدأ الحوار البناء وترسيخ التعايش السلمي مع مختلف الأديان.
4. تكثيف جهود التوعية لتشجيع الشباب للمشاركة في مختلف الفعاليات والأنشطة المتعلقة بالحوار الإسلامي المسيحي وترسيخ التعايش السلمي في دولة قطر، بإدراج هذه الفعاليات وفق الأنشطة والبرامج التطوعية التي تطرحها المدارس والجامعات في دولة قطر.

أضواء على:

المنتدى العالمي الحادي عشر لتحالف الحضارات

انعقد المنتدى الحادي عشر لتحالف الأمم المتحدة للحضارات في المملكة العربية السعودية بمدينة الرياض يومي 14-15 ديسمبر 2025 تحت شعار "تحالف الحضارات: عقدان من الحوار من أجل الإنسانية: نحو عصر جديد من الاحترام المتبادل والتفاهم في عالم متعدد الأقطاب".

جاء عقد المنتدى الحادي عشر للاحتفاء بالذكرى العشرين لتأسيس التحالف وبحضور مجموعة أصدقاء التحالف، وقادة سياسيين ودينين وممثلين عن المنظمات الدولية والإقليمية، علاوة عن ممثلين عن القطاع الخاص، والمجتمع المدني، والأوساط الأكاديمية والشباب، والفنون والرياضة وممثلين عن وسائل الإعلام.

وخلال الجلسة الافتتاحية، قال وزير خارجية المملكة العربية السعودية فيصل بن فرحان إن استضافة المملكة للمنتدى الحادي عشر لتحالف الأمم المتحدة للحضارات "تعكس دعمها المستمر للجهود الأممية لتعزيز قيم التسامح والحوار والعيش المشترك بين الثقافات والأديان". وأضاف "نجتمع اليوم لإدارة أفضل السبل لمواجهة انتشار خطاب الكراهية وتزايد التيارات المتطرفة دينياً وقومياً حول العالم".

وفي كلمته خلال أعمال المنتدى، أكد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، أن العالم يواجه مفترق طرق بين الانقسام أو الحوار، مشدداً على أن بناء الجسور بين الثقافات والأديان يتطلب شجاعة سياسية، ويعد السبيل الوحيد لتحقيق سلام مستدام. ودعا غوتيريش إلى إنهاء العنف في مناطق النزاع وتمكين الشباب والنساء في مسارات السلام، مشيراً إلى أن استضافة السعودية لأعمال المنتدى تجسد رمزية في أرض ذات مكانة دينية كبيرة بالتزامن مع الذكرى العشرين لتأسيس تحالف الحضارات.من جانبه، أكد ميغيل أنخيل موراتينوس وكيل الأمين العام والممثل السامي لتحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة والمبعوث الخاص للأمم المتحدة لمكافحة الإسلاموفوبيا، أهمية تعزيز التواصل بين الشعوب ومحاربة الإسلاموفوبيا.

وأشار موراتينوس إلى أهمية الابتكار الرقمي والاستثمار في الشباب في إحداث التغيير الإيجابي، وضرورة تحسين أوضاع النساء والأطفال وتعزيز مشاركتهم في الحياة العامة.

وألقى سعادة الدكتور أحمد بن حسن الحمادي الأمين العام لوزارة الخارجية رئيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات كلمة دولة قطر في المنتدى أشار فيها إلى التزام دولة قطر الثابت بدعم الأهداف النبيلة التي أنشئ من أجلها تحالف الأمم المتحدة للحضارات، والمتمثلة في تعزيز الحوار بين الثقافات والحضارات، ونشر ثقافة السلام والاحترام المتبادل، ومحاربة التعصب وخطاب الكراهية. وقال: "إن دولة قطر

تؤمن بأن السلام الحقيقي لا يتحقق إلا من خلال الاحترام المتبادل، والاعتراف بقيمة التنوع الثقافي والديني، باعتباره أساساً لبناء مجتمعات أكثر شمولاً وإنصافاً".

وأشار إلى أن التحديات التي يشهدها عالمنا اليوم، من تنامي خطاب التطرف والعنف، إلى الأزمات الإنسانية المتعددة، تجعل من دور تحالف الأمم المتحدة للحضارات أكثر أهمية وإلحاحاً، وأضاف: لقد بات من الضروري العمل على تعزيز قنوات الحوار، وتحصين المجتمعات، ولاسيما فئة الشباب ضد خطاب الكراهية والانقسام.

وقال الأمين العام لوزارة الخارجية رئيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات: "إن المنتدى الحادي عشر لتحالف الأمم المتحدة للحضارات، يُمثل فرصة متجددة لتعزيز شراكاتنا، وتجديد التزامنا الجماعي ببناء عالم تسوده العدالة والتفاهم والسلام"، وتابع: "أن دولة قطر تؤكد استمرار دعمها لتحالف الأمم المتحدة للحضارات، وتدعو إلى المزيد من التنسيق والتعاون الدولي لمواجهة التحديات المشتركة، وتعزيز قيم الحوار والتعايش، وترسيخ ثقافة الاحترام المتبادل التي تشكل حجر الأساس لأي مجتمع إنساني مستقر".

تضمن جدول أعمال المنتدى مناقشة قضايا تندرج ضمن ولاية تحالف الأمم المتحدة للحضارات، حيث عُقدت ندوة حول المعلومات المضللة المدفوعة بالذكاء الاصطناعي وما يُعرف بالتزييف العميق وتصاعد خطاب الكراهية الذي تعززه الخوارزميات، والحاجة الملحة لوضع ضوابط تحمي المجتمعات من مخاطر التكنولوجيا. كما تضمن

أعمال المنتدى عقد جلسات عن دور النساء في السلام، والهجرة والكرامة الإنسانية، ومكافحة خطاب الكراهية.

صدر عن المنتدى إعلان الرياض الذي شدد على أن مكافحة جميع أشكال التعصب الديني يجب أن تكون أولوية عالمية، كما أكد على الدور المركزي للتعليم في تعزيز الحوار الحضاري، والتفاهم، وحقوق الإنسان، وبناء مجتمعات سلمية. وأقر بالدور الذي يمكن أن يقوم به القادة الدينيون في التوسط أثناء الصراعات والتعاون التنموي. وجدد الإعلان التأكيد على الدعم السياسي لتحالف الأمم المتحدة للحضارات وأهدافه ومبادئه. وأعاد إعلان الرياض التأكيد على مهمة التحالف الأساسية في تعزيز التعاون بين الثقافات والأديان، وترسيخ الاحترام المتبادل، وبناء مجتمعات شاملة.

حوار الحضارات في الفكر الإسلامي المعاصر

دراسة تحليلية في المضامين الفكرية

- تأليف: الدكتورة سناء كاظم كاطع
- الناشر: دار دجلة للنشر والتوزيع - بغداد 2024

شكلت نهاية القرن العشرين نقطة تحول بارزة في مسار العلاقات الدولية ونظريتها السياسية التي أضافت إليها صياغات فكرية جديدة أخذت تنتشر بصورة واضحة مع سيادة القطبية الأحادية.. ولقد ترافق هذا مع ظهور نظريات جديدة في السياسات الدولية، كسياسة الاستباق، التي تستند على فكرة توجيه ضربة للخصم قبل أن يبادر بالمهاجمة.

ولقد كان لأحداث 11 سبتمبر تأثيرات على الصعيد الدولي خصوصاً في المجال السياسي، إذ أدت إلى خلق حالة من التوتر والإرباك وعدم الاستقرار، مما دفع ببعض الباحثين والمفكرين إلى التفكير والبحث عن نظريات أخرى يمكن أن تعالج حالة عدم الاستقرار أو تخلق معادل فكري لنظرية صدام الحضارات التي أخذت بعداً عملياً بعد هذه الأحداث.

ومن بين التيارات الفكرية التي قدمت صياغات نظرية موازية لنظرية صدام الحضارات، كان الفكر الإسلامي المعاصر الذي حاول أن يتخطى ما يعانيه الواقع الدولي من ظاهرة الفوقية والاستعلاء الحضاري على باقي الحضارات الأخرى، وذلك بطرحه حوار الحضارات الذي يقوم على فكرة إمكانية التفاعل والتفاهم والتعايش

الحضاري من أجل الخروج بالواقع المعاصر من أزماته المتعددة، ورسم مستقبل تنعم فيه الأجيال القادمة بالاستقرار والعدالة في مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية، مع عدم تجاهل الاختلافات الفكرية والسياسية.

ومن هنا تنبع أهمية هذا الكتاب في كونه يتناول قضية الحوار مع الحضارات الأخرى في إطار فكر الاتجاه الإسلامي الذي أخذ يبرز كطرف مشارك في العالم المعاصر بصورة يصعب تجاهلها أو إلغاء دورها الأساس من جانب أي جهة سواء كانت داخلية أو خارجية، وذلك عندما تحول إلى قاعدة أساسية يرتكز إليها التيار الإسلامي الذي يمارس العمل السياسي الرسمي أو غير الرسمي. إذ يدعم إلى جانب ذلك حقيقة ثانية تنضج مع إدراك أن العالم المعاصر بات يعج بالكثير من القضايا الإسلامية التي أخذت تطرح نفسها على الساحة العالمية، مما تشكل في جانب منها، إشكاليات واضحة مع العالم المختلف حضارياً. من هنا كان إبراز موقف الفكر الإسلامي المعاصر من قضية حوار الحضارات، بمثابة ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، وقد تدخل في باب إيضاح ضرورات التغيير والمراجعة والانفتاح والتأسيس لكل جديد يمكن أن يصله بالمنظومات الفكرية الأخرى التي يستطيع الفكر الإسلامي بما لديه من إمكانيات أن يؤسس معها مشاريع تعود كلها بالخير على الإنسانية، كأن يكون مشروع لجمع المشتركات بما يؤدي إلى التلاحم والتواصل الإيجابي بين الأطراف كافة.

وقد انطلقت المؤلفة في كتابها من فرضية مفادها أن حوار الحضارات يمكن أن يكون آلية لتخفيف الصراع في العالم إذا ما توافرت شروطه ومقوماته. ومن أجل إثبات هذه الفرضية كان لابد من الإجابة على الأسئلة التالية:

- هل أن الصراع أم الحوار هو الأصل؟
- هل يوجد موقف موحد للفكر الإسلامي المعاصر من الصراع والحوار؟
- إذا كان هناك من يرفض الحوار، فما مبرراته ومرتكزاته الفكرية؟
- وهل أن مجرد الحوار يكفي لأن يتحول إلى واقع؟ أم أن هناك معوقات تحول دون ذلك؟

- ثم ما الأدوات التي سيعتمد عليها الفكر الإسلامي المعاصر لترجمة الحوار إلى واقع؟

وفي ضوء تلك الأسئلة الواردة قسمت المؤلفة الكتاب إلى ثلاثة فصول، تم التطرق في الفصل الأول إلى مفهوم حوار الحضارات، وبيان مبرراته وشروطه من خلال مبحثين؛ حيث طرح المبحث الأول مفهوم حوار الحضارات من خلال ثلاثة محاور: ركز الأول على معنى الصراع في الفكر الإسلامي المعاصر ومفهومه الذي من خلاله تم عرض أنواع الصراع بأشكاله المختلفة قبل الدخول إلى دراسته في الفكر الإسلامي المعاصر، ثم عرج المحور الثاني على تحليل المضامين الفكرية لمفهوم حوار الحضارات، والتي شملت مفاهيم الحوار والحضارة، ليتم التركيز عليها، ومن ثم في المحور الثالث على الرؤية الإسلامية لحوار الحضارات، مع بيان أهم المفاهيم المتأصلة بين الحضارات وفق النظرة الإسلامية.

أما المبحث الثاني، فقد عالج أبرز مبررات حوار الحضارات وشروطه ضمن محورين: تناول الأول مبررات حوار الحضارات وفق الفكر الإسلامي المعاصر. وقد عرض هذا المحور منطلقاً من البيئة المحلية والعالمية التي أعطت مبررات عدة توجب على الأطراف الحضارية كافة السير في طريق الحوار والتفاعل ونبذ كل ما من شأنه زعزعة الأمن والاستقرار. بينما سلَّط المحور الثاني الضوء على أهم شروط حوار الحضارات في الفكر الإسلامي المعاصر الذي يفترض تركيز الأطراف الحضارية الأخرى عليها لإمكانية أن تكون ابتداءً قاعدة أساسية تؤدي إلى توافق تلك الأطراف جميعاً عليها.

أما الفصل الثاني فقد خُصص لبيان موقف الفكر الإسلامي من نظرية حوار الحضارات، وقُسم إلى مبحثين: ركز الأول على الموقف الرافض الذي عالجه من خلال محورين: حيث أوضح المحور الأول أسباب الرفض التي تعددت ما بين الأسباب العقائدية، والفكرية - الثقافية، والسياسية والاقتصادية. بينما تم التركيز في المحور الثاني على تفاصيل ما قُدم من مشاريع إسلامية خالصة عُدت على وفق الموقف الرافض. أما المبحث الثاني فقد تناول الموقف المؤيد لنظرية

حوار الحضارات من خلال التعرض لثلاثة محاور: تناول الأول أسباب التأييد التي عالجها من خلال نوعين من الأسباب: الأسباب الذاتية (التي حتمت عليه اتخاذ الموقف الإيجابي تجاهها) والأسباب الموضوعية (التي دفعته نحو ذلك). أما المحور الثاني فقد خُصص للرد على الرافضين للحوار من خلال تناول القضايا التي شكلت نقاطًا جوهرية لدى الرافضين، كما تم من خلال هذا المحور مراعاة التسلسل الفكري المطروح من قبل الاتجاه الرافض. مع التركيز في المحور الثالث على موضوع "الخاتمية"، انطلاقاً من جذبها لاهتمام دولي.

وقد جاء الفصل الثالث من الكتاب بعنوان "معوقات وآليات حوار الحضارات في الفكر الإسلامي المعاصر"، حيث عالجت فيه المؤلفة أهم المعوقات التي تمثل لدى الفكر الإسلامي معوقات أساسية تحد من تأسيس الحوار البناء بين الحضارات. وتم التركيز في هذا الفصل على عدد من الآليات الواجب إبرازها وتفعيلها للمضي قدماً في طريق الحوار الحضاري. ولأجل الإلمام بذلك، تم تقسيم الفصل إلى مبحثين: عالج المبحث الأول المعوقات ضمن محورين: وفي إطار نوعين من المعوقات هما المعوقات الداخلية والمعوقات الخارجية، فيما ركز المبحث الثاني على الآليات التي يمكن الاستفادة منها لأجل تعزيز حوار الحضارات في الفكر الإسلامي ودعمه على أرض الواقع.

وأشارت المؤلفة في خاتمة كتابها إلى أن الرؤية الإسلامية العامة لحوار الحضارات لم تنطلق من فراغ وإنما من الإيمان بوجود الحضارة الإنسانية التي تنضوي تحتها الحضارات المتعددة ذات الرؤى الفكرية المختلفة. وقد عزز هذا الرأي عدم إمكانية قيام حضارة ما بمعزل عن الحضارات الأخرى طالما كانت الحضارة الإنسانية نتاج تعاون الشعوب جميعها، حتى لو تباينت في الانتماء الحضاري. ولذلك ركز الطرح العام لنظرية حوار الحضارات على مضمون النظرية أكثر من المصطلح، عندما بينت حقيقة وجود صور متعددة من التعاون والتعايش بين الشعوب (سابقاً) والذي أدى إلى إنتاج عمليات الأخذ والعطاء ليصل إلى تجسيد حقيقة التحاور بين الحضارات والاختلاف والتنوع الحضاري الذي يؤدي إلى صراع بقدر ما يمكن أن يكون خطوة أساسية نحو التفاعل الإيجابي والتعاون، لاسيما عندما تتضح حقيقة

أن الاختلاف ليس اختلافاً تفاضلياً بُني على أسس عرقية أو لغوية أو دينية، بقدر ما انصب على كونه اختلافاً غائياً تجسدت الغاية الأساسية له في تعارف الشعوب الذي لابد أن يخلق أشكالاً من التعاون يقرب من حقيقة الأخذ والعطاء والتفاعل الإنساني الحضاري.

وفي الختام فإن هذا الكتاب يشكل إضافة للمكتبة العربية في موضوع مهم جداً، شغل الساحة الفكرية في أواخر القرن الماضي وفي العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين، حيث يُقدم قراءة تحليلية مًعمقة للمضامين الفكرية لحوار الحضارات في الفكر الإسلامي وفق منهجية للبحث العلمي وبطريقة مفصلة ومنطقية، روعيت فيها السلاسة من حيث الانتقال من الأفكار العامة إلى التركيز على النقاط المهمة في فهم الفكر الإسلامي للحوار الحضاري؛ انطلاقاً من أسسه ومبادئه الإسلامية العامة.